

# انفاس

## مجلة فكرية عربية مغربية

- بصدد الاصلاحات
- معركة عمال مناجم خريبكة
- العلاقات والصراعات الطبقية الراهنة في قطاع النسيج
- موضوعات في الخط العام لنضال الطبقة العاملة
- دور الابناء الاجنبية في المغرب
- فلسطين جديدة في ارض الصحراء
- نقد الحركة الاصلاحية وافقها الايديولوجي
- مقابلة مع عبد الله العروي



# انفاس

مجلة فكرية عربية مغربية (تصدر شهريا)

العنوان : ٤ شارع باستور - الرباط - المغرب

ح. ب ٧٩ ٩٨٩ الهاتف ٩٢-٢٣٥

المسؤول : عبد اللطيف اللعبي

2	انفاس	بصدد الاصلاحات	الافتتاحية
8		١) معركة عمال مناجم خريبكة • مدخل تاريخي	قضايا وطنية ملف حول النضالات
11	انفاس	• الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للعمال ، الاضراب الاخير	العمالية
21	أحمد طارق	• كفاح عمال الفوسفات في مواجهة المصالح الامبريالية	
25	محسن الكبير	٢) العلاقات والصراعات الطبقية الراهنة في قطاع النسيج	
35	أحمد طارق	٣) هل يجب تغيير «صوماكا» ؟	
38	محمد د	٤) حول اضراب عمال السكر ببني ملال والنضالات العمالية	
40	ناوري حسن	في الاقليم ٥) موضوعات في الخط العام لنضال الطبقة العاملة	
58	حسن اقبال	دور الابناك الاجنبية في المغرب	دراسات اقتصادية
66	انفاس	فلسطين جديدة في أرض الصحراء	
77	ابراهيم الخطيب	• نقد الحركة الاصلاحية وافقها الايديولوجي	موضوعات فكرية
89	انفاس	• مقابلة مع عبد الله العروي	
98	محمد الفيتوري	• اقوال شاهد اثبات	ثقافة وأدب
100	محمد الحبيب الفرقاني	• على درب الثورة الاشتراكية	(قصائد)
104	أحمد بلبداوي	الرحلة والوصول	
106		ميثاق الاتحاد الوطني للمهندسين الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة (بيانات)	وثائق
119		رسالة من فاس	بريد القراء



## بصدد الإصلاحات

تمر هذه المرحلة من تاريخ بلادنا رسميا تحت عنوان : الإصلاح !  
وليست هذه أول مرة تضطر فيها الطبقة السائدة الى نذر بعض السداد من التنازلات في هياكلها الذابلية والقاحلة ، خصوصا كلما هدد النضال الجماهيري بالعصف بتلك الهياكل .  
عاش الشعب تجربة عهد حكومة ائتلافية في الستينات، ثم عاش تجربة برلمان دام سنتين ، وهو الان يعيش فترة جديدة من نفس الطعم تقريبا . . . لكن مجمل تطور أوضاعه لاتعرف غير الاستفحال . لماذا ؟ لان المصالح الاساسية للاحتكارات الامبريالية والطبقة السائدة ، تلك المصالح التي تعبر عنها التخطيطات والتشريعات ، والتي تطبقها أجهزة الدولة ، تلك المصالح لم تعرف عبر السنين غير التصاعد والتمركز والتكريس .  
«فليأخذ العبرة اولي الالباب» .

### ١ - البطالة .

ان قوى الانتاج الاساسية أي اليد العاملة المؤهلة لبيع قوة عملها ، تعرف في بلادنا بحكم تبعية النظام بمجمله للامبريالية ، تشريدا لا انساني . العاطلون يقدررون بالملايين ، في البادية والمدن معا .  
ان تطور الرأسمالية في البادية وما ينتج عنها من عوامل :  
١ - تمركز ملكية الارض ووسائل الانتاج بشكل سريع في يد حفنة من كبار الرأسماليين ، أو من كبار المعمرين الجدد .

٢ - تدهور علاقات المبادلة بفعل الحجم المجهف للضرائب الغير المباشرة ، وبفعل عدم التكافؤ في السوق بين المواد الخام الزراعية وبين البضائع الاستهلاكية المستوردة في أغلبها ، -  
٣ - تسلط فئة من السماسرة على شبكة التسويق في البادية .



٤ - تدخل الدولة بالتشريعات والقروض لفرض مقاييس انتاجية ساحقة بدعوى الانتاجية .  
 هذه العوامل تجعل اغلب سكان المغرب ، الفلاحين الفقراء والمتوسطين ، في السهول والجبال على السواء ، مهددين بالافلاس ، وتجعل اعدادا ضخمة من السواعد المبلترة ، اي التي فقدت وسائلها في الانتاج ، تتسكع في البادية أو تهاجر الى المدن أو الخارج بحثا عن العمل . . انها الملايين ! لكن أين العمل ؟  
 في المدن ، أو في القطاع الصناعي ، تسيطر الرساميل الكبيرة الاجنبية والكمبرادورية ، وتوجه الصناعة توجيهها تحويليا خفيفا ، وتستورد وسائل الانتاج الباهضة من الامبريالية تمشيا مع «مقتضيات المنافسة» .  
 والنتيجة انعدام انتاج وسائل الانتاج في البلاد بذاتها وهذا يكرس التبعية . وحصر الصناعة المحلية في حدود أعجز ما تكون عن استيعاب ولو عشر السواعد العاطلة . . . . والنتيجة النهائية المازق !  
 لكن هنا تأتي «البربرالية» التجارية ، لتلتحم مع تدهور القدرة الشرائية ، فتبني سدا منيعا في وجه استقرار الانتاج الصناعي البخس نفسه . وأصل البربرالية هو وجود الكمبرادوريين الكبار ، وسيطرة الابناك الاجنبية ، وتوجه الانتاج الفلاحي نحو مقتضيات «تغذية» البلدان الاوروبية «الشبعانة» ، حتى ولو اسفر ذلك عن افتقارنا للقمح .

ومن نتائج ذلك :

- التبعية التجارية للامبريالية ، وبالتالي استحالة تطور الصناعة المحلية .
- عدم استقرار انتاج المعادن ، لانها تصدر بدون تحويل ، بالاضافة الى الازمة المعروفة في المواد الخام .
- ضغط منافسة النسيج المستورد على النسيج المحلي مثلا .
- وفي النهاية عدم استقرار العمل ، وطرد العمال .
- اذن ، الان توضع أولوية التصنيع . لكن في الصيف ضاع اللبن .
- ويستحيل وضع حد لازمة البطالة مادامت الهياكل الرأسمالية قائمة ، وتزايد النمو الديموغرافي ينتج عتثما في البادية عشرات الالاف من السواعد العاطلة .
- وسيستحيل خلق معجزة صناعية خيالية مادامت الابناك مهيمنة هنا ، والطفيلون معها . قد تستطيع الطبقة السائدة ايجاد بعض الصناعات التحويلية ، لرفع قيمة المواد الزراعية عند التصدير . لكن ذلك يبقى في اطاره التبعية والتحويل الضيق .

بورجوازية صغرى في البلدان العربية ديناميكية ، وطنية ، أمت أهم جزء من مصالح الاستعمار ، وأفلست مع ذلك في مسألة التشغيل والقضاء على البطالة ، فبالاخرى المعمرون الجدد ، المنضبون بدقة لمصالح الامبريالية ، والمرضى بشره طفيلي عضال .

يتعلق الامر بالمعطف على الطبقة العاملة في هذه الايام ٠٠٠ بعد عشر سنوات من جمود الاجور .  
الزيادة في الحد الأدنى للاجور من ٠ر٨٥ في البيضاء الى ٠ر٩٦ درهم ، وتوحيد مناطق الاجور مع الدار  
البيضاء ، لافائدة منه . لماذا ؟ من الناحية التطبيقية لان العمال (٨٠٪ في البيضاء مثلا) ، تجاوزوا بفضل  
نضالاتهم الحد الأدنى الجديد ٠٠٠ ومكتسباتهم نفسها صارت في هذا المضمار محتاجة الى التجديد بحكم  
ارتفاع سعر المعيشة بمقدار الضعف تقريبا في عشر سنوات .

الجراع الطبقي ، بين العمال وأرباب العمل هو الحكم الاخير . لذلك كان العمال أول من وعى هذه  
الحقيقة ٠٠٠ فكانت الاضرابات قبل الحد الأدنى وبعده ٠٠٠ وكانت الحركة العمالية الاخيرة التي لاتزال  
مستمرة .

ان القوانين والتقنيات ، عجزت في اوربا الرأسمالية المتقدمة ذاتها عن ضبط العلاقة بين الاثمان والاجور .  
لان الرأسماليين هم الذين يدفعون الاجور ، ويحددون الاثمان . ولان دينهم هو الربح ، فهم يعملون  
دوما على اكتساب ما يخسرونه في حالة رفع الاجور بالجوء لرفع الاثمان ٠٠٠ ولا يفوت علماء الاقتصاد ان  
يزيلوا المسؤولية في هذا المضمار عن الرأسمالية ليضعوها على عاتق قانون ميتافيزيقي يتجاوز الطبقات  
وهو قانون العرض والطلب . ارتفاع الاثمان يؤدي الى ارتفاع الاجور والعكس صحيح ٠٠٠

4

وعندنا ، حيث يضاف الى ابليس الرأسمالية ، شيطان السمسرة والمضاربة ، تزيد الاثمان باطراد ٠٠٠  
حتى عندما تحاول الدولة الحد من صعودها ، تعجز عن التحكم في الطبقة التي تستند اليها ، فتلجأ في  
النهاية الى غض الطرف . وحكاية الزبدة مثال ساطع ، اما الكراء فضلالة .

ان الاثمان تحتوي على جزء هام من الضرائب الغير مباشر التي تثقل كاهل المواطنين . ويقال ان ذلك هو  
ثمن «التنمية» أي تنمية المعمرين الجدد ، والبيروقراطيين الطفيليين وتمويل البدخ والتبذير وتفجير الشعب ، وهذه  
حقائق ملموسة ومؤكدة . الضرائب الغير مباشرة تدر على الدولة أضعاف الضرائب المباشرة ، لان  
المعمرين الجدد ، وكبار الرأسماليين لا تفرض عليهم ضرائب ، ولهم وسائل تفاديها حتى اذا فرضت عليهم .  
اذن لامناص من تصاعد النضال الطبقي من أجل رفع الاستغلال ومن أجل التحرر الطبقي والسياسي ، لان  
مصالح الكادحين الاقتصادية والسياسية لا تمر بالمرّة عن طريق «تنمية الرأسماليين» .

### ٣ - الارض

٦٠٪ من الفلاحين لا أرض لهم او يملكون أقل من هكتارين ٠٠٠ «والاصلاح الزراعي» بمفهومه الرسمي  
يحاول الاسراع في توزيع مساحات أوسع من أراضي الاستعمار القديم . ومعروف ان الاستعمار سلب من  
الفلاحين أكثر من مليون هكتار ، وأن هذه الوضعية استمرت بعد «الاستقلال» وحتى الان . ومعروف ايضا

ان المعمرين الجدد ، بفضل نفوذهم المادي والمعنوي استولوا على مساحات واسعة من هذه الاراضي .  
ولانهم ركيزة أساسية للحكم ، فلا «تحديد للملكية» مقبول في دوائرهم .

لذا فان توزيع بعض الهكتارات ، خصوصا في المناطق التي يتدمر فيها الفلاحون بشكل «خطير» ، مما يشكل فئة من الفلاحين المحظوظين المرتبطين سياسيا بحكم المعمرين الجدد في محاولة تعطيل الصراع الطبقي ولو مؤقتا .  
ثم ان هذه الفئة المحظوظة تساعد على توسيع علاقات الانتاج الرأسمالية ضمن مراقبة المكاتب الفلاحية ، والقرض الفلاحي ، ومكتب التسويق ، الخاضعة بأجمعها لمراقبة الامبريالية والمعمرين الجدد ماليا وتجاريا وتقنيا .  
لكن هنا أيضا ، المسألة الزراعية تهتم ملايين الفلاحين ، ولا حل لها داخل هياكل التبعية والمعمرين الجدد ، الا بالتجنيد النضالي والجماعي للفلاحين ، وبالقضاء على نظام المبادلات الرأسمالي المتورم بالمسماصرة والطفيليين .

#### ٤ - الامراض الاجتماعية

تدهور القيم ، انتشار «الفساد» من خصائص النظام الرأسمالي ، وتتخذ شكلا بشيعا في الرأسمالية التبعية .  
لكن المسألة ليست متعلقة بانعدام دروس الاخلاق ، او نسيان القيم الروحية ، او ضعف التشريعات الحازمة ، بل مرجعها الى طبيعة الهياكل السائدة . . . لان الواقع الاجتماعي للانسان هو الذي يحدد وعيه وسلوكه .  
عندما انتشر المال ، وصار الدرهم هو القيمة العليا عمليا في المجتمع ، وصار المال هو قوة الاستيلاء رقم ١ .  
صارت بالتالي مجموع القيم الاخرى مضطرة الى الاصطفاف وراء الضابط المالي . فالرشوة ، والاختلاس ، وبيع الاجسام ، والمتاجرة بأخطر البضائع ، والربا ، الخ . . . كلها توابع لتوسع الرأسمالية ونظام المبادلات النقدي ، وسحر المال . ولا حل فعلي لهذه الامراض الاجتماعية ، الا اذا احتل العمل مركزه بمثابة القيمة العليا في المجتمع ، فوق المال ، والرأسمال . . . واول خطوة هي توفير العمل ، والقضاء على اسباب الاستيلاء والانهلال ، وبدون ذلك ، لن تنفع الرغبات الطوباوية حتى لو خلت من النفاق .

#### ٥ - هياكل التعليم :

منذ «الاستقلال» كثرت الجعجة حول تعميم التعليم ، وتعريبه ، ومغربته وتوحيده . . . لكنها جعجة بلا طحين . والسبب الرئيسي ، ان المعمرين الجدد ، والكمبرادوريين ، لا يرغبون في غير اقتناء مجموعة من الاطر ، الملحقة بالمساعدين التقنيين الاجانب ، في خدمة المصالح الامبريالية والطبقية القائمة ، بيد أن عراقيل مادية ومعنوية تحرم الاغلبية الساحقة من الشباب من الاستفادة من التعليم ، بغض النظر عن مضمونه الرجعي . واين منافذ التشغيل في ظل جمود الانتاج ، ووصول دفعات متصاعدة من «المختصين» الاجانب لاصطياد الاجور الخيالية ، وترسيخ الفكر التبعية الامبريالي ؟ ان تعميم التعليم معناه في نفس الوقت ، العدالة الاجتماعية ، والتحرر من سيطرة الامبريالية والطبقة السائدة العميلة ، على أساس تحرر وتقديم اقتصادي يخدم الاغلبية الساحقة من المواطنين



وبعيدا عن هذه التغييرات الجذرية ، فإن الاتجاه العام للتعليم ، حتى ولو فتحت مدارس جديدة ، سيبقى سائرا نحو التدهور ، وانعدام المنافذ ، وتعفن مضمون البرامج .

وان الجامعة ، اذا لم تفتح أبوابها لمجموع أبناء الشعب ، واذا لم يضمن لخريجها منافذ العمل ، واذا لم تتحرر من سيطرة التوجيه الامبريالي والرجعي ، واذا لم تصف فيها المفاهيم البورجوازية على صعيد البرامج والعلاقات بين الأستاذ والطالب ، فإن ازمتها لن تحل رغم التلقينات الجزئية ، التي لا تخلو طبعاً من بعض الفائدة .

أما مسألة التعريب ، والتي توضع في مقدمة قضايانا الوطنية . فهما كانت التبريرات المفتعلة ، والادعاءات المصطنعة ، من أجل الحفاظ على فرنسة التعليم ، وبالتالي الاقتصاد والادارة ، فإن التعريب يعري حتى الجذور الهيكل التبعي للامبريالية ، ومعاداة بيروقراطية الدولة ، لكل ما هو وطني ، وقومي عربي .

### خلاصة :

في ظل السيطرة التامة ، والفعلية ، للاحتكارات الامبريالية ، والمعمرين الجدد والكمبرادوريين ، توضع مطامح الشعب الديمقراطية والوطنية جوهريا بصيغة نضالية . فالضمانة الوحيدة لانجازها ، بغض النظر عن كل الوعود ، هي ممارسة الكفاح الجماهيري السياسي ، والصراع الطبقي بكل ابعاده . قد تفرض هذه النضالات تنازلات من الطبقة السائدة ، وقد تضطر هذه الطبقة الى تطبيق بعض الترميمات ، لكن التناقض الجوهري بينها وبين الجماهير الكادحة والمحرومة يبقى على حاله ما لم يحسم .

6

والترجمة العملية التي تعطيها الجماهير الشعبية لوعيها بهذا التناقض ، هو التشبث بخطها النضالي الملموس ، وليس انتظار الوعود ، أو انتظار سحابة صيف في جو الطبقة السائدة لتقطير بعض الاصلاحات .

ان المناضل الوطني ، والتقدمي المخلص ، وان الجماهير الكادحة لا ينبغي أن تلدغ من الجحر عدة مرات . ولذا فهي كلما انتهت من معركة ، وكلما فرضت مكسبا ، الا وتعمل على تهيب المعركة القادمة لفرض المزيد من المكاسب عن طريق التحرر الشامل ، والحسم النهائي لصراعا التاريخي مع الاحتكارات الامبريالية والمعمرين الجدد ، والكمبرادوريين .

انفاس







عمال مناجم خريكة في طليعة نضال المطيعة العاملة

## معركة عمال المناجم خريبكة



### ١ - مدخل تاريخي

تفكير ، وذلك لان السواق المر والقاسي الذي تعيشه العمال على بعد خمسمائة متر في كهوف المناجم تحت الارض ، تتجاوز كل تقدير واحتمال «السادة المهندسين» والخبراء الاجانب والرأسماليين القابعين في انديتهم الخاصة ، ومكاتبهم الفخمة .

وهذا هو ما يفسر صعود البروليتاريا المغربية ، الذي بدأ بصعود عمال المناجم ، وبالأخص عمال المنجمين الكبيرين : عمال فوسفات خريبكة ، وعمال فحم جردادة .

ففي مارس وابريل من سنة ١٩٤٨ ، وقبل ذلك بحوالي سنة ، تعرضت الحركة الوطنية لحركة قمع على يد الجنرال جوان ، ومنذ ١٩٤٥ كانت الطبقة العاملة ، قد نظمت نفسها في نقابات ، ومن البديهي أن التأثير الاستعماري على اطارات تلك النقابات ، يهدف الى تضليل الطبقة العاملة ، وأبعادها عن مطامح مجموع الامة . ولكن الطبقة العاملة سرعان ما اطحلت بمحاولات أولئك المضللين والمشعوذين . ومن ثم فإن الاضرابات التي شملت عشرات آلاف العمال ، خلال شهري مارس وابريل ١٩٤٨ ، ضد أرباب العمل الاستعماريين ، في البيضاء ، واسفي ، كما في خريبكة وجردادة تلك الاضرابات التي كانت موجهة مباشرة ضد الجهاز الاستعماري .

شن عمال المناجم خريبكة ، وعددهم ستة آلاف عامل ، أطول اضراب شهده تاريخ الطبقة العاملة المغربية ، وذلك منذ يوم ٢٠ سبتمبر لغاية ٥ دجنبر ١٩٧١ . وتعتبر تلك المعركة من أطول وأشق معارك الخريف الحافل بالنضالات العمالية ، وهي بالتأكيد في مستوى التقاليد البطولية لعمال المناجم المغربية ، ولعمال المناجم خريبكة على وجه الخصوص . والسؤال الذي يمكن طرحه هو : - لماذا نجد عمال المناجم في المغرب ، وفي مجموع العالم الرازخ تحت ضغط الاستغلال الرأسمالي البشع ، يمثلون دوما طليعة النضال العمالي ؟

ان الجواب لا يمكن في كونهم معرضون لخطر فقط ، ولو أن هذا العنصر يدخل في التحايل ، ولكن ، فلان عمال المناجم يواجهون يوميا وباستمرار كل أشكال المحن وأبشع أنواع الاستغلال الانساني . وهم مع ذلك لا يهتمون بأولئك «السادة الصغار» الذين يرفلون في بدلاتهم الانيقة حسب أحدث نماذج الموضة بباريس ، كما لم يهتموا في الماضي القريب بالجيش الاستعماري .

ان مهنة عمال المناجم من المهن التي يفشل فيها النظام الرأسمالي ، حينما يحول البروليتاريا الى آلة بدون

منذ ذلك الوقت ، تحول مركز الثقل في النضال الوطني ضد الاستعمار الى «الكاريان سانتال» في البيضاء ، والى الاحياء العمالية في خريبكة وجردادة . وخلال اضرابات مارس ، ابريل ١٩٤٨ ، تعرض عمال خريبكة وجردادة ، لاشد صدام عنيف مع جيوش القمع الاستعماري ، فقد قام الجنرال (جوان) في مدينة خريبكة ، بتطويق الاحياء العمالية بالجيوش ، وأمر بقطع الماء والمواد الغذائية عليها ، وانطلقت الطائرات الحربية الفرنسية تقصف وتدمر «براكات» العمال ، ورغم كل الاساليب الهمجية والوحشية ، صمد العمال مدة تزيد على ثلاثة أسابيع .

واذا كان القمع قد نجح مؤقتا في تشتيت التنظيمات النقابية لعمال المناجم ابتداء من يونيو ١٩٤٨ ، فان ارادة العمال النضالية لم تتزعزع ، ومع ذلك فقد ساهم هؤلاء العمال ، بصورة مضطربة في النضال الوطني القاسي خلال سنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٥ ، كما ساهموا ، وبقوة جبارة في تسديد الضربة القاضية للجهاز الاستعماري يوم ٢٠ غشت ١٩٥٥ ، ففي ذلك اليوم هبت جماهير عمال الفوسفات بخريبكة ، وعمال منجم الحديد بآيت عمار قرب وادي زم ، واتلفت تجهيزات الذهب الاستعماري ، وكبدتها خسائر تقدر بعدد من الملايير ، كما دمرت في وادي زم جهاز القمع الاستعماري .

أما الجنرال (دوفال) قائد الجيوش الفرنسية في المغرب ، والذي سارع الى المنطقة على متن الطائرة ، فقد لقي حتفه على يد المقاومين في حينه . وسارع الاستعمار لانقاذ ما يمكن انقاذه ، ففتح مفاوضات (ايكس ليبان) مع الساسة البورجوازيين ، وقد تم تهيين هذا التراجع التكتيكي بواسطة جمعيات من نوع «جمعية الصداقة المغربية» ، التي أسسها أحد العملاء البارزين «لبنك باريس والاراضي المنخفضة» ، والتي يتواجد بها رجل الابناك (لوران كروز) ، وشخص آخر مشبوه يدعى (جاك ريتزر) . ورجال أعمال مغاربة شباب ، منهم من يحتل حايا مناصب حكومية سامية ، وليس من قبيل

الصدفة أن يوجد بعض من هؤلاء الاشخاص في واجهة أو كواليس الحكم ، وليتقن هؤلاء أن الطبقة العاملة المغربية سوف تكون دوما في مواجهتهم ، كما حدث سنة ١٩٥٥ ، فاذا كانت الاحقاد الطبقية تتصاعد ، لتتبلور أكثر ، فلان لذلك ما يدعمه من أسس موضوعية . لقد استطاع عمال المناجم المغربية ، فرض بعض المكتسبات الاجتماعية في جو الغموض الذي عرفته السنوات الاولى من الاستعمار الجديد ، بعد الاستقلال ، وتحولت تلك المكتسبات ذاتها الى أسلحة جديدة لنضال العمال . وفي قمة تلك المكاسب ، قانون عمال المناجم ، الذي تحقق بفضل اضرابات العمال في دسمبر ١٩٦٠ ، وقد عرف ذلك القانون أوسع تطبيق له في المكتب الشريف للفوسفات ، ولكن هذا القانون بنفسه يحمل ضمن بنوده ما ينفي أو يعاكس محتواه ، ومن تلك البنود ما يتعلق بوضعية عمال داخل المناجم :

les Abatteurs :  
كعمال مختصين من الدرجة الثانية ، بينما وضعيتهم تقتضي ادماجهم في الدرجة الثالثة ، وكانت هذه النقطة من المطالب الاساسية التي رفعها العمال في اضرابهم الاخير لسنة ١٩٧١ .

وان قوة وتماسك مجموع مستخدمي المكتب الشريف للفوسفات ، قد تجلت بوضوح في الاضراب العام ، الذي استمر عشرة ايام ، في مجموع المراكز المنجمية في خريبكة ، واليوسفية وموانيء التصدير بالدار البيضاء وأسفي . وبفضل هذه القوة ، وهذا التماسك استطاع العمال انتزاع مكاسب هامة ، ففي ظرف عشر سنوات ، تمت الزيادة العامة في الاجور سنة ١٩٦١ ، كما أعيد تصنيف أجور العمال حسب اختصاصاتهم بمقتضى قانون عمال المناجم ، فارتفع حجم الاجور الموزعة على عمال ومستخدمي المكتب الشريف للفوسفات بـ ٤٥٪ . ونتيجة لذلك ارتفع معدل الاجر الذي يتقاضاه «عمال الحفر داخل المناجم»

الى ٢٠ درهما في اليوم ، لكن المدير العام للمكتب يرى أن هذا الاجر جد باهض ، بينما لايعدو أن يسمح



للعامل بأجرة تعادل قيمة العشرة اطنان من الفوسفات التي يستخرجها في اليوم الواحد .

وبفضل النضالات البطولية ، وما يتلوها من اتفاقيات توصل العمال الى فرض احترام عملهم ، وفرض تراجع القمع ، وتخفيف الاستنزاف اليومي .

غير أن الادارة العامة لمكتب الفوسفات ، ومن ورائها الحكم ، كانا دوما واعيين بضرورة تصفية قاعدة الصمود العمالي ، وقد تمكنا بالناورات من التقسيم ، ومن عزل المسؤولين النقابيين الرئيسيين عن جماهير العمال ، واستطاعت تلك المناورات ، في اطار الاتجاه الانتهازي لقيادة الاتحاد المغربي للشغل ، ارضاء المصالح لبيروقراطي نقابة الفوسفات ، بل وأدت المناورات الى التلاشي العملي لفيدرالية عمال المناجم التي امتطى بعض مسيرها صهوة الحكم .

10

وابتداء من سنة ١٩٦٧ ، بعد تولية كريم العمراني منصب المدير العام لمكتب الفوسفات ، ظن كل من الحكم ، والرأسماليين الاحتكاريين الاجانب ، أن الوقت قد حان لتكسير وضرب صلابة وقوة الطبقة العاملة في مناجم الفوسفات ، وهكذا ظهرت سلسلة من الاستفزات اليومية من جديد ، وتصاعد القمع ضد العمال ، وصارت مكافئات الانتاج تحذف ، وأيام العمل تعد غيابا ، لاتفه الاسباب . وقد أدت هذه الظروف الى اضراب نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٨ ، وهذه المرة أيضا ظننت الادارة العامة لمكتب الفوسفات أن عمال مناجم خريبكة لن يصمدوا أكثر من أسبوعين أو ثلاثة على الأكثر ، لكن صمود العمال

تجاوز الخمسين يوما ، وباعوا من أجل الصمود الغالي والنفيس ، وأمتعتهم القليلة ، من دراجات نارية ، وملابس ، وآلات خياطة ٠٠٠ الخ .

وفي اليوم الخمسين للاضراب ظن الحكم أنه يستطيع تكسير الاضراب بالقوة ، وباستدعاء وحبس العمال الذين يرفضون الرضوخ لاوامره ، لكن المظاهرات الصاخبة ، التي اندلعت أمام مقر الدرك ، أبانت للحكم مدى قوة وصمود العمال ، فأرغمته على اطلاق سراح العمال المحتجزين في السجن ، وأرغمته على التراجع . واضطرت الادارة العامة لمكتب الفوسفات منح تعويضات للعمال تبلغ ٦٠٠ درهم لكل عامل .

سنوات مرت ، والطبقة العاملة ترزخ تحت سطوة الكبت البيروقراطي النقابي ، فظن الحكم أنه طابق اليد ، ولكن معركة عمال خريبكة في خريف سنة ١٩٦٨ ، كانت اللبنة الاولى لتصاعد النضالات العمالية التي شهد خريف ١٩٧١ انفجارها . ثم جاء الدور النضالي لعمال جرادة ، وأحولي مبيلا دن ، وجبل عوام ، الذين شنوا اضرابات بطولية سنتي ٦٨ - ١٩٦٩ .

وفي سنتي ٧٠ - ١٩٧١ ، أكدت النضالات الهامة لعمال النسيج في الرباط وتمازة ، وعمال مناجم قطارة ، وعمال باطا ، وشركة سافام ، هذه النضالات أكدت بجلاء نضج كفاحية الطبقة العاملة المغربية .

ويسجل خريف سنة ١٩٧١ تحرك الطبقة العاملة في مسلسل نضالي لم يسبق له مثيل منذ الاستقلال ، وكان في مقدمة هذا النضال اضراب عمال مناجم خريبكة وصمودهم الذي سيبقى تاريخ ٢٠ سبتمبر يخلد ذكراه .

## ٢ - الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للعمال - الاضراب الاخير

### انفاس

#### (٢) الوضعية المادية والاجتماعية للعمال

##### ١ - طبيعة العمل

يكتسي العمل في باطن الارض في المناجم بخريبكة صبغة خاصة . فكون وسائل الانتاج متأخرة ، يعرض العامل لكثير من الاخطار كثيرا ما تكون قاتلة ، مثل ذلك سقوط قطع من السقف أو هبوط السقف كله . ويتطلب العمل في هذه الظروف مجهودا جسميا جبارا ، هذا لا يعني ان انسانا بمجرد دخوله المنجم ، مع كفاءة جسمية يمكنه القيام بعمل عامل الفوسفات . ان عملا كهذا يتطلب تجربة طويلة . ويمكن اعتبار عمال مناجم الفوسفات متخصصين . ذلك أن فرقة مكونة من أربعة افراد تتكلف بايداع وسائل نقل المعدن ، بوضع الخشب في الاماكن التي تتطلب الخشب ، واخراج المعدن الذي تنتجه بسواعدهما .

11

ان الرجعية المغربية اعتبارا لتكاثر اليد العاملة وللأجور المنخفضة ، واعتبارا كذلك لتبعيتها للرأسمال الاجنبي والامبريالية العالمية قد خلقت كل العراقيل أمام ادخال «المكننة» في الانتاج . فالمكننة قد تسهل على العامل سيطرته على الطبيعة التي يواجهها وعلى الأدوات التي يستعملها .

ان انتاج العامل المتوسط ، في ظرف ٨ ساعات في العمل ، بالوسائل المشار اليها سابقا ، يتجاوز ١٨ طن من الفوسفات . وأن هذا القدر ، ان نحن اعتبرنا كيفية

ان الدعاية الرجعية تسعى بكل وسائلها الى تقسيم الطبقة العاملة المغربية . وفي هذا الاطار يدخل مخططها الرامي الى خلق التفرقة بين عمال الفوسفات ومجموع الطبقة العاملة . تروج هذه الدعاية أن عمال الفوسفات محظوظون بالنسبة لعمال القطاعات الصناعية الاخرى . والهدف الاساسي من ذلك هو عزل نضالات عمال خريبكة على الخصوص . وغير خاف على أحد مدى أهمية هذه الضالات سواء من حيث العنف أو طول النفس . وكذلك مدى تأثيرها على الطبقة العاملة . وتزيد هذه الاهمية اذا ربطناها بأهمية مناجم الفوسفات القصوى بالنسبة لاقتصاد البلاد

يكفي ان نلقي نظرة ولو عامة على مدينة خريبكة وعلى وضعية العمال الاجتماعية هناك لنبين فداحة الدعاية الرجعية ونفهم نضالات عمال المدينة المتوالية والطويلة .

##### (١) مدينة خريبكة

نشأت هذه المدينة على هضبة قاحلة مع بداية استغلال مناجم الفوسفات . وتطورت بتطور الانتاج الى أن أصبح هذا المعدن محركها الاساسي . ويتجلى وبكل سهولة أن عرق القوى المنتجة (بكسر الياء) أي العمال يكون الوقود الضروري لتحريك كل ما بالمدينة . هذه الوضعية جعلت اقتصاد خريبكة يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمال ، مما يوضح ضغوط المصالح الاحتكارية عليهم كلما قاموا باضراب ...

استخراجه يتطلب قوة عضلية هائلة ، الشرط الذي يفرض  
وضعية مادية حسنة نسبيا .

### ٢- ) الاجور

تختلف أجور العمال حسب عدد الاطنان التي  
ينتجونها ، حسب أقدميتهم حسب «نوعية» علاقتهم  
بالمهندسين ، حسب عدد ساعات العمل وحسب الدرجات .

### ٣- ) عدد الاطنان

لكي يتمكن الرأسمال من استغلال أكبر ما يمكن  
أن تعطيه طاقات العمال ولخلق مصالح متفاوتة  
الاهمية حسب المستويات والدرجات ، فانه يعطي مكافأة  
لكل طن مستخرج . وتتصاعد المكافآت بالصعود في  
السلم وفي الوضعية الادارية .

فلرئيس فرقة ما مكافأة على الاطنان التي انتجتها  
الفرقة . وللمهندس مكافأة على كل الاطنان التي  
أخرجتها كل الفرق الخاضعة لمسؤوليته . ان الطبقة  
العاملة التي هي الاساس في كل هذا الانتاج محرومة  
من حق الامتيازات والمكافآت التي ينالها من ليست  
لهم علاقة مباشرة بالعمل اليدوي .

### ٤- ) العلاقة مع المهندسين والتقنيين

ان علاقات العمال بالمهندسين ، في مجرى الانتاج ،  
غالبا ما تكون علاقة ضغوط وتسعى ادارة مكتسب  
الفوسفات لعزل كوادرها ما أمكن على العمال والتنيين ؛  
فلا يسمح لهذه الكوادر أن تربط علاقة خاصة بالعمال في  
المحلات العمومية التي يتواجدون فيها . لقد خصصت  
لها أندية محروسة ومجهزة بكل أنواع اللهو والتخدير

الفكري . وجاءت وصولية وأثانية هذه الكوادر لتزكي  
أهداف الادارة . وكنتيجة لهذه العوامل ، أصبح العامل  
في أعين المهندس انسانا لا يصلح الا لتطبيق أوامره  
السامية المنسقة بواسطة رؤساء الفرق . كيف يمكنه  
أن يتصور أن العامل قادر على التفكير في وسائل الانتاج  
وابتكار الحلول لها باعتباره يواجهها ويلبسها يوميا .  
أما اعتبار لزومية مشاركته في هذه الحلول فيصبح  
مجرد خيال بينما المهندسون أنفسهم ، لا يسعهم الا  
الخضوع للمخططات الرجعية والامبريالية التي تعدم روح  
الابتكار والخلق .

من خلال هذه العلاقات يمكن فهم تعسف المهندسين  
(الطرد والتوقيف المؤقت) تجاه العمال كلما أراد هؤلاء  
أن يعبروا عن آرائهم . ومن خلال نفس العقلية ، نفهم  
السرقة التي يتعرض لها العمال من طرف المهندسين بصفة  
عامة ، وخاصة بالنسبة لعدد الاطنان المستخرجة .

الا أن علاقة العمال برؤساء الفرق ، وان كانت قوية ،  
لا تنقسم بنفس الشراسة لان هؤلاء يساهمون جماعيا في  
حل مشاكلهم مما يخلق بينهم احتراما وتعاوننا نسبيا .

والجدير بالذكر ، أن المهندسين يستعملون وشاة  
لهم من بين فئة متذبذبة من العمال ، لتسهيل عليهم مراقبة  
العاملين عمالا كانوا أم رؤساء فرق . وهذه ظاهرة  
خاصة يتسم بها مكتب الفوسفات ، انه يتعدى عمل أجهزة  
الوشاة تلك مستوى المنجم ليعم القرى المخيمة والحياة  
العامة للعمال . وان هذا ليشرح كذلك سبب  
الاجور المرتفعة لعدد من العمال .

لست أتيت لاختراع حقير قذير . لعلنا نشعر بغيره  
سواء تم التمسك به ام لم يتم .



وحتى نتعرف على ضعف أجور العمال نقدم ثلاثة أمثلة مفصلة :

العامل رقم	تاريخ الشروع في العمل	تاريخ الحصول على الاجرة	عدد الابناء المناسب لهذا التاريخ	عدد الاشخاص المكلف بهم	الدرجة	عدد ساعات العمل في اليوم	عدد أيام العمل
١	٧-١٩٥٩	١٠-٧٠	٤	٨	٢	٨	١٢
٢	١-١٩٦٧	١-٧١	٢	٦	٢	٨,٥	١٢
٣	٦-١٩٦٩	١٠-٧١	٠	٥	٢	٨,٥	١٢

13

العامل رقم	السلم	الاجرة المناسبة لساعات العمل	تمويض السكنى	الخصم من الاجرة	التمويض العائلي	تمويض النقل	ما يحصل عليه العامل كل ١٥ يوما
١	١٢	٢١١,٦٢ د	٠,٨٠ د	٠,٨٠ د	٤٨ د	١١٤١ د	١٥٨٩ د
٣	٤	٢١٥,٦١ د	٦ د	٨٨,٣٩ د	١٢ د	٦٦٩ د	١٦٧,٣٦ د
٢	٣	١٤١,٨٠ د	٩ د	٩ د		١١٤٧ د	١٥٦,٣١ د

نرى من خلال هذه الأرقام أن العامل بعد ١١ سنة من العمل يحصل على الدرجة الثالثة المناسبة للعامل المتخصص الشيء الذي يتناقض مع القانون الحالي الذي يضمن هذه الدرجة بعد ١٠ سنوات في العمل .

— ان العامل الذي لا يسكن منزلا من القرى المنجمية له تعويض بمبلغ ٩ دراهم كل ١٥ يوما . (وسنتطرق لمشكل السكنى فيما بعد) .

— ان التعويض الخاص بالنقل لا يكفي ولو لاداء ثمن الوقود المستعمل لأدراجات النارية .

لكي نتمكن من اعطاء هذه الاجور معناها الحقيقي سنتطرق لميزانية عامل مكلف بأسرة تتركب من ٥ أشخاص . سنكتفي بالميزانية الغذائية المناسبة لـ ١٥ يوما :

نوع الاغذية	الاثمان
الخضر	٢٢ر٢٠
اللحم	٤٢ر٠٠
الزيت — السمن — الحليب	١٩ر٩٠
الدقيق	٣٠ر٠٠
السكر والشاي	٢٤ر٧٠
«الفسيل»	٤ر٦٠
تكاليف الطبخ	٨ر٠٠
السجائر	٢٠ر٢٥
المجموع	١٥١ر٦٥ درهم

ان العامل الثاني في اللوحة والذي يتقاضى ١٦٧ر٣٦ درهم كل ١٥ يوما يدفع ما يقارب ٩٠٪ من أجرته في المواد الغذائية . معناه ان اللباس والكهرباء والتنقل وما تقتضيه دراسة الابناء وغيرها من الحاجيات يخصص لها ١٦ درهم كل ١٥ يوما . ان هذه الوضعية تؤدي

حتما الى تراكم الديون على العامل وغالبا ما يدفع أجرته كاملة الى المحتكرين وأصحاب السلع عند تقاضيه لها . ان عدد هؤلاء عند صندوق الاداء ليتجاوز عسدد العمال

هذا اذن هو واقع «المحظوظين» بالنسبة لمجموع الطبقة العاملة !

### ج - ( التقاعد — الارامل

• أن العامل لا يطلب التقاعد أو يحال عليه الا اذا انطفت قوته الجسمية . وان احالة عامل ما على التقاعد تعني في أغلب الحالات دفع أسرته الى التشرد ، والمبلغ الذي يتقاضاه المتقاعد كافي لتوضيح هذه النتيجة : عامل تقاضي مبلغ ٣٦٩ر٥٠ درهم للثلاثة أشهر الاخيرة من سنة ١٩٧٠ له ٤ أبناء اثنان منهم يدرسان ، ولقد تتعدد الارامل مع تعدد حوادث الشغل والتنقل ، هذه الحوادث التي تكون في أغلب الاحيان خطيرة ان لم نقل قاتلة .

### (٣) الحوادث

#### ١ - ( حوادث الشغل

ان الاحصائيات الرسمية المختصة بحوادث الشغل وان كانت لاتعطي كل الحقيقة تبين ان هذه الحوادث تكون السبب في مقتل عامل كل سنة على الاقل . السبب الاساسي في هذه الحوادث هو طبيعة وسائل الانتاج التي تطرقنا لها من قبل ، غالبا ما يذهب العمال الساهرون على اخراج الخشب من «الحشة» ضحيتها . الا أن المسيرين يعتبرون هذه الحوادث طبيعية . وقد يقتنع بعض العمال بهذا . ونلاحظ من جهة أخرى ضعف تنظيم . وله علاقة بالحوادث . ان المثال الحي التالي يفرض هذه العلاقة . فريق يبدأ العمل في الورش ، بعد

لحرمانه من حقوقه الشرعية . وإذا قبلوا البراهين أكثره وضوحها ، فإن القدر المألي الخاص لمدة العلاج والشفاء لا يدفع لصاحبه إلا بعد زمن طويل . ونرى أن في كلتا الحالتين ، يفرض على العامل استئناف العمل قبل انتهاء مدة الشفاء حتى لا يبقى هو وأبنائه عرضة للجوع .

#### (٤) السكان والسكنى

لاتخفى على أحد الصعوبات الكثيرة التي يخلفها مشكل السكنى للطبقات المحرومة والمستغلة (بفتح الغين) ولا يخفى كذلك على أحد تعقد هذا المشكل بالمدن العمالية ومدينة خريبكة كمدينة عمالية تعتبر نموذجية . لسن نتطرق بالطبع للكوادر والموظفين الحكوميين وقصورهم الفخمة ذات الحدائق الكبيرة ، ولا للتقنيين الذين يتمتعون بمنازل جيدة ولا للمحترفين كيفما كان نوعهم ، وإنما تهتم خاصة بجماهير البروليتاريا ، بجماهير التلاميذ بالمعاطلين والجماهير المبلترة . أن احتكاك هذه الجماهير والعلاقات التي تربطها مع بعضها من جهة ومع جماهير الفلاحين من جهة أخرى لجد مهم على المستوى الاستراتيجي (علاقة العمال بالفلاحين) .

#### (أ) جماهير البروليتاريا

يبلغ عدد عمال المناجم بخريبكة تقريبا ١٣٠٠٠ عامل ، ١٣٠٠ منهم يعملون في باطن الأرض والباقي على سطح الأرض . منهم من يسكن القرى النجمية ، ويوزعون على خمسة قرى في أماكن مختلفة : قرية التجفيف بالمدينة ، قرية بوجنيبة (تبعد بـ ١٢ كلم عن خريبكة) قرية أبو الانوار ، قرية حطان وقرية وادي زم (بواحي زم) ، ومنهم من لا يسكن هذه القرى فينزل بالمدينة أو بالقرى المجاورة . ومن القرى النجمية المذكورة من يرجع تاريخ بنائها إلى ١٩٣٨ ومنها التي بقيت بعد ١٩٦٠ ، فغالبا ما تكون هذه القرى القديمة مسكونة

ساعة منهكة من الاعداد الاولى ، يتبين أن المحرك الكهربائي المستعمل في نقل المعدن محروق . يبقى على الفرقة التوجه إلى ورش آخر ، ويعتبر حينئذ عمل الفرقة ضائعا . يسرع الفريق إلى المحل الثاني للبداية من الصفر في حالة غضب . مما يجعله يفقد الانتباه . (يطأ العامل حجرة فيرتمي على قطعة من حديد ، فينتج عن هذا جرح خطير) .

#### (ب -) حوادث التنقل

أن بعد المناجم عن القرى المعدنية ورفض الإدارة استعمال وسائل التنقل الجماعية للعمال فرضت على هؤلاء استعمال الدراجات النارية للتردد على المناجم . إلا أن هذه الدراجات تتسبب في جرح وقتل عدد من العمال . ذلك أن العامل وخاصة في الليل يغادر عمله وهو في حالة توتر عصبي وعياء كبير ، الشيء الذي يكثر الحوادث . وغالبا ما يبقى المصاب ملقى على حافة الطريق حتى الصباح .

ومن الملاحظ أن مصلحة الصحة جد متهاونة في عملها كما هو الحال في مجموع البلاد . وأن تصرف موظفيها مع العمال غالبا ما يثير غضب وسخط الحاضرين . أما الأدوية اللازم إعطاؤها مجانا للعمال فتتعرض بدورها إلى مقاييس الرشوة . أن هذا الاضطهاد الدائم واليومي جعل العمال يلجأون إلى ما لديهم من نقود قصد العلاج .

أما «التأمين الاجتماعي» ، فإن كان له وجود فلمجرد المغالطة . والأمثلة المتعددة والمختلفة تبين أن العمال المصابين في حوادث الشغل يقضون مدة العلاج دون أي تعويض . فالسahرون على ما يسمى بـ «التأمين الاجتماعي» يبذلون كل مجهوداتهم لتحصيل العامل مسؤولية الحادثة ، ويقومون بالمستحيل



من طرف عمال باطن الارض الذين يعانون من الاستغلال والقرى القديمة هذه معروفة بحالتها المزرية لا من حيث البناء ولا من وسائل التنظيف .

السؤال الذي يطرح نفسه هو التالي : من يستفيد من المنازل المنجمية ؟

تلعب الرشوة دورا كبيرا في هذا الاطار . هناك مذكرة صادرة عن الادارة العامة لـ (م.ش.ف) موضوعها ملكية السكنى ، تحمل هذه المذكرة رقم ٧٢٤ ويمكن بمقتضاها لعمال مزاوول لنشاطه ، مرسوم رب عائلة أن يستفيد من ملكية السكنى . الا أننا نجد عمالا كثيرين يستجيبون لهذه الشروط يرسلون طلباتهم المتواليّة فتهمل ، وآخرين يحصلون على مطالبهم بمجرد دفع قدر معين من المال . فغير خاف اليوم على أحد ما يرتكبه الساهرون على الشؤون الاجتماعية من سرقة واستغلال . أما الشروط التي يتطلبها الحصول على ملكية السكنى فهي كالتالي دفع ٩٠٪ من قيمة البناء مقدرة وقت انشاء العقد ، ١٠ منها وقت انشائه و ٨٠ مقسمة على زمن لايتجاوز ١٠ سنوات وهذه المدة لايمكنها كذلك أن تتجاوز ما تبقى للعمال من زمن قبل احواله على التقاعد . الغرض من هذه المذكرة ان هو بناء منازل للعمال ايتّم استغلالهم بصفة منظمة في انتاج الفوسفات وفي نفس الوقت ارجاع ما قدم لهم من مال مقابل سواعدهم . وكاستنتاج ، تلعب ادارة المكتب ش.ف دور سمسار لمصالح عقارية معينة .

16

الهدف الاساسي الثاني هو حرمان من اقترب وقت تقاعدهم من امتلاك منازل المكتب ش.ف لانهم غير صالحين للاستغلال في المناجم وغير قادرين على أداء ثمن المنازل .

فانطلاقا من العراقيل السالفة الذكر ومرورا بأجرة

العمال وميزانيته يتبين أن العامل الذي لم يتمكن من شراء منزل من منازل م.ش.ف أثناء عمله يذهب وأبناءه عرضة للضياع والتشرد بمجرد احواله على التقاعد . أما فيما يخص القدر الذي تدفعه ادارة الفوسفات كتعويض للسكنى ، والذي يحصل عليه العمال الذين لايسكنون الكور المنجمية فانه يبلغ ١٨ درهما في الشهر . الا أن هذا المبلغ لايمثل ثمن كراء بيت صغير اعتبارا لغلاء الكراء . ويتضح ذلك بالمثال الملموس التالي : ان قطعة مساحتها ٢٥ مترا مربعا جدرانها من قطع الاسمنت وعلوها متر واحد سقفها من قصدير يبلغ ثمن كرائها الشهري ١٥ درهما .

يبقى اذن ما يسمى بتعويض السكنى مجرد مغالطة ومراوغة للعمال وللرأي العام في الوقت الذي تستلزم وضعية خريكة بناء منازل لمجموع العمال واعطائهم كل الامكانيات لامتلاكها .

### ب - الجماهير المبلّرة والعاطلة

ان سياسة التوسع لشبه الاقطاع وسياسة التفجير في البادية وسياسة التعليم الطبقية جعلت جماهير الفلاحين والفقراء والعمال الفلاحين والشبان تغادر البادية بحثا عن العمل ، وزادت طبيعة خريكة وفقر أراضيها في مركز هذه الجماهير بالمدينة مما أعطى المدينة صورة بيوت محاصرة بدروب من القصدير وتقوت هذه الظاهرة بقلّة دور الكراء وشدة غلاء الموجود منها .

— وان سياسة التعليم النخبوية المبنية على التسقيط دفعت بأفواج متعددة من التلاميذ الى مغادرة دراستهم ودخول صفوف العاطلين .

— لقد عانت هذه الجماهير وتعاني أبشع مستويات البؤس والتشريد والضياع مما جعلها تتعاطى كل أنواع البغاء والسرقّة والتخدير الشيء الذي زاد الحالة

استياء • وان انعدام أي تأطير وانعدام وعي سياسي جعل هذه الجماهير المحرومة في موقف اللامبالاة من نضالات الجماهير العمالية رغم الاحتكاك الموجود بين هذه القوى •

### ج - جماهير التلاميذ

ان وضعية التلاميذ بخريكة ناتجة عن عاملين أساسيين : سياسة التعليم الحالية الشبه اقطاعية واللاشعبية ، ووضعية الآباء الاجتماعية والمادية • سنكتفي بتسليط الضوء على هذه الوضعية •

يشكل تمركز مؤسسات التعليم باستثناء الابتدائي بالمدينة ، عائقا في وجه التلاميذ القادمين من القرى المنجمية والقرى (القروية) مما يجعل من الضروري بالنسبة لهؤلاء ، ان هم أرادوا متابعة دراستهم ، أن يستعملوا وسائل النقل العمومية القليلة أو يسكنوا بالمدينة ويتضاعل عدد المستعملين لوسائل النقل كل سنة نظرا للمشاكل المادي الذي تطرحه هذه الوسائل ، نظرا للحوادث المتعددة ، ونظرا لاستحالة متابعة الدراسة بصفة منظمة في حالة كهذه •

أما التلاميذ القاطنون بالمدينة ، فوضعتهم من حيث السكنى والملباس والطعام وحتى قضاء أوقات الفراغ ، لاختلاف عن وضعية الجماهير البلترة والعاطلة •

هذه الوضعية تطرح سياسة المنح التي يحظى بها أبناء المحظوظين المحليين ، أبناء موظفي الحكومة والمكتب شـ.ف • وبعض العمال القليلي العدد • وتعطى المنح لهؤلاء العمال قصد تغطية الخط العام لهذه السياسة •

وعلى مستوى التعليم والتأطير والبنية التحتية فحدث ولا حرج • فالبرامج المدرسية جلها تنطلق من

مفاهيم استعمارية وتقدم من طرف مستعمرين (مساعدين تقنيين) أو عملائهم المغاربة المغروسة فيهم شوكة التبعية •

لقد عبر تلاميذ خريكة عن وضعتهم في اضرابات متتالية عنيفة وعفوية • ان عنف هذه الاضرابات تعبير صادق عن سخط طبقي مفهومه تحطيم الهياكل القائمة • الا ان هذه الحركات تبقى عفوية لانعدام أي اطار تنظيمي نقابي • وكنتيجة لانعدام هذا الاطار ذهب التلاميذ ضحية يأس قاتل • ويزيد في تعميم هذا اليأس عاملان مهمان وهما :

(١) رغبة الآباء النبيلة المتشبثة بتعليم أبنائهم ، دافعة بكل ما امتلك من أجل هذه الرغبة •

(٢) استحالة ارضاء هذه الرغبة بالنسبة للتلاميذ نظرا لوضعتهم المتفاقمة ونتيجتها الحتمية السقوط والطرده الجماعيين •

من الملاحظ أن الفتيات يواجهن نفس الوضعية مما يدفعهن غالبا الى الفساد قصد توفير قدر مالي يسهل عليهن دراستهن • وهذه الظاهرة تعم جميع المدن العمالية بدون استثناء (أسفي ٠٠٠)

### الاضراب الحالي

جاءت نضالات عمال خريكة الاخيرة كنتيجة للعوامل الآتية :

• نضالات عمال المناجم المتوالية (قطاره ، مبيلان ، وأحولي) ، خاصة بعد تجربة عمال قطاره الناجحة •

• وضعية العمال المزرية مع ارتفاع مستوى المعيشة وركود الاجور التي لم تسير الزيادة في الانتاج •

• عدم اهتمام الادارة بمطالبهم زيادة على المساومات التي تقوم بها البيروقراطية النقابية على حساب العمال •

## موقف الادارة

• تراجع الادارة التي اصبحت تدوس حقوق العمال المشروعة بما فيها :

– الحق النقابي والمداومين النقابيين Détachements

– الترقية الى الدرجة الثالثة •

– ١٥٪ للمكافأة السنوية •

والجدير بالذكر أن العمال (العطاش Tacheron )

يحصلون على الدرجة الثالثة بعد ١٠ سنوات من العمل الا أن الادارة تلجأ الى عدة وسائل لابقائهم على الدرجة الثانية • والامثلة متعددة منها احالة العامل بعد ٨ أو ٩ سنوات من العمل على عمل من نوع آخر (ميكنيك – كهرباء) ليبدأ من الصفر بالدرجة الثانية • وتبدو الادارة وكأنها كافئته على ما قام به من خدمات الا أن أجره العامل بعد احالته على العمل الجديد تختلف تماما مع الاجرة المطابقة للدرجة الثالثة •

18

ولقد رفع عمال مناجم خريكة مطالب أهمها ما يلي :

١ – احترام الادارة لحقوق العمال المشروعة •

٢ – الزيادة في الاجور بنسبة ١٥٪ على غرار القطاع العمومي •

٣ – منح الدرجة الثالثة للعمال باعتبارهم عمالا متخصصين •

٤ – انشاء الاعمال الاجتماعية الكفيلة بحل مشكل نقل العمال •

٥ – حل مشكل نقل أبناء العمال الى محلات الدراسة ان عمال مناجم الفوسفات يعتبرون عمالا متخصصين يمارسون عملهم في غير حاجة الى المهندسين أو رؤساء الاوراش • وتؤكد تجربة النضالات الاخيرة صحة ما نقول وسنتطرق لذلك في موقف الادارة •

أمام صلابة موقف العمال ، وأمام عزيمتهم على متابعة النضال حتى الحصول على مطالبهم ، وكلعادة كان رد السلطات والادارة هو حملة من الاستفزازات والتعسفات والتضليل والمناورة • فقامت السلطات باغلاق البرصة لكي لا يتمكن العمال من الاجتماع • وأرسلت المقدميين محفوفين بجماعات من الجيش الى القرى المعدنية قصد زرع الخوف بين السكان • وفي نفس الوقت قام النظام بحملة دعائية واسعة لخلق البلبلة في صفوف الطبقة العاملة ، ثم بعدها أقيم حصار اعلامي زكته الصحافة البورجوازية •

كما عبات الادارة والسلطات ببيادقها لزرع موجة من الانهزامية حتى تكون الحملة متكاملة

على مستوى الانتاج استدعت الادارة متطوعين من الشباب العاطل لاستخدامهم في اخراج الفوسفات ونتج عن هذا الموقف هبوط الانتاج من ٨ أو ٩ شاحنات في اليوم الى ٣ شاحنات ، ظلنا منها أن مجرد أوامر المهندسين والتقنيين كفيلة بتخريج المعدن – التجربة باءت طبعاً بالفشل – وتابعت الادارة مناوراتها فأدخلت الالات المستعملة من طرف الاشغال العمومية للعمل في الاماكن التي يوجد فيها الفوسفات قريبا على سطح الارض • وبهذه الكيفية توصلت الى انتاج ٤ الى ٥ شاحنات في اليوم • وبالرغم من ذلك فان كثيرا من البواخر التي انتظرت أياما متعددة في الميناء رجعت على أعقابها •

ان تعنت الادارة الذي يعتبر في الواقع موقفا سياسيا افنته الامبريالية العالمية والرساميل الاجنبية • وقد كان ضربة كبيرة لاقتصادنا (ضياح أكثر من ١٢



مليار فرنك) ويشكل تزكية لاهداف الامبريالية الساعية الى توجيه نظر الاسواق العالمية نحو مناجم الفوسفاد بالصحرَاء المغربية وهي اذن مسأهمة في ضرب الانتاج والاقتصاد الوطني . فلو اعتبرنا الضياع المادي فقط ، لوجدنا أنه يتجاوز بكثير القدر الذي تدفعه الادارة للعمال كزيادة نسبتها ١٥٪ في العشر سنوات المقبلة . هذا يزيد في توضيح تبعية الحكم للامبريالية وتلاعبه بالمصالح الوطنية .

### موقف البيروقراطية النقابية

لم يبق خافيا على أحد تخوف البيروقراطية النقابية من النضالات العمالية الكبيرة وتشبثها ببعض المطالب «الخبزية» فقط ، وانطلاقا من هذا يتضح موقفها من نضالات عمال خريبكة . ان العمال شنوا اضرابهم منذ ٢٠ شتنبر رغم معارضة هذه البيروقراطية . ووعيا منها بصمود العمال وشدة عزمهم وبعد ١٣ يوما من الاضراب أخرجت بلاغا مترددا للمساندة .

وقد ظنت أن تغيير الاشخاص كفيل باعادة ثقة الجماهير العمالية . فقامت بتجديد المكتب النقابي مرتين متواليتين بصفة فوقية ، الا أن العمال نظرا لتجربتهم النضالية الطويلة ونظرا للممارسات الانتهازية البيروقراطية المتكاثرة أصبحوا يعون الحقيقة التالية : ان البيروقراطية النقابية غير قادرة على قيادة نضالاتهم لذا رفضوا أي نقاش مع أفراد المكاتب النقابية المتتالية . ان هذه البيروقراطية في الواقع أصبحت تحتل منصبا مضادا بالنسبة للطبقة العاملة .

فعندما قرر عمال ميناء الدار البيضاء الدخول في اضراب لمساندة رفاقهم عمال مناجم خريبكة وأمام اندلاع الاضراب في جميع القطاعات الصناعية أسرع مؤيدوا النضالات الخبزية الى الادارة العامة للفوسفات قصد المناورة ، بعد هذا أصدروا بلاغا نشرته الجرائد

البورجوازية يعلن توقف اضراب عمال خريبكة . وعندما اتضح لهؤلاء العمال مدى تواطؤ البيروقراطية مع الحكم تايعوا نضالهم في عزلة عن فصائل هامة من الطبقة العاملة ، هذه الفصائل التي ظنت أن اضراب خريبكة قد انتهى .

والجدير بالذكر أن نضالات طويلة كهذه وفي مدينة خريبكة ، تكون معرضة لكثير من الضغوط من طرف المصالح الاحتكارية . ولهذه الضغوط ثقتها في مواجهة نضالات العمال . وفي حالة استمرار مستميت لهذه الاضرابات يتعرض العمال للتعرية لانهم يبيعون كل ما لديهم قصد الاستمرار . وان بعض المصالح التي تهتم بالمسمرة تستفيد جيدا من هذه الوضعية .

### خلاصة :

ان نضالات عمال مناجم خريبكة ، رغم طول نفسها ، تفتقر للوسائل التنظيمية (لجان الاضراب) الكفيلة بتقوية هذه النضالات وطرحها على المستوى الوطني . فهذا الافتقار يجعل العمال يركزون في نضالهم على أشخاص قليلين كثيرا ما يقعون في فخ الادارة أو البيروقراطية النقابية هؤلاء الاشخاص أنفسهم مهما كانت حسن نيتهم في الدفاع عن حقوق العمال يعانون من بقايا الممارسة الانتهازية والاصلاحية الشيء الذي لا يؤهلهم لقيادة النضالات في جميع مراحلها وهذا يشرح النتائج الضعيفة التي تؤدي اليها هذه النضالات المستميتة .

ان هذه الوسائل التنظيمية الى جانب فكر متقدم يتجاوز النقابية الضيقة لمن شأنها رفع الوعي الطبقي للعمال وتطوير نضالاتهم من مجرد نضالات اقتصادية الى نضالات تهتم بالهيكل السياسي العام . الشيء الذي يسهل انفتاح الطبقة العاملة على مجموع الطبقات المحرومة لتوحيد نضالاتها .

وان احتكاك عمال مناجم خريبكة بالفلاحين الفقراء ، بالجماهير المعرضة للتفكير والبطالة ، وبالشباب ليكتسي أهمية قصوى في هذا الاطار .



خريكة : مظهر من مظاهر التمايز الطبقي

## ٣ - كفاح عمال الفوسفاط في مواجهة المصالح الامبريالية

احمد طارق

المحيط الذي تسبح فيه الاوليفارشيا الكمبرادورية المغربية ، محيط أمثال «جك ريتزر ، ولوران كروز» وجمعية «الصدقة المغربية» لسنة ١٩٥٥ ، محيط الدوائر المالية الدوابة العليا ، وخاصة منها الابناك الفرنسية الكبرى .

إذا كان المسؤولون عندنا يكتفون بالافكار الساذجة ، التي يتبادلونها في صالونات الفنادق الفخمة» مثل : الزيادة في لاجور = تضخم نقدي = افلاس ، فان المسيرين البارزين لتلك الابناك يتقنون وضع استراتيجيات تصبح هذه الافكار البسيطة الساذجة في خدمتها ، سواء وعت ذلك سنخبتنا» القابعة في صالونات» البيضاء أم لم تعه . لهذا نرى من الضروري توضيح هذه الاستراتيجية ، استراتيجية الاحتكارات الدولية في ميدان مصادر المواد الاولية .

### استراتيجية الاحتكارات :

لقد اوجزها الاقتصادي الماركسي الامريكي «هاري ماجدوف» Harry Magdof في العبارة الاتية :

«ان تركز القوة الاقتصادية في يد مجموعة محدودة من الشركات الضخمة ، قد صار ممكنا في عدد لا يستهان به من الصناعات بفعل المراقبة التي تمارسها تلك الشركات على مصادر المواد الاولية ، ان حدة يقظة الاحتكارات ، وأساليبها العدوانية ، في اكتساب ومراقبة المصادر الاساسية للتزويد بالمواد الاولية - على الصعيد العالمي - قد مكنتها من الحفاظ على التركز

في الحقل الذي اقيم بخربكة ، تاريخ ١٧-١٢-٧١ ، والذي كان القصد منه بالدرجة الاولى «الحفاظ على ماء وجه» الادارة العامة للمكتب الشريف للفوسفاط ، وصف المدير العام للمكتب اضراب العمال الذي دام شهرين ونصف ، بأنه «اضراب لافائدة منه» !

ربما قد ترى الادارة العامة لمكتب الفوسفاط أن «لافائدة منه» . لكن العمال بفضل هذا الشكل النضالي ، وما عبروا عنه من صمود ، استطاعوا أن يفرضوا الزيادة العامة في الاجور .

وكان لابد من شهرين ونصف من الاضراب ، ومن ضياع ٢٠٠ ألف طن من الفوسفاط ، تبلغ قيمتها ٨٠ مليون درهما ، والخسارة المترتبة عن توقف التجهيزات الالية المستعملة في باطن الارض لمدة طويلة ، وما نتج عن ذلك من ضياع للمعدن ، وفقدان الثقة التجارية ، نقول كان لابد من هذا كله كي «تنتبه» الادارة في النهاية الى ضرورة الزيادة في الاجور ، وتعلق من جانبها بأن هذه الزيادة «لا علاقة لها بالاضراب» !

لماذا يا ترى لم تأت هذه الزيادة في سبتمبر ، بل وفي يونيو ، حيث رفع العمال هذه المطالب ؟

ان تصلبا من جانب الادارة العامة لمكتب «ش.ف» ، وأن عنادا كهذا ، والمثاقض مع المصالح الصرفة لتسيير المكتب ، لا يمكن أن يجدا تفسيرهما في مجرد ضعف ذكاء المسؤولين ، بل لابد أيضا من تحديد محيطهم الاجتماعي والفكري والايديولوجي ، والذي يؤدي بهم الى الوقوع في مثل هذه الاخطاء الفادحة ، ذلك



الاقتصادي ومن أبعاد المنافسين الأجانب والمصلين ، ومن أضعاف القوى الاقتصادية الناشئة ، ومن تسيير أعمالها ومصالحها ضمن سياسة احتكارية monopolistique في الاثمان والانتاج ، وذلك على أساس «العقلانية» الجشعة التي اكتسبتها الاستثمارات الأجنبية في صناعة استخراج المعادن طوال مرحلة الامبريالية العصرية ، ليس فقط في ميدان البترول ، وإنما أيضا في مجموعة واسعة من المنتجات وخاصة منها المعادن » .

ولكي نفهم هذه الاستراتيجية في ميدان الفوسفات ، يجب أن نعلم بأن المغرب يمثل بالنسبة للاحتياطي العالمي ، ما يمثله الشرق العربي بالنسبة لاحتياطي البترول . أن احتياطي المغرب من الفوسفات يقدر بعشرات ملايين الاطنان ، أي أكثر من نصف مجموع الاحتياطي العالمي . ومعنى ذلك أن أوروبا الرأسمالية ، بقدر ما هي بحاجة الى البترول كمصدر للطاقة ، فهي بحاجة كذلك الى الفوسفات كمصدر للسماد .

والفوسفات مادة حيوية بالنسبة لشركات الصناعة الكيماوية الكبرى المسيطرة على انتاج الاسمدة ، لانه مكمل ضروري للسماد المستخرج من الازوت والبوتاس . ولذا ، فإن مراقبة مصادر التزويد بالفوسفات عنصرا هام وحيوي لضمان سيطرة الاحتكارات على مجموع صناعة السماد الكيماوي .

ان الشركات الفرنسية الكبرى للسماد الكيماوي ، تعتمد بصفة مباشرة على الابناك الضخمة ، كالشركة المالية لباريز والبلاد المنخفضة ، والشركة المالية السويسرية . وقد استطاعت هذه الشركات المالية أن تضمن لنفسها وضعية ممتازة كأكبر محتكر في فرنسا

وبلجيكا ، ووضعية من الدرجة الاولى على صعيد أوروبا الغربية ، وذلك بفضل استغلال مصادر الفوسفات في المستعمرات الفرنسية ، في كل من الجزائر والمغرب وتونس .

والمغرب الذي كان آخر بلد من تلك البلدان الثلاث الذي اكتشف فيه الفوسفات ، استطاع الاستعمار الفرنسي ضمان مصالحه عن طريق القاء استغلال الفوسفات على عاتق الدولة في المغرب ، وذلك بمقتضى معاهدة «الجزيرة الخضراء» والتي كانت شكليا تمنع على الاستعمار الفرنسي نهج سياسة احتكارية مباشرة على الثروات المعدنية المغربية ، ولأن الدولة كانت آنذاك تحت الحماية ، فقد استطاع الاحتكار الفرنسي أن يقوي مركزه ، متعاوناً في ذلك مع «مصرف شمال افريقيا للفوسفات» وهو شركة للبيع تسيطر عليها المصالح الخصوصية الفرنسية .

وبعد الاستقلال ، كاد احتكار الفوسفات أن يتزعزع بفعل فضح الاتفاقيات التي تربطه «بمصرف الفوسفات» ، وبفعل سياسة التنمية الصناعية لمصادر الفوسفات ، وفي مقدمتها المشروع الكيماوي بأسفي .

ولم يبق أمام الاحتكارات الفرنسية الا محاولة حصر النمو المعدني للمكتب الشريف للفوسفات ، وقد كان ذلك ممكنا ، لان الاطارات القيادية في المكتب ظلت فرنسية وكذلك لان المصالح المكلفة بالتنقيب على الفوسفات ، كانت هي نفس المصالح التي كانت تابعة لمصرف الفوسفات الفرنسي . تزوال بهذه الوسائل تأثيرا قويا تمارسه الاحتكارات على الاوليفارشيا الكمبرادورية في المغرب . لكن هذه الوسائل تبقى هزيلة وعاجزة في حالة وقوع تعبير سياسي بالمغرب ، وفي حالة تصاعد نفوذ الاحتكارات الامريكية . وهنات تأتي «عملية» الصحراء الغربية .

اكتشف فوسفات الصحراء الغربية في بداية الستينات (ان كان تعبير «الاكتشاف» صحيحاً بالنسبة لمعدن مدفون على مستوى السطح» . ورغم أهمية هذا المعدن (١٧ مليار طن ، فهو ذو قيمة متوسطة) ، ولا يعدو أن يماثل احدى المناجم المغربية الغير مستعملة لحد الان «كابن جرير ، وامين تانوت ، وشيشاوة والبروج . وهو أقل كما ونوعاً من مناجم خريكة ووادي زم ، واليوسفية» . لكن أهميته بالنسبة للاحتكارات الرأسمالية العالمية ، تكمن في وجوده في منطقة «صحراوية خالية» ، حيث يظهر لأول وهلة أن الثقل السياسي للسكان يمكن «احتقاره» . ومن هنا يفهم ، لماذا تتحدث الامبريالية عن «كويت الفوسفات»

كما أن الطبقة الحاكمة في اسبانيا ، ادركت الفائدة التي يمكن أن تجنيها من هذا المعدن ليس فقط كاستغلال اقتصادي مباشر ، ولكن كوسيلة تمكنها من توطيد علاقاتها بالرأسمالية العالمية ، في وقت بدأت تحس فيه أن نظامها قد بدأ يسير بسرعة نحو التفسخ والتدهور . وهكذا بدأت تبحث عن طريق للتحالف مع الرساميل الامريكية ، ولكنها واجهت سلسلة من الصعوبات ، يرجع أساسها الى قلة انتاجية العملية بالنسبة لكبريات الشركات الامريكية التي تفضل التركيز على البترول وعلى تطوير ومراقبة كبريات الشركات الصناعية الاوربية .

ومن جهة أخرى ، فان كبريات الشركات الامريكية كانت لديها استراتيجيتها الخاصة بالنسبة للصحراء الغربية ، التي لاحظت فيها ثروة بترولية ، ولم ترد أن تدخل في عملية استعمارية مباشرة ومفضوحة .

وبعدما فشلت الطبقة الحاكمة في اسبانيا ، في محاولاتها مع شركات من الدرجة الثانية لم تحصل على القرض العالمي (وهو ضروري في عملية تتطلب ٢٠٠ مليون دولار ، أو مليارات من الدراهم) . وبعد ذلك ، اتجهت الى التعاون مع الابنك الفرنسية في بداية سنة ١٩٦٨ .

وفي مستوى أعلى للاستراتيجية السياسية للدول الكبرى ، والاستراتيجية الاقتصادية للاحتكارات ، تعتقد الامبريالية الامريكية أن الامبريالية الفرنسية يمكن أن توفر لها تغطية مفيدة ، في بعض عملياتها في البلدان العربية ، وخاصة في المغرب العربي . ومن شيم هذه الابنك طبعاً ، أن تعتقد الصفقات على ظهر الشعوب . ولا يجهل أحد في تلك الاوساط أهمية الثروة البترولية في الصحراء . لكن الابنك الفرنسية ، تعلمت منذ القديم ، أنه لاجدوى من التسابق في ميدان البترول ، مع الشركات الامريكية والانجليزية التي كونت منذ زمان الاحتكار العالمي للبترول . وإذا فان تلك الشركات تكثفي بالمقاعد الجانبية كما هو حالها في ايران والعراق والخليج العربي . ومن ثم ، سرعان ما احتلت الشركة الامريكية «اسو» وهي احتكار كبير ، مكان الصدارة في الصحراء ، بفضل ظهور خاص منح لها سنة ١٩٦٥ ، على المنطقة الشاطئية في طرفاية ، وهي تنتظر الان مجيء «أمير» جديد على الصحراء الغربية ليمنحها الصلاحية في الجنوب

العملية السياسية اذن منوطة بأبنك الاعمال الفرنسية ، ومقابل ذلك فهي ستحصل على صلاحية استغلال الفوسفات ، الى جانب مساهمتها الجزئية المعتادة في البترول ، بدون شك .

ان ما تستفيد به ابنك الاعمال الفرنسية من عملية الفوسفات هذه قبل كل شيء ، هو اعادة فرض احتكارها على سوق الفوسفات في اوربا الغربية ، ومن ثم ، كسب عنصر هام يساعدها على مواجهة التنافس الشديد الذي تتهيا له الشركات الكبيرة الاوربية في مجال الصناعة الكيماوية .

العملية التي تبادر بها المجموعة المالية الفرنسية «كوفيمير» منذ أوائل ١٩٦٨ هي اذن كالتالي :

تشكلت في البداية شركة عالمية لاستغلال فوسفات الصحراء الغربية ، وكانت مجموع رساميلها في أول الامر اسبانية ، ثم انحصرت تلك الرساميل في نسبة ٥٠٪ أما النصف الباقي من الرساميل فيترك الجزء الأكبر منه للابنك الفرنسية المشكلة لمجموعة «كوفيمير» والجزء الباقي للمكتب الشريف للفوسفات .

24

وقد مرت الدولة الاسبانية الى مرحلة التنفيذ الفعلي لهذا المخطط منذ شهر ماي ١٩٦٩ ، أي مباشرة بعد المفاوضات التي جرت في باريس ، بين اسبانيا وفرنسا في ابريل ١٩٦٩ . وبدأت الطلّبات التجارية تقدم فعلا منذ هذا التاريخ . وفي غشت ١٩٦٩ ، تشكلت الشركة «فوسفاتوس بوكراع» ، واعطيت لمسيريتها مهمة البدء باستغلال الفوسفات في سنة ١٩٧٢ كأجل أقصى ، وكذلك عقد اتفاقيات التعاون مع المصالح الاجنبية الاخرى .

ولابد من الاعتقاد ، بأن المسؤولين الفرنسيين والاسبانيين كانوا يعلمون منذ البداية ، انهم لن يتعرضوا للحواجز من الجانب المغربي .

وأعلنت الصحافة المتخصصة ، منذ يونيو ١٩٧٠ ، أن هناك مداولات في الدوائر العليا ، بين اسبانيا

والمغرب ، تهدف الى تنسيق الاثمان وسياسة البيع لكل من شركة «فوسفاتوس بوكراع» والمكتب الشريف للفوسفات . وهكذا يعاد تشكيل «المصرف» القديم للفوسفات ، تحت الوصاية الفعلية لابنك الاعمال الفرنسية ، المؤهلة للقيام بدور الحكم في الموضوع .

فمن هي هذه الابنك ؟ يوجد من بين المساهمين في المجموعة المالية «كوفيمير» ، بنك باريز ، وبنك روتشيلد ، وكريدي ليوني ومن الواضح أن مساهمين من هذا النوع ، قادرين على انجاح المخطط ، والبدء باستغلال فوسفات الصحراء .

يبقى أن نتساءل ، هل الافتراض الاول ، لهذا المنطلق صحيح ؟ هل الصحراء أرض بدون سكان ؟ ويجب التذكير أن نفس النوع من الافتراض ، هو الذي انطلقت منه الصهيونية العالمية منذ ٧٥ سنة ، بصدد أرض فلسطين . وليس من غريب الصدف ، أن نجد روتشيلد من جديد ، في طليعة المخطط .

ان هذا كله يؤكد أن كفاح عمال مناجم خريبكة كفاح ذو ابعاد وطنية . وهذا كله يوضح ان كفاح عمال خريبكة يلتقي مع كفاح اخواننا في «العيون» في الصحراء ويلتقي في النهاية مع كفاح الثورة العربية .

من هنا نفهم ، ان كفاح الطبقة العاملة ، ان كان في نضالات ١٩٤٨ مرحلة هامة من الكفاح ضد الاستعمار السياسي والعسكري المباشر في المغرب ، فانه نفسي نضالات خريف ١٩٧١ يشكل مرحلة هامة في الكفاح من أجل التحرر الوطني في الصحراء العربية الغربية ، في الكفاح من أجل طرد الامبريالية ، والصهيونية ، وكل عملائهم ، من مجموع الوطن العربي .



## العلاقات والصراعات الطبقيّة الراهنة في قطاع النسيج

الظروف التاريخيّة :

محسن الكبيري

الابوية ، وهذا نتاج للحماية التي يتمتع بها هذا القطاع من طرف الحكم ، لمخالفة قوى الطبقة البورجوازية المغربية .

ان هذا الانبعاث الضخم لهذا القطاع هو الذي جعل العقائديين البورجوازيين الصغار ، من أعضاء النقابة العمالية ، الاتحاد المغربي للشغل ، يقولون سنة ٦٥ وبعدها ، أن الصراع الطبقي يوقف النمو الاقتصادي للبلاد . وفي هذه السنة كذلك - ١٩٧١ - وكذلك بأسم الدفاع عن النمو الاقتصادي للبلاد وبأسم الليبرالية ، تساند الجريدة اليومية «مغرب انفورماسيون» القريبة من قيادة الم.ش ، الجناح الحيوي من بورجوازية النسيج الاقلية المسيطرة والاكثر دخلا من هذه البورجوازية المحمية من طرف الدولة .

25

احتلت قضية صفدي - ولعدة أيام - الصفحة الاولى من الجريدة المذكورة ، في نفس الوقت الذي كان فيه عمال المناجم في خريكة يشنون معركة لاهوادة فيها ضد الدولة ، وضد ممثلي رأس المال الفرنسي الضخم ، وذلك وسط الصمت المتواطئ للمنظمات السياسية والنقابية ، بل في نفس الوقت الذي ذكرت فيه نفس الجريدة ، نضالات عمال النسيج بصفة خجولة ، تحت عنوان «الحياة الاجتماعية» .

بعد أن رأينا الظروف التاريخية لظهور بورجوازية صناعية في قطاع النسيج ، والمشاكل المطروحة من خلال هذا التطور في العلاقات الطبقيّة ، يبقى السؤال مطروحا أمام قيادة المنظمة الوحيدة الممثلة للعمال الم.ش : كيف

ان مصانع النسيج في بلادنا ، وكذلك في غيرها من البلاد التي تسيطر عليها الصناعة والاقتصاد الاجنبيين ، تشكل القطاع الصناعي الخالص بمعنى أنها أكثر القطاعات حيوية وتوسعا ، وتطورها أكثر سرعة ، والأكثر أهمية منذ الاستقلال .

هذا يفسر تاريخيا ، فقبل المحاولات المظفرة للتسلل الاجنبي لبلادنا ، كان انتاج النسيج صناعة ونشاطا وطنيا يشمل مجموع البلاد ، وفي بعض المدن بصفة خاصة ، كان النسيج هو القطاع أو الوحدة الرئيسية للانتاج ، وكان العمل في طريق الدخول الى المرحلة النصف - صناعية .

ثم بعد ذلك ، وخلال فترة الاحتلال الاجنبي ، كان مجمل التجار الاغنياء من أصحاب النسيج ، وأخيرا ، ومنذ سنة ١٩٥٦ ، انتقلت نفس هذه العائلات البورجوازية من التجارة الى صناعة النسيج ، لان النسيج كان هو النتاج الذي كانت مشاكل البيع فيه محلولة بطريقة أكثر نجاحا من طرف هذه البورجوازية .

واليوم ، أصبح هذا القطاع هو الاول الذي ادخلت اليه البورجوازية التعليم الصناعي ، وذلك بفضل المعونة الضخمة من طرف الدولة ، ولكن ، بصفة خاصة ، أصبح هذا القطاع هو الاول الذي أصبحت فيه البورجوازية المغربية تجابه الطبقة العاملة وجها لوجه وتواجهها . فالاولى - أي البورجوازية - تتعلم استغلال الثانية ، وهذه بدورها - أي الطبقة العاملة - تتعلم مجاوزة

أخذ قطاع النسيج شكله الحالي ، وبصفة ملموسة ،  
بأثارة اهتمام أشد البورجوازيين المغاربة مساومة

### قطاع النسيج ، مصدر للأرباح الضخمة :

الى غاية سنة ١٩٦٥ (وهو تاريخ نهاية مرحلة  
التحولات التي بدأها الحكم ، والتي حاول فيها أن يزيل  
من الازدهان ، ذكرى «اجراءات الدواة» في الميدان  
الاقتصادي ، لحكومة عبد الله ابراهيم كان  
قطاع النسيج متسما بانتاج محلي منخفض نسبيا ،  
وبحركة استيراد متزايدة ، وهكذا ، ومنذ الاستقلال والى  
غاية ٦٥ ، اصطدمت بدايات التصنيع ، بمنافسة  
المستوردات من منتجات النسيج ، وطوال هذه الفترة ،  
بدأ تحول البورجوازية المغربية ، التي انتقلت من طبقة  
للتجار الى طبقة صناعية في طريق الصيرورة .

ان البورجوازيين المغاربة ، أولا كتجار ومستوردين ،  
ثم تجارا وصناعا ، استطاعوا جمع كل الارباح الممكنة  
من هذين النشاطين : الربح الحاصل من الاستيراد من  
جهة ، والربح المحقق من سعر بيع الانتاج المحلي من  
النسيج بسعر المنتجات المستوردة ، وتراكم الارباح  
هذا خلق اتجاها متزايدا نحو الصناعة عند تجار  
النسيج ، وقد توسعت هذه الظاهرة الى غاية سنة ٦٧-  
١٩٦٨ وأصبح كل صناعي يريد بيع انتاجه من النسيج  
المحلي بسعر المنتجات المستوردة ، محققا بذلك أرباحا  
ضخمة ، وهكذا تعددت المصانع الصغيرة ، ثم أتى بعد  
ذلك دور المعامل الضخمة ، وقد أدت هذه الوضعية الى  
انهاك قطاع النسيج . ان أنه أصبح متوفرا على قدرة  
انتاجية ، تفوق القدرة الشرائية لمن في استطاعته مادي  
- الشراء ، بل وأكثر من ذلك ، ظلت الاثمان مرتفعة ،

وفي مستوى أسعار المستوردات ، على الرغم من  
الاجراءات المتخذة سنة ١٩٦٧ بمنع استيراد المنتجات  
النسجية ، لانه كان من اللازم الحفاظ على الارباح في  
نفس المستوى .

- طوال فترة التصنيع هذه ، لم تظهر التناقضات بصفة  
واضحة بين الطبقة العاملة والبورجوازية ، فلانه كان  
بامكان البورجوازية تحقيق أرباح مرتفعة مكنتها من  
ارضاء المطالب القليلة للعمال ، وفي نفس الوقت الذي  
بدأ فيه عمال النسيج في الانتظام (أو التنظيم) .

ان الاجراءات المتعلقة بمنع الاستيراد المتخذة سنة  
٦٧ ، سهلت انفجار المنافسة بين الشركات الصناعية  
للنسيج ، والذي صعدت تناقضاته نضالية ومطالب  
عمال النسيج .

### تناقضات قطاع النسيج ، هي تناقضات البورجوازية

#### المغربية :

بعد مرحلة الولادة والنمو والتخوفات - بالنسبة  
للبورجوازية - تتجلى التناقضات من الان فصاعدا في  
جبهتين :

الاولى : التناقض في حضيرة رأس المال ، في حضيرة  
البورجوازية والذي يتجلى في شكلين (ا و ب)  
والثانية : التناقض بين البورجوازية والطبقة العاملة  
بصورة حاسمة ، والذي يظهر امام أعيننا أضخم مما  
مضى ، وهذا التناقض يأخذ ملامحه من خلال التناقضات  
في حضيرة البورجوازية .

فالجبهة الاولى للتناقض تتجلى في :

١ - بين البورجوازية الصناعية والبورجوازية  
المتوسطة .

ب - بين الراسمال الوطني والرأسمال الاجنبي في  
حضيرة قطاع النسيج .

ان دينامية هذين المستويين من هذا التناقض الثانوي -  
لكن الذي أصبح اليوم محددا لمصير هذه البورجوازية -  
تبين تداخل هذين الشكلين أحدهما في الآخر .

١ - الصورة الاولى للتناقض في حضيرة «رأسمال»  
Capital النسيج هي حركة التركيز والتجميع  
للشركات ذات الاهمية الكبرى ، وما ينتج عن ذلك من  
تصفية للشركات ذات الطاقات الصغيرة أو المحدودة ،  
والحل المؤقت لتأجيل هذه التصفية هو الزيادة الاخيرة في  
اسعار النسيج (١) .

وبما ان هذه التصفية قد بدأت بمعارض يقف في  
وجهها (٢) فيجب أن تستمر بسلسلة من الاغلاق للمعامل

الصغيرة والمتوسطة ، مطورة بذلك نضالية العمال الذين  
دفعتهم هذه التصفية الى البطالة ، ومطورة التعارض  
بين الطبقة العاملة والبورجوازية .

- لماذا هذه التصفية لجزء من البورجوازية المتوسطة،  
والتي يجب عليها أن تبحث تبعا لذلك عن أرباح أخرى  
في قطاعات أخرى ؟

مستوى الربح الذي حقق الى الان .  
- الجواب البديهي هو أنه ليس هناك مكان لكل على  
مستوى الربح الذي حقق الى الان .  
- ليس هناك عدد كاف من المشتريين بالنسبة للجميع،  
وفي مستوى سعر يبيع متماثل .

- ليس هناك مكان لكل الصناعيين في السوق الاوربي  
ففي مقدرة كبار البورجوازيين وحدهم اقامة علاقات  
تجارية مع شبكات المبادلات الاجنبية (٣) .

١ - ارتفع سعر ثلاثة أنواع من المنتوجات بـ ١٧٪ و ٢٤٪ و ٦٠٪ (المصدر : مغرب انفورماسيون بتايخ  
١٤ - ١٢ - ١٩٧١ - الصفحة الثانية) .

٢ - ان قضية صفدي حلقة ذليلة لبورجوازية تريد النضال في نفس الوقت ضد المقاولات الضخمة الجشعة وضد  
الرأسمال الاجنبي

٣ - توجد شركة مغربية تصدر الاثواب الى انجلترا، وعدة شركات أخرى تصدر الالبسة الجاهزة (أقمصة ،  
سراويل ، بذلات ٠٠٠ الخ) .



الجدول رقم ١ - يبين أهمية البورجوازية الكبرى والمتوسطة في الانتاج :

نوع الانتاج داخل القطاع	مجموع عدد الشركات	درجة التركيز
غزل القطن والخيوط	١٤	٤ شركات تراقب ٥٠٪ من الانتاج
النسيج	٢٢	٥ شركات تراقب ٥٠٪ من الانتاج
اللبسة الجاهزة	٣٠٠	٢٠ شركة تراقب ٣٠٪ من الانتاج
نسيج الاثواب الخفيفة	١١	٣ شركات تراقب ٥٠٪ من الانتاج
نسيج الاثواب الثقيلة	٧	٢ شركات تراقب ٧٠٪ من الانتاج
المنسوجات الحريرية	٣٨	٦ شركات تراقب ٥٠٪ من الانتاج
الملابس الخفيفة والداخلية	١١٢	٧ شركات تراقب ٥٠٪ من الانتاج

٥٠٤ شركة ، منها ٤٧ شركة تراقب ما بين ٥٠ و ٧٠ من الانتاج

28

والذي سيكون «جولة ثانية» ستخوضها البورجوازية تحت شعار المغربة لمحاولة حل هذا التناقض الثاني وذلك بالتجميع للتغلب عن عجزها في تصريف انتاجها بالاضافة الى ضيق السوق الداخلي .

٢ - الشكل الثاني للتناقض يتعلق بالعلاقة بين الراسمال الوطني والرأسمال الاجنبي في قطاع النسيج ، والذي كان صفدي ضحية له .

- ان الاستراتيجية الاصلاحية ، مبنية على الرغبة في تطوير الرأسمالية في المغرب ، هذا التطور تكون قاعدته الطبقية هي الاقوى وهذا هو ما يسمى بالبورجوازية الوطنية .

ان هذا الجدول ، يمكننا من تقييم علاقات القوى بين البورجوازية الكبيرة والمتوسطة ، ان أقل من ١٠٪ من الشركات تتحكم فيما بين ٥٠ - ٧٠٪ ، وهذه النسبة من التركيز لقراداد مطورة بذلك التناقض في حظيرة البورجوازية نفسها ، وبينها وبين الطبقة العاملة (نتيجة لاغلاق المعامل وازدياد البطالة) .

ان حل هذا التناقض بين البورجوازية الكبرى والمتوسطة ، يتم على حساب الطبقة العاملة ، والتي يتجلى تناقضها مع البورجوازية بصفة أوضح من خلال الاضرابات الاخيرة ، وهذا يعجل بدوره توضيح التناقض بين الراسمال الوطني ، والرأسمال الاجنبي ،

ان التحليل التقليدي للاصلاحية يجعل من هذه البورجوازية الوطنية الوريث المستحق للقيم الدينامية للبورجوازية الاوربية ، ويعطيها فضائل قتالية تجعلها تهاجم الرأسمال الاجنبي . ان نفس هذا التحايل يطبق في القطاعات الاقتصادية الاخرى التي طورت البورجوازية المغربية نشاطها فيها (النسيج ، البلاستيك البناء ، الاشغال العمومية) مثبثا بذلك الطابع الوطني الخالص لهذه القطاعات ، لكي يعطى للمفهوم السياسي للبورجوازية الوطنية - الصحيح سياسيا - بعدا اقتصاديا لاتملكه هذه الطبقة ، وذلك حتى ينسب لها دورا سياسيا يناسب السمة الاصلاحية لمرحلة الديمقراطية الوطنية ، والذي تقوم فيه نفس هذه البورجوازية بالوظيفة القيادية .

ما هي في الواقع هذه البورجوازية الوطنية ؟ وما هي أهمية الرأسمال الاجنبي في قطاع النسيج ، القطاع الممثل للمصالح والميول الصناعية لبورجوازيتنا .

لقد أخذنا ٢٨ شركة كعينة مجموع انتاجها السنوي ٣١٠ ٢٨ طن و ٤٢٠ ٢٩ Broches وتستخدم ٩١٦٩ عاملا ، وتتوفر على رأسمال اجتماعي Capital Social يعادل ٩١٦٣٥٠٠ درهم (انظر قائمة هذه الشركات الثماني والعشرون ٢٨ مرتبة ترتيبا تنازليا حسب أهمية العدد الذي تشغله من العمال - جدول ٢) . اننا لانعطي للارقام قيمة سحرية ، كما أننا لسنا بغافلين عن جزئيتها ونسبتها . الراجعة لعدة عوامل ، ولكننا نأخذها كقيمة استدلالية فقط . ان هذه الارقام توضح الخطوط العريضة للعلاقات الطبقية بين الرأسمال الوطني والرأسمال الاجنبي ، دون أن تعطي النسبة الصحيحة لكل منهما أو الصورة الحقيقية ، بعد

هذا التوضيح ، واذا انتقلنا الى الجدول الثاني ، يتبين لنا أن ١٠ من ٢٨ شركة ، هي شركات أجنبية ، وتشغل ٤٠٢٩ عامل ، ومجموع رأسمالها الاجتماعي يعادل ٤٠٢٨٤٥٠٠ درهم .

والجدول رقم ٣ يبين لنا أن :

- أكثر من ثلث هذه الشركات مراقب من طرف الاجانب .

- أكثر من ٤٠٪ من العمال يشتغلون في هذه الشركات «الاجنبية» .

- يظهر أن Broches النسيج تبتدو احتكارا لهذه الشركات .

- حوالي ٤٥٪ من الرأسمال الاجتماعي مستثمرة في هذه الشركات .

- ٣٥٪ من انتاج الغزل من نتاج هذه الشركات العشر .

فماذا يحدث أمام هذا التناقض بين البورجوازية المغربية والرأسمال الاجنبي ، أو على الأقل ما يسمح لنا التنبأ به بمراقبة التطور في النشاطات الاخرى ، أي المغربية .

ان الوفاق الودي على حماية المصالح المتبادلة ، بواسطة سلسلة من الاجراءات التقنية المالية لا يؤدي الا الى تأخير انهيار البورجوازية المغربية ، وذلك بارتباطها الوثيق والمتساعد بالرأسمال الاجنبي .

فهل هذا الاشتراك والاتحاد مخالف لطبيعة البورجوازية المغربية ؟

لا ! انه هو ما يؤدي اليه الضعف السياسي والاقتصادي للبورجوازية ، وفي نفس الوقت التطور الضروري للحكم ، وللاستعمار الجديد .

وهكذا ، فان التناقض المزدوج (بين البورجوازية الكبرى والمتوسطة ، وبين البورجوازية الوطنية والرأسمال الاجنبي) يؤدي الى حل لهذه التناقضات على حساب الطبقة العاملة ، وذلك بتجميع الشركات الصناعية الكبرى (مما يؤدي حتما الى تصفية المزيد من الشركات الصغرى وبالتالي الى المزيد من تسريح العمال لفائدة البورجوازية الكبرى .

— نستطيع اذا ان نتأكد من أن البورجوازية المغربية لم تستطع فرض نفسها والقضاء على الرأسمال الاجنبي ، في قطاع تتمتع فيه بمساندة الدولة وبالظروف الملائمة ، اذ ليست لها قاعدة اقتصادية خاصة ، وسلطة سياسية تسمح لها بالقيام بعمل من هذا النوع . وهكذا ، وحتى في قطاع تعتبر فيه هي الاقوى نسبيا ، لم تقم بشن معركة الاسترجاع الرأسمالي الاجنبي ، لقد كان موقفها دائما هو الاستجداء لحماية الدولة للتخلص من المضايقين ، ان معاركها هي الدسائس التي تحاك في دهاليز الوزارات ، فمتى تصل هذه البورجوازية الى سن الرشد ؟ هل يجب الانتظار بصبر ، حتى تصل الى سن الرشد ، بقواها الخاصة الوطنية الاصيلة ، في نفس الوقت الذي بدأت التناقضات تظهر بصورة أوضح بين البورجوازية والطبقة العاملة ؟

لقد برز هذا التناقض للوجود ، وأصبح ممكنا ، بانفجار التناقضات الداخلية للرأسمال في هذا القطاع ، وهي تناقضات لا يمكن تجنبها في اقتصاد وشركات كأقتصادنا وشركاتنا ، وهذا التعارض يتطور لان الطبقة العاملة — وكنتيجة لذلك — تشن المعركة ضد الاستغلال .

30

## البورجوازية الوطنية والطبقة العاملة : التطور الحالي للاضرابات ودلالاته :

بدأت الاضرابات في هذا القطاع ، مع بداية المصاعب التي واجهها أرباب العمل في تأمين أرباح معادلة للأرباح المعتاد تحقيقها .

— في سنوات ٦٧ — ٦٨ و ٧٠ و ١٩٧١ ، طالبت الطبقة العاملة بحقوقها في العدالة والانصاف ، وبظروف عمل لائقة ، ففي الدار البيضاء والرباط ، استطاع العمال على مر السنوات ، احباط مناورات الابوية والارهاب (ايطكس ، غيلروك) . واليوم ، فان هذه السلسلة الفريدة من نوعها من الاضرابات في تاريخ بلادنا — والتي لانجد مثيلا لها الا أيام النضالات الكبرى للطبقة العاملة المغربية ضد المستعمر الفرنسي سنوات ٤٨ و ٥١ — ١٩٥٢ — اذا كان لها طابع اقتصادي واضح ، فانها تبرهن كذلك عن نضالية الطبقة العاملة ، وتبين ما يمكن أن تصل اليه هذه القوة الطبقية ، في خدمة مصالحها الخاصة .

ان أي قطاع اقتصادي لايعتبر معفى من هذا النضال ، ان الطبقة العاملة برفضها وعدم رضاها عن ظروفها المعاشية ، ترفض هذه السنوات العشر الماضية .

وهكذا ، ومنذ ١٥ أكتوبر ١٩٧١ ، نجد أن ١١معمل في حالة اضراب ، أي ٥١٥٠ عامل متوقفون عن العمل ، وان مجموع أيام الاضراب في قطاع النسيج يصل الى ٥٥ يوما ، كما ان عدد أيام العمل بدون أجره للعمال (ليس دائما) وبدون انتاج بالنسبة لأرباب العمل يساوي ٢٥٧ ٠٠٠ يوم .

ان هذه الضراوة لنضال العمال لاتبرهن فقط على الوعي الطبقي ، ولكن كذلك على اكتساب الحس



البورجوازية بتحالفها مع جهاز الدولة تفصح عن هويتها الحقيقية : عن ضعفها أمام الاوليغارشية وأمام الاجنبي .

ان النضالات العمالية ، بتطورها الكيفي ، تعمق التناقضات العامة للصراع الطبقي ، داعية بذلك كل واحدة من الطبقات الوطنية الى أن تحدد نفسها تجاه الاستعمار الجديد وتجاه الطبقة العاملة .

اذ أن الطبقة العاملة ، على رأس الطبقات الكادحة ، هي وحدها القادرة على تصفية الوجود الاجنبي لاسترجاع ميراثنا الوطني ، وثرواتنا الوطنية ، وأن تعمل من أجل مغرب عربي ، ومن أجل الثورة العربية .

التنظيمي النقابي ، وضرورته ، وجدواه . وهكذا ، ففي ثلاثة معامل شنت الاضرابات ، اما لان رب العمل طرد مندوبي العمال ، أو رفض استقبال المكتب النقابي . ان الدلالة السياسية للاضرابات الحالية واضحة ، وستتضح أكثر في النضالات المقبلة : فالوعي الطبقي والشعور بضرورة التنظيم الطبقي هما السلاح الجماعي الذي تسلح به العمال لرفض الاجور ، ورفض ظروف المعيشة المفروضة عليهم ، وكذلك القدرة على التمييز السياسي لمن هم وراء أرباب العمل (رب المعمل السذي يقع فيه اضراب معين) والمسؤولين عن هذه الوضعية الموروثة من أحد عشر عاما من احتقار الشعب ، وفي نفس الوقت تميز عدوها الطبقي : البورجوازية ، ان

جدول رقم ٢

جدول ٢٧ من بين أهم الشركات الصناعية في النسيج مرتبة ترتيبا تنازليا حسب عدد العمال الذين تشغلهم :

الشركات	المستخدمون	الانتاج	الرأسمال
سباط فيللاج	١١٠٠	٢٠ ٠٠٠ قضيب Broches	٢٠ ٠٠٠
		١٣ طن/اليوم	
		١١٠٠ متر/الشهر	
اكوما	٨٣٠	١٢٠٠ طن/السنة	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠
صافط	٨٠٠	٢٢٤٠ قضيب	٦ ٩٧٥ ٠٠٠
دانا طكس	٦٢٥	٢٠٠٠ متر/السنة	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
كوفطكس	٦٠٠	٥٠٠٠ طن/السنة	٨ ٠٠٠ ٠٠٠
ايا طكس	٥٦٠	١٢٠٠ طن/السنة	
انجطيكس	٥٥٠	٤٤٠ طن/السنة	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
مافاكو	٤٨٩	١٣٠٠ طن/السنة	٧ ٤٧٧ ٠٠٠
تيسبور	٤٧٥	١٥٠ ألف متر/الشهر	٦ ٠٠٠ ٠٠٠
صيفيطا	٤٥٠		٤ ٠٠٠ ٠٠٠
نسيج المغرب 32	٣٥٠	٢٦٠٠ طن/السنة	٩ ٦٠٠ ٠٠٠
ايوما	٣٢٠	٣ طن/اليوم	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
فيلاطيس	٣٠٠	١٦٥٠٠ قضيب	
فلروك	٣٠٠		
بايدافيل	٣٠٠	١٦٥٠ طن/السنة	٢ ٤٠٠ ٠٠٠
فلايين	٣٠٠	٣٢٠٠ طن/السنة	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
معمل فاس	٢٥٠	١١٠ طن/الشهر	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
ماكيننا	٢٠٠		٢١٧ ٠٠٠
اوتيكيكس	١٨٠	٧٠٠٠ قضيب	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
فلاسري	١٥٠	١٠٠٠ طن/السنة	٤ ٣٠٠ ٠٠٠
لوكساتيكس	١٠٠	٢١٠٠ طن/السنة	١ ٠٠٠ ٠٠٠
مافتيس	٩٠	٤ طن/اليوم	٦٠٠ ٠٠٠
اماط	٧٠	٢٥٠ ٠٠٠ متر/الشهر	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
نسيج الشمال	٥٠		٥٠٠ ٠٠٠
ماطسو	٤٥	٧٠ ٠٠٠ متر/الشهر	١ ٢٥٠ ٠٠٠
نسيج المغرب	٣٥	١٠٠ طن/السنة	
فلارما	٢٥	٥٠٠ طن/السنة	
٢٧ شركة	٩٦١٩ عامل	٢٨ ٣١٠ طن/السنة	٩١ ٦٣٥ ٠٠٠ درهم
		٢٩ ٤٢٠ قضيب	

الجدول رقم ٣ - الشركات الصناعية الاجنبية في قطاع النسيج

الترتيب حسب عدد العمال	الشركات	عدد العمال	الجنسية	الانتاج السنوي	راس المال
١	ساظيفلاج	١١٠٠	سورية	طن ٤٢٩٠ قضيبي ٢٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠
٢	ايكوما	٨٣٠	فرنسية	طن ١٢٠٠	مليون ١٢
٣	صافت	٨٠٠	فرنسية	قضيبي ٢٢٤٠	٦ر٩٧٥٠٠٠
٨	مافاكو	٤٨٩	فرنسية	طن ١٣٠٠	٧ر٤٤٧٠٠٠
١٣	فيلروك	٣٠٠	فرنسية	» » »	مليون ٣
١٥	ماكيننا	٢٠٠	فرنسية	» » »	٢١٧ر٥٠٠
١٦	ايطكس	١٨٠	فرنسية	قضيبي ٧٠٠٠	مليون ٥
١٧	فيلاسري	١٥٠	فرنسية	طن ١٠٠٠	٤ر٣٠٠ر٠٠٠
٢٢	ماتيسوا	٤٥	لبنان	متر ٧٠ر٠٠٠	١ر٢٥٠٠ر٠٠٠
٢٦	نسيج المغرب	٣٥	جزائري	طن ١٠٠	٤٥ر٠٠٠
١٠ شركات	٤ر٠٢٩	٧ فرنسيون ٣ عرب	متر ٢٥٠٠ طن ١٠ر٤٥٠ قضيبي ٢٩ر٢٤٠	٤٠ر٢٨٤ر٥٠٠	
٢٨ شركة	٩ر٦١٩	» » »	طن ٢٨ر٣١٠ قضيبي ٢٩ر٢٤٠	٩١ر٦٣٥ر٠٠٠	
أكثر من ثلث شركات النسيج مراقبة من طرف الاجانب	أكثر من ٤٠٪ عمال النسيج يعملون في هذه الـ ١٠ شركات أجنبية	ان المنسوجات هي احتكار لهذه الشركات الاجنبية العشر أكثر من ٣٥٪ من انتاج الغزل من انتاج هذه الشركات العشر	ما يقرب من ٤٥٪ من راس المال محتكر من طرف هذه الشركات العشر		

ملاحظة : انه من الصعب حساب الانتاج الكلي بالمتر، وذلك نظرا للصعوبات في الحصول على معلومات دقيقة حول هذا النشاط في النسيج .



الجدول رقم ٤ - يلخص الاضرابات في قطاع النسيج منذ ١٥ اكتوبر ١٩٧١

التاريخ	المعمل	المدينة	عدد العمال المضربين	طول مدة الاضراب	مطالب العمال
١٥ اكتوبر	فيلاروك صافط	الرباط الرباط	١٠٠٠	٧٢ ساعة	
١٥ اكتوبر	يريطكس	بنسليمان	١٧٠	٤ أيام	ضد طرد ممثلين للعمال
١٧ اكتوبر	نورافريكا	تطوان	١٥٠	٤٨ ساعة	
٢٥ اكتوبر	كوفيتكس	فاس	٦٠٠	٧ أيام	الزيادة في الاجور
١ دجنبر	نسيج المغرب	فاس	٣٠٠	أول يوم للاضراب	
٥ دجنبر	منياطكستيل ساطفيلاج	طنجة	١٥٠٠ ٣٠٠	اربعة أيام	رفع الاجور ، تحسين ظروف العمل تدخل الشرطة واعتقال ١٩ عاملا
	سيف		٣٠٠		
	نورطيكس	البيضاء		١٥ أيام	
١٠ دجنبر	ايكوما	المحمدية	٨٣٠	٢٤ ساعة	مساندة المكتب النقابي الذي رفض المدير استقباله
١٥ دجنبر	منياطكستيل	طنجة	٣٠٠	٦ أيام	لازال الاضراب مستمرا ولنفس المطالب
١٦ دجنبر	نسيج المغرب	فاس	٣٠٠	١٦ يوما	لازال الاضراب مستمرا
	١١ معملا	٧ مدن	٥١٥٠ عامل في حالة اضراب	٥٠ يوما	٢٥٧ ٥٠٠ يوما من العمل بدون انتاج في قطاع النسيج وبدون اجرة بالنسبة للعمال .

34

المصدر : مغرب انفورماسيون من ١٦ - ١٠ - ٧١ الى ١٦ - ١٢ - ٧١ .  
ملاحظة حول مصادر الجداول رقم ١ ، ٢ ، ٣ : أخذت مصادر هذه الجداول حسب النشريتين التجارييتين  
الصادرتين في البيضاء كومباس

## هل يجب تغيير «صوماكا»

احمد طارق

البورجوازية الكبيرة والفيودالية الجديدة مع رأس المال الاجنبي .

مرحلة أو هام البورجوازية الصغيرة :

غداة الاستقلال ، حصلت الشركة الفرنسية سيمكا والايطالية فيايط بموجب بروتوكل على الاذن بتركيب سياراتهم بالمغرب في الاطار الاتي :

تكوين شركة تحت اسم صوماكا تضم كراسمال ٤٠٪ من عند الشركتين المذكورتين و ٤٠٪ من رأسمال الدولة المغربية ، و ٢٠٪ من الرأسمال المغربي الخاص ، وتركب هذه الشركة بصفة خاصة ووحيدة نماذج سياراتها ، وتتمتع بامتياز تخفيض الضرائب الجمركية على العناصر المستوردة الضرورية للتركيب وحماية السوق المغربي من استيراد السيارات المنافسة من الانواع الاخرى .

ان الاطروحة الاساسية للبورجوازيين الصغار المسؤولين عن اقتصادنا في ذلك الوقت كانت هي : انه انطلاقا من تركيب السيارات ، سيكون من الممكن حدوث تطور تدريجي في الصناعة الميكانيكية المغربية ، وبالإضافة الى هذا ، فان تركيب الرأسمال الاجتماعي لصوماكا ( ٦٠٪ من الرأسمال الوطني ) يؤمن نظريا الاغلبية للمصالح الوطنية .

١ - انظر افتتاحية جريدة Le Matin بتاريخ

٣ - ١٢ - ٧١ المعنونة : هل ينبغي اقفال صوماكا ، والمضادة باسم احمد العلوي

للسيد أحمد العلوي سمعة ثابتة لانه يحشر أنفه في كل شيء .

ففي الوقت الذي يبذل فيه نقابي قديم ، أصبح مؤخرا وزيرا للشغل قصارى جهده لينسي الطبقة الكادحة ، واقع أوراق الاداء ، واثمان المنتوجات صارخا على رؤوس الاشهاد بأن الزيادة في الحد الأدنى للاجور تشمل الغالبية العظمى لعمال البلاد . نجد السيد العلوي يؤكد عكس ذلك . بل أكثر من ذلك فانه يؤكد هذا كمذهب : العمال يربحون أكثر من اللازم ! ٥٠٠ درهم في الشهر ؟ يا لها من فضيحة ! ونفس هؤلاء العمال يجرون على طلب الزيادة في الاجور . الى أين نحن نسير ؟ اذا استمر هذا الامر ، اذا امتدت هذه «العدوى» سيكون كل اقتصاد البلاد معرضا للخطر ، ألا يكون من الافضل اذن اقفال صوماكا (!)

يجب علينا أن نشكر السيد أحمد العلوي لكونه قال بصوت مرتفع ما يقوله مسيرو هذه البلاد كل يوم في هذه السهرات التي يلتقون فيها بأصدقائهم من أرباب العمل الاجانب ، وفي الاوساط الدبلوماسية . المسكرون الحقيقيون يتفاهمون : البنكيون القدماء أصبحوا وزراء ، والوزراء القدامى أصبحوا رجال أبنائك .

وهكذا يسمح لنا السيد أحمد العلوي بتحديد المسؤولين بواسطة هذا المقال

ان تاريخ صوماكا يسجل مرحلتين : مرحلة الاو هام البورجوازية الصغيرة ، والتي أعقبتها مرحلة تواطؤ

لكن سرعان ما زال هذان الوهمان .

أولا . لان السادة الحقيقيين ليسوا شركة صوماكا ولكن الشركتين الاجنبيتين اللتين تخضع لهما ، بيد أن البورجوازيين الكبار المغاربة ، سرعان ما فهموا هذه الحقيقة ووجب عليهم أن يسايروا الرأسمال الاجنبي .

لم تكن لهاتين الشركتين أية مصلحة في تجريء الانتاج بالمغرب ، بل على العكس ، عناصر السيارات كلها مستوردة ، وقد انجزت كليا ولا يبقى عمليا الا جمع القطع وتركيب العجلات والبطاريات ، وهذا هو ما يفسر كيف أن صوماكا لا تشغل الا ١٠٠٠ عامل لتغطية انتاج يبلغ ٢٠.٠٠٠ سيارة في السنة ! بينما عملية الصنع الحقيقية لنفس هذا العدد من السيارات تتطلب عددا من العمال يفوق العدد الحالي بـ ٢٠ الى ٣٠ مرة .

وبهذا فاننا نقدم هدية ضخمة لهذه الشركات الاجنبية فهي تتوفر على سوق محمي ومضمون بتسليمها للعناصر المركبة بالسعر الرسمي ، في حين أن هذه الفائدة يجلبها سوق مماثل يعوض عادة بتخفيض جوهري يمكن أن يبلغ ٢٥٪ من سعر هذه العناصر ، هذه الهدية تمثل حاليا قيمة تعادل ٥٠ مليون درهم سنوياً أي خمس مرات (٥) أكثر من كل قاعدة أجور صوماكا .

وعندما أخذ المسؤولون البورجوازيون الصغار عن اقتصادنا سنوات ٥٧ - ١٩٦٠ يكتشفون فداحة سوق المغفلين هذا حاولوا أن يتداركوا ولو جزءا من فداحة هذه الخسارة بواسطة مفاوضات مع مسيري سيمكا وفيماط .

وقد عرف الرأسمال الاجنبي من جهته أن البورجوازيين - الصغار المسؤولين ، قد أخذوا الوقت الضروري لتحريك الجماهير يعد الاستقلال وقد أخذ هذا

الوقت في الانتهاء ، لهذا يجب أن يبحث وينتقل الى فرق أكثر مهادنة ، وهكذا استمرت المفاوضات متعثرة ، أخذة بذلك الوقت الضروري للتهيء لتغيير سياسي من هذا النوع .

لقد كان المسؤولون عن اقتصادنا في ذلك الوقت ضحايا أوهام المثقفين البورجوازيين الصغار في مناقشتهم للتقنية والاقتصاد مع الرأسمال الاجنبي عوض تحريك الجماهير .

### مرحلة القواطع :

تبتدي هذه المرحلة في ماي ١٩٦٠ ، تحت رعاية وزير الاقتصاد الوطني لسنوات ٦٠ - ٦٢ ، وعضو المجلس الاداري للكتلة الوطنية اليوم ، فافتتح الباب على مصراعيه أمام مطالب الرأسمال الاجنبي ، وهكذا اقتضرت صوماكا على التركيب .

لكن هذه التقوية لمصالح الرأسمال الاجنبي لم تكن الا البداية .

والسيد احمد العلوي نفسه يعرف «شيئا» عن هذا الموضوع ففي الوقت الذي كان فيه وزيرا للصناعة امتد نظام التركيب ليشمل رونو بالنسبة للسيارات ، وفورد بالنسبة للشاحنات ، ولاندروفر بالنسبة لسيارات الاراضي الوعرة ، وعدة أنواع من الدراجات النارية ! واليوم يدعي أحمد العلوي التكلم عن مصالح الاقتصاد الوطني !

اذنا نعلم أنه من غير المجدي أن نطلب من السيد العلوي ان يتحلى «بقليل من الرزانة في نفس الوقت الذي يشغل فيه منصب المدير العام لجريدة الصباح الخلف الجديد لبوتي Le Matin

Le Petit Marocain

ماروكان



اسم كريزلر) وفيماط الايطالية ورومو الفرنسية تمثل ٥٠ مليون درهم في السنة والمؤداة بالعملات الاجنبية .

فالسؤال الذي يجب طرحه اذن ، والذي لا يستطيع السيد أحمد العلوي طرحه طبعا ، يجب ألا يكون «هل يجب اغلاق صوماكا ؟» ولكن «هل يجب تغيير صوماكا ؟» . ولتغيرها ، يجب تغيير الثقل الكبير للمصالح والتواطؤات التي تجثم على كاهل صوماكا كما تجثم على كل اقتصادنا وبصفة نهائية ألا يجب في الاخير طرح هذا السؤال : «هل يجب تغيير البلاد ؟» .

لكن الطبقة العاملة ، والجماهير الشعبية يجب أن تعرف وهي متسلحة بالارقام أين هي مصالح الاقتصاد الوطني :

- فمن جهة ، تقدر زيادة ٣٠٪ في الاجور ، التي يطالب بها العمال على أساس معدل للاجور يبلغ ٥٠٠ درهم شهريا أي مجموع سنوي يقدر بـ ١ ٨٠٠ ٠٠٠ درهم (عدد العمال : ١٠٠٠ عامل !)

- ومن جهة أخرى ، فإن الهدايا الممنوحة للشركات الاجنبية : سيمكا (والتي أصبحت شركة امريكية تحت



## حول اضراب عمال السكر ببني ملال والنضالات العمالية في الاقليم

محمد د .

المغربي للشغل بلاغا يتضمن مطالب العمال ، كما أعلن البلاغ شن اضراب انذاري ابتداء من يوم ٢٥-١١-٧١ . ولكن حدث أن استدعت السلطات المحلية جميع ممثلي العمال وناقشت معهم الوضعية . وخلال هذا الاجتماع ظهر تراجع الكاتب العام الجهوي للاتحاد المغربي للشغل ببني ملال ، ولم يقتصر الامر على ذلك بل تراجعت اغلب المؤسسات في انتظار ما سيسفر عنه الحوار . الا أن معمل السكر ببني ملال اصر على موقفه وشن الاضراب ، وفي نفس الوقت ، شن العمال الزراعيون الاضراب .

ان مايميز وضعية اقليم بني ملال هو :

(١) وحدة العمال الصناعيين والعمال الزراعيين (الفلاحين الفقراء)

(٢) القيادة الطليعية لنضالات العمال .

(٣) الوعي السياسي للطبقة العاملة

ان للمنطقة ماض في النضالات التحريرية ضد الاستعمار . كما أن الصناعة هنا حديثة العهد والعمال جلهم من الشباب (أكثر من ٩٠٪) وجلهم يتمتعون بمستوى دراسي متوسط الى جانب فقرهم .

### موقف البيروقراطية النقابية :

فور علم القيادة المركزية للاتحاد المغربي للشغل بالاضراب اللامحدود الذي تم دون موافقتها (موقف المسؤول الجهوي التراجعي) ، أرسلت لجنة تتكون من

شن عمال معمل السكر ببني ملال اضرابا عاما غير محدود ابتداء من يوم الخميس ٢٦-١١-٧١ . وقد أصدر العمال في اليوم المذكور بلاغا يتضمن مطالبهم النقابية التي تتلخص في الزيادة في الاجور بنسبة ٣٠٪ وفي التعويض عن السكنى والترسيم . وقد شن العمال البالغ عددهم ٤٠٠ عامل اضرابا يوم الخميس لمدة ٢٤ ساعة ، ولما التزمت الادارة الصمت جددوه بـ ٧٢ ساعة ثم أعلنوا بعد ذلك اضرابا غير محدود . وقد حاولت السلطات كما حاول مدير المعمل ان يفتوا من عزيمة العمال بتحقيق بعض المطالبات الثانوية بينما أصرروا على أن المطالب الاساسية الاخرى لايمكن حلها الا على الصعيد الوطني . ولكن وحدة العمال الخارقة جعلتهم يرفضون كل حوار لايلبسي مطالبهم الاساسية .

### نضالات اقليم بني ملال :

في الايام الاخيرة (اواخر نوفمبر - اوائل ديسمبر) اجتاحت موجة الاضرابات اقليم بني ملال ، فقد تحولت بورصة الشغل الى خلية حية . وقد أعلنت معامل الاقليم (معمل السكر ببني ملال ، معمل السكر بتادلة ، معمل القطن ببني ملال ، العمال الزراعيون في الاراضي المسترجعة بتادلة ، العمال الزراعيون بمزارع بني ملال) انها ستخوض نضالا مشتركا اذا لم تلب المصالح المسؤولة مطالبها . وأصدر المكتب المحلي للاتحاد

أربعة أفراد الى بني ملال . وقد حاولوا خلال هذه الفترة أن يقنعوا العمال عن طريق الحوار مع الادارة بالتراجع ، وكانت جل تدخلاتهم تركز على نقطتين :

(١) الامتثال داخل المنظمة

(٢) مهاجمة «الفوضوية»

ولقد أدهشتهم بالفعل عزيمة العمال ووحدتهم ثم تضامن العمال الفلاحيين وأخيرا وعي العمال السياسي المرتفع . وكانت تدخلات العمال تدخلات ثورية ، فقد حاول أحد أعضاء اللجنة الحديث عن ماركس ولينين وستالين الا أنهم أوقفوه بقولهم : أمامنا مشكل واقعي ، أمامنا واقع . فلنحلله اذن . كما هاجم أحد العمال أحد أعضاء اللجنة الذي ارتكب خطأ فادحا حين قال : ان الفلاح حين يعود الى منزله ويشاهد التلفزيون . . . ولم يتركوه يكمل حديثه فقد قهقه الجميع وكانت قهقهة

الفلاحين مؤثرة جدا . واثرت هجم هذه اللجنة بطريقة غير مباشرة على ممثل العمال الحقيقي قاطعوه : ان ما يصيب ممثلنا يصيبنا جميعا ، اننا مستعدون لبيع كل ما نملك من أجله .

### خلاصة :

ان عمال معمل السكر ببني ملال خاضوا نضالا طليعيا . وان صمودهم أمام مناورات المسؤولين وتخاذل البيروقراطيين لاكبر دليل على أن الطبقة العاملة هنا وكما هو الشأن بالنسبة للقطاعات العمالية الطليعية في المناطق الاخرى قد وعت وعيا هاما بقوتها وبجميع أنواع الاستغلال التي تعاني منها وبضرورة النضال من أجل ازالة هذا الاستغلال ومواجهة البيروقراطية التي استولت على قيادة منظمة الطبقة العاملة الوحيدة والعنيدة : الاتحاد المغربي للشغل .





## موضوعات في الخط العام لنضال الطبقة العاملة

ناوري حسن

في هذا العرض الذي حاولنا فيه اعطاء وجهة نظر في القضايا التي تهم الخط العام لنضال البروليتاريا ، والتي يدور حولها نقاش عريض وسط كل المثقفين الطليعيين ، وهم يواجهون مهام المستقبل ، بعدما اتضح لهم هزيمة التجربة الماضية الاصلاحية . قسمنا هذا العرض الى المواضيع التالية ، على أمل أن نستكمل النقاش فيها بتفصيل أوسع :

(أ) النضال التحرري والديمقراطي

(ب) النضال القومي الوحدوي .

(ج) الطبقة العاملة هي الطليعة

(د) الجبهة الثورية .

(هـ) النضال الاصلاحى والنضال الثوري .

(و) النضال النقابي والسياسي

ولقد قسمنا هذه المواضيع الى عدة موضوعات مرتبة ومسلسلة ، تأخذ كل منها أهميتها الخاصة والمستقلة ضمن المفهوم العام .

### ١ - النضال التحرري والديمقراطي

1

أو الفيتنامية أو الكورية .

لقد اجهضت الثورة اذن ، وهي لازالت في المهد ، بمساومات ايكس - لبيان السيئة الذكر ، في وقت بدأت فيه الحركة الوطنية التحررية تطل على هذه الافاق الجذرية ، بعد النهوض القوي للطبقة العاملة والفلاحين الفقراء والمعدمين وجماهير البورجوازية الصغرى ، والتي انتظمت جميعها في القوى الجذرية المتمثلة

كل العمال يدركون باللموس فشل الاستقلال

الشكلي الذي أحرز عليه المغرب في سنة ١٩٥٦ .

لان الثورة التي أطلقت شرارتها المقاومة وجيش التحرير ، لم تستمر حتى الاطاحة بكل مقومات السيطرة الامبريالية والاقطاعية أو بعبارة أخرى ، لم تندمج الثورة التحريرية السياسية بالثورة الاجتماعية في استراتيجية واحدة ، كما هو الشأن في الثورة الصينية

في المقاومة وجيش التحرير ، أو في المنظمات الجماهيرية كالاتحاد المغربي للشغل وجمعية طلبة شمال افريقيا . وفي الوقت الذي انتقلت فيه الثورة من الاسلوب السياسي البورجوازي السلمي الى أسلوب الكفاح المسلح ضد الاستعمار الدخيل ، وهي تعانق آنئذ ، امتداد الثورة في جميع بلدان المغرب العربي ، وفي الوقت بالذات ، الذي بدأت فيه البورجوازية المتوسطة والعليا والجزء الوطني من الاقطاع ، يفقدون سيطرتهم على الوضع بسبب هذه التحولات الطبقية والسياسية التي سبق ذكرها .

بيد أن الاستعمار أدرك بعمق عاقبة هذه التحولات ونتائجها المحتملة على سيطرته الامبريالية ، فعمل بالاستقلال الشكلي قبل أن ينضج التيار المقاوم الوليد ، وقبل أن تفقد الطبقات التقليدية والمستعدة للتعاون مع الاستعمار الجديد كل تمثيليتها الوطنية وزعامتها على الحركة التحريرية .

## - 2 -

لقد كان من المفروض أن يأخذ الحزب الشيوعي المغربي دوره الطبيعي في الحركة الوطنية الثورية ، بحكم أنه الممثل النظري ، على الأقل ، للطبقة العاملة ، الأكثر جذرية وطموحا في الثورة الى النهاية ، الا أن تخلف الحزب الشيوعي عن ادراك القيمة الثورية للمسألة الوطنية ، واهتمامه أساسا بتراكم الاصلاحات في ظل الاستعمار ، تعلقا بأمال يعقدها على نهوض البروليتاريا الأوروبية ، واهماله الكامل لدور الفلاحين المغاربة كقاعدة واسعة للثورة . كل هذه العوامل ، وغيرها ، فسحت المجال واسعا لانفراد البورجوازية الوطنية بقيادة الحركة التحريرية ، وبالتالي مساومتها على ظهر هذه الحركة ، حفاظا على مصالحها للانانية الضيقة . فأسمى الحزب الشيوعي غير قادر على تجاوز معضلة

تركيبه البورجوازي الصغير القليل الهمية والمعزول بصفة واضحة عن الحركة الجماهيرية الواسعة ، والذيلي سياسيا وايدولوجيا للحركة الوطنية البورجوازية .

ليس من الصحيح أن نقوم بمفاضلة مصطنعة وخارجة عن الاطار التاريخي نفسه ، بين العوامل الموضوعية لتخلف الحزب الشيوعي المغربي والعامل الذاتي الناتج عن خطه وممارسته . ليس من الصحيح أن نبرر عجزه عن قيادة الحركة الوطنية في وقتها بل وفيما بعد ، وانعزاله عنها بحداث الطبقة العاملة ، وضعفها اكمي والكيفي ، أو بسيطرة أساليب انتاج ما قبل الرأسمالية ، بكل ما تحمله هذه الاساليب من مخلفات ايدولوجية وسياسية ترشح قيادة الاقطاع في هذين المجالين ، لان مثل هذا التبرير يسقط من حسابه الدور الذاتي للحزب الشيوعي ، ويغفل عن اخطاءه السياسية والكفاحية . وانما النقد الصحيح والواقعي هو بالتحديد ، كون الحزب الشيوعي لم يستعمل الماركسية - اللينينية كمرشد للعمل حتى يتسنى له فهم وهضم كل الابعاد الثورية للمسألة الوطنية ، وخصائصها الفريدة التي تميزها عن التجارب الاخرى ، ومن ثم المشاركة ، ان لم تكن القيادة ، كما فعلت الاحزاب الشيوعية الاخرى ، وفي أوضاع شبيهة الى حد كبير بأوضاعنا الوطنية .

## - 3 -

من استفاد من الاستقلال الشكلي ؟ وهل تغيرت الوضعية جوهريا عما كانت عليه في عهد الاستعمار التقليدي المباشر ؟ قد نكون بغير حاجة الى القول بأن الامبريالية هي التي لازالت مهيمنة بشكل مباشر أو غير مباشر على كل مقدراتنا الاقتصادية الوطنية ، فمن الابنك الى المناجم والتجارة الخارجية وجزء من التجارة الداخلية ، الى المساعدات التقنية الباهضة التكاليف والقروض المشروطة والثقلة ... الخ . أما

الوجه الغير مباشر لهذه السيطرة ، فهو الحفاظ على المغرب في دائرة منطقة التخلف ، أي بالذات في ظل علاقات الانتاج الامبريالية الدولية ، التي تبقى على البلد التابع كمنتج للمواد الخام وبعض المواد الاستهلاكية ، ومستورد كبير للمواد المصنوعة من الدول الامبريالية ، حيث تنخفض اثمان المواد الاساسية الخام والمواد الزراعية ، وترتفع باستمرار اثمان المواد المصنعة وآلات التجهيز الامبريالية .

والتغير الوحيد الذي له قيمته السياسية هو ان الوجود الاستعماري أصبح يعتمد أساسا على طبقات محلية وجهاز دولة «وطني» بدل ما كان يعتمد عليه في الماضي من وجود عسكري مباشر واحتكار شبه تام لخيرات الوطن . ولهذا التغير أهمية سياسية كبرى ، هي أن الصراع ضد الامبريالية ، أمسى صراعا طبقياً بين الجماهير الكادحة من جهة ، والطبقات العميلة من جهة أخرى ، وبهذا السدور تأخر النضال الوطني بالمعنى السافر للكلمة ، خلف النضال الطبقي ، بمعناه المطلق .

ان هذا الوضع الجديد غير من أدوار كل الطبقات ، ونسبة العلاقة فيما بينها ، عما كانت عليه قبل الاستقلال الشكلي ، فلقد كسبت الامبريالية بجانبها فئات وطبقات كانت الى عشية الاستقلال تواجه الاستعمار المباشر . كما أن الامبريالية ضمنت حياد فئات وتطبيقات أخرى ، استفادت أو تستفيد جزئيا من النظام القائم ومن ثمرات الاستقلال السياسي الشكلي

أما الطبقات التي هي بجانب الاستعمار الجديد ، والحليف الدائم له ، فهي طبقة الملاكين الكبار ، الرأسماليون الجدد أو الاقطاعيون القدامى ، والبورجوازية العليا الكمبرادورية والبيروقراطية الادارية والعسكرية ، والوسطاء المحليون للرأسمال الاجنبي .

إذا كان هذا هو الدور الرئيسي الذي يواجه الطبقة العاملة ومجموع الشعب ، فمعناه أن القضايا التي كانت تناضل من أجلها الطبقة العاملة لم تتغير في الجوهر ، بل ان استمرار السيطرة الامبريالية لم يزد لها الاعتقاد وتآزما مع تقدم الزمن .

أما الطبقات التي استفادت جزئيا من الاستقلال السياسي الشكلي ، فهي بالدرجة الاولى البورجوازية الوسطى التي وسعت نفوذها الاقتصادي بما يسمح لها به النظام والامبريالية ، وخاصة في المرحلة الاولى من الاستقلال ، وذلك في قطاع الخدمات وبعض الصناعات التحويلية والفلاحة ، بينما استفادت البورجوازية الصغرى ، هي الاخرى ، من الاستقلال السياسي الشكلي ، بتوسيع قاعدتها الاجتماعية على اثر مغربة الادارة والدولة خاصة ، الا أن فئاتها المنتجة تضررت «الصناع التقليديون ، والتجار الصغار ، والفلاحون المتوسطون» . تلك هي الطبقات المستفيدة الى حد ما من النظام في مراحل سابقة والتي قادت حركة المعارضة ، ولعبت دورا اصلاحيا معرقلا لنمو الصراع الطبقي في اتجاه ثوري .

البعض يبتهج للدور الذي سلكته الدولة فيما بعد ١٩٦٤ ، وهذا الابتهاج الموضوع تحت تأثيرات مفاهيم ايديولوجية تحريفية ، يقوم على أن توسيع العلاقات الرأسمالية في البداية خاصة والاتجاه في حسن الاحوال نحو احداث صناعات «وطنية» خفيفة ، أما في ميدان الصناعة التحويلية الزراعية أو في ميدان بعض الصناعات التركيبية . أو باختصار توسيع العلاقات الرأسمالية على حساب الاقطاعية القديمة التقليدية والفروع المرتبطة بها تجاريا وصناعيا ، هو تقدم ايجابي ، يجب الدفع به الى الامام ، لانه يعطي أساسا موضوعيا لنمو رأسمالية وطنية مغربية ، وطبقة عاملة موسعة ،



العاملة وحلفائها نحو التغيير الجذري الديمقراطي -  
الوطني ، الذي من شأنه قطع كل الصلات مع الامبريالية ،  
وينهي كل ألوان التبعية لها سواء المباشرة أو غير  
المباشرة .

- 4 -

### فما هو الحظ العام الذي تناضل من أجله البروليتاريا؟

١ - أن كل الجهود النضالي للطبقة العاملة ينصب  
في مجرى هدفها التاريخي الأقصى الذي هو بناء  
الاشتراكية بكامل خصائصها ونوعيتها ، حيث ينعدم  
استغلال الانسان لاختيه الانسان ، بانعدام الطبقات  
وزوال أساسها الموضوعي في امتلاك وسائل الانتاج التي  
ستعود في ملكية المجتمع بأسره .

نظام تمنحي فيه الفروقات بين المدينة والبادية ، وبين  
العمل الفكري والعمل اليدوي ، وتزول فيه الحاجة الى  
الدولة كضابط طبقي لفرض نظام الطبقة الحاكمة ،  
ويستعاض عنها بالتسيير المباشر والذاتي للكومونات  
الانتاجية الشعبية .

وفي النهاية يتحرر الانسان من العبودية الاقتصادية  
وضغوطها ، بتحقيق وفرة الانتاج واستخدام منجزات  
العلم على أوسع نطاق ، كما يتحرر فيه الانسان من كل  
أنواع الاستغلال الفكرية التي تبتز حريته وشخصيته  
الانسانية . وبكلمة ، نظام يكف فيه الصراع الطبقي  
بكل أنواع اضطهاداته واستغلالاته ، أن يكون هو المحرك  
للتاريخ الانساني .

وهذا المشروع التاريخي العظيم يخرج عن  
اختصاصات البروليتاريا المغربية وحدها ، لان امكانياته  
الموضوعية والذاتية لن تتحقق الا بنضال البروليتاريا  
العالمية ، وبنفس النطاق العالمي ، عبر تحالفها المتين في  
جبهة ثورية ضد الامبريالية والاشتراكيات المزيفة  
والانظمة الوسطية أو التبعية المتخلفة .

حالما تجد هذه الرأسمالية المغربية نفسها في تناقض مع  
المصالح الامبريالية بعد أن تنمو وتتوسع الى الحد  
الكافي . ويستخلص هذا الاتجاه الاهمية القصوى لغلبة  
النضال السياسي الاصلاح في هذه المرحلة على النضال  
الثوري الجذري مادامت المرحلة لم تستكمل أو تستنفذ  
كل طاقاتها التقدمية الايجابية . ان هذا الاتجاه  
التنظيري - السياسي ، لا يوضع في منطلقاته  
«الرأسمالية» مادامت في غير مصلحة الشعب ، حتى ندفع  
للامبريالية ، وأشكالها الجديدة ، ولا المميزات الخاصة  
بالنظام التبعية الرأسمالي التي لا تشبه مطلقاً النظام  
الرأسمالي البورجوازي الاوروبي ، وبالتالي لا يدرك  
حدود هذه الاصلاحات ، ولا يجهد نفسه في الجواب عن  
الاسئلة التالية :

**لمصلحة من تقع او ستقع هذه التحولات الرأسمالية ،  
وعلى حساب من ستطور ؟**

وهل من الضروري تاريخيا اجتياز هذه المرحلة  
«الرأسمالية» مادامت في غير مصلحة الشعب ، حتى ندفع  
بها الى الامام ، أو تغلب النضال الاصلاح على النضال  
الثوري بسببها ؟ اليس بمقدور البروليتاريا ومجموع  
الشعب الكادح ، أن يقطع الطريق على هذا التحول الذي  
سيرسخ التبعية للامبريالية ، ويعطي بدله نموذجاً ثورياً  
متقدماً وضرورياً تاريخياً ؟

لا يعني ذلك أن علينا اغفال هذه التحولات والتدقيق  
في العلاقات الطبقيّة الجديدة التي تخلقها ، والظروف  
السياسية الناشئة عنها ، ولكن ما نحن ضده هو تبرير  
هذه المرحلة كضرورة تاريخية ، واستخلاص خط سياسي  
يميني ، يخدم موضوعياً المصالح الامبريالية  
والبورجوازية الحاكمة ، بدل أن يعتمد وينطلق من  
الاسس الموضوعية التي سيفجرها لاستنهاض الطبقة

هذا المشروع التاريخي العظيم إذن ، يدخل ضمن التناقض العالمي بين الرأسمال والعمل ، وضمن جدلية التضامن الاممي البروليتاري بين كل أنواع نضالات البروليتاريا ، وبمختلف أوطانها المحدودة ، ومراحلها التاريخية المعينة .

ب - ان البروليتاريا تضع أمامها هدفا استراتيجيا واحدا وهو تحقيق الاشتراكية في مرحلتها الدنيا ، أي كمرحلة انتقالية نحو هدفها التاريخي العظيم لتثبيت النظام الاشتراكي الكامل مع مجموع البروليتاريا العالمية .

وحتى تصل البروليتاريا الى هذا الهدف الاستراتيجي ، لابد لها أن تحقق بضربات جذرية ، جملة خطوات حاسمة ذات مضمون ديمقراطي وطني ، تنطلق منها البروليتاريا نحو تحقيق الاشتراكية الدنيا . . .

ولابد للبروليتاريا المغربية ، حتى تضمن النجاح في نظامها الاشتراكي المقبل ، أن تضعه ضمن الافاق الرحبة والثورية للوحدة العربية ، التي تعطيها الامكانيات الاقتصادية والسياسية ، كأساس متين للافلات من الحصار الامبريالي الاقتصادي والسياسي ، والاعتماد على النفس ، أي على طاقة الامة العربية ، لبناء المجتمع الاشتراكي .

من خصائص هذا النضال الديمقراطي الوطني ذي الآفاق الاشتراكية ، أنه يتضمن ما يلي :

- جهاز دولة جديد ، مبني على انقاض الجهاز الاستعماري الاقطاعي البيروقراطي القديم ، وعلى أساس تحالف الطبقات الوطنية تحت قيادة البروليتاريا .

- قطاع عام قوي يشمل كل القطاعات التي كانت تحتكرها الامبريالية وحلفاؤها المدايون ، وامتجه نحو التصنيع الثقيل والخروج من حلبة التخلف .

- اصلاح زراعي جذري متفتح على اقامة نظام تعاوني في جميع القطاعات المتصلة بالانتاج الفلاحي .

- تعميم القطاع التعاوني في التجارة والاستهلاك .  
- ثورة ثقافية ، تهدم كل الكيان الايديولوجي والثقافي للفكر الاقطاعي والبورجوازي والاستعماري ، ومحورها تعليم علمي وعلماني ، مرتبط بالانتاج والتطور الاشتراكي ، مع تثقيف مجموع الجماهير الشعبية بهذا المضمون التحرري - الاشتراكي .

- طبقة عاملة منظمة وطيعة وبتحالف قوي مع الفلاحين الفقراء لضمان الاستمرار نحو الثورة الاشتراكية .

د - من هنا يجب فضح الزيف الاشتراكي في برامج الحركات الاصلاحية والتي تدعي أن برامجها ، اما أنها الاشتراكية الحقبة التي تنسجم والواقع الوطني ، أو أنها التعادلية التي قال عنها أصحابها «أنها فسوق الاشتراكية» وتستمد أصلتها من التراث الاسلامي .

وبغض النظر عن المنطلقات الايديولوجية ، التي هي في البرنامج «التقدمي» تنبع من تجريبية ذات أساس اقتصادي اصلاحي بورجوازي ؛ أو كما هي في البرنامج «التعادلي» تنطلق من الاخلاق في الاقتصاد والغيبيات في الايديولوجية .

وبغض النظر عن الخط السياسي الذي يمسك بنود البرنامج الاقتصادي والذي هو في الحالتين خط اصلاحي ، يضع كل هذه البرامج على الرف أو في أحسن الاحوال ، يفرض عليها أن تنكمش في الحدود التي يسمح بها النظام القائم .

- فبغض النظر عن هذه أو تلك ، فان البرنامج الذي تقدمه الاصلاحية لا يعدو اصلاح النظام الرأسمالي دون أن يهدم أساسه التبعية . أو هو لا يرمي الى أكثر من

عينها تكسير الحلقة المفرغة ، التي تبتغي البورجوازية أن تضع فيه الدولة من وراء تصفية الاقطاع والوجود الاستعماري ، بأن يخدم القطاع العام نمو الرأسمال الوطني في تناسق وانسجام معه ، كما هو الحال في عدة تجارب عربية .

وعلى هذا الاساس تميز البروليتاريا بين النضال الديمقراطي الوطني والنضال الاشتراكي ، وتضع الاول في المقدمة مادام العدو الرئيسي هو الامبريالية والطبقات الحليفة الحاكمة ، الا أنها لاتضع سورا بينه وبين هدفها الاستراتيجي ألا وهو تحقيق الاشتراكية في جميع مرافق الحياة الاقتصادية والفكرية .

#### ب - النضال القومي الوحدوي

45

5

في الماضي كانت الكيانات الاقليمية الثابتة ، حتى في ظل بعض الامبراطوريات التي حكمت البلاد العربية أو أجزاء منها ، يندمج أساسها ضمن أسلوب الانتاج الاقطاعي الشرقي ، حيث ينعدم التفاعل الاقتصادي بين الاطراف العربية ، ويسيطر عليها الاقتصاد المغلق .

بينما التجزئة العربية اليوم ، القديمة والمصطنعة من طرف الاستعمار تدخل مباشرة في مقومات التبعية للامبريالية ، وقاعدتها الاساسية لاستنزاف طاقات الامة العربية ، الاقتصادية والسياسية . ولهذا ، فان الثورة العربية القومية ، هي ثورة بكل معنى الكلمة العلمي ، موجهة ضد الامبريالية وكل الطبقات الاجتماعية المتصلة مصالحها بالتجزئة الاقليمية .

ومن الخطأ أن نقف عند حدود مواقف البورجوازيين الصغار القوميين والتمركسين ، الذين أكدوا ، بحق ،

تحسينه بالقدر الذي يفيد البورجوازية المتوسطة وجزء من البورجوازية الصغرى ، فعلا ، تلتقي أجزاء من البرنامج البروليتاري ، مع أجزاء مقابلة له في البرنامج الاصلاحى ، من الوجهة الاقتصادية ، وبالذات في «المطالب» أو الحلول التي يقدمها الطرفان ، لمحاربة الاستعمار والاقطاع ، «رغم غموض البرنامج الاصلاحى حتى في هذا المجال» الا أن الخلاف بين البرنامجيين ، خلاف سياسي أساسا . وحتى نوضح علينا أن نحدد المبادئ التي يقوم عليها البرنامج البروليتاري :

- ان المبادئ المتفق عليها في البرنامجين (الاصلاح الزراعي + تأميم كل المرافق الاقتصادية للامبريالية) هي اصلاحات تهم كا الطبقات الوطنية ، وهي عند البروليتاريا خطوة أولى وحسب نحو الانتقال أو تعميق السمة الاشتراكية للنظام الجديد .

وحتى يتحقق ذلك لابد أن يتم تحويل جهاز الدولة لصالح قيادة البروليتاريا . فهو اذن برنامج غير مطلبى ، بل برنامج كفاحي مربوط بدرجة نضالية كفاح الجماهير ، ويهتم بذكاء كفاحيتها الى نهايته القصوى . كما أن البروليتاريا تحرص أن يتم هذا التحول بجذرية كاملة وبدون أدنى تنازل للامبريالية أو الطبقات المرتبطة بها .

- وحالما تحقق البروليتاريا هذه الخطوات الديمقراطية ، فأنها لن تنفض يدها من الصراع الطبقي ، بدعوى أن تلك هي «العدالة الاجتماعية» بل ستستمر في حل التناقضات الجديدة عملا بمبدأ الثورة المتصلة ، وبتحالف مع الفلاحين الفقراء لتحقيق الاشتراكية والقضاء على الرأسمالية .

وبعبارة أدق ، وأقرب الى فهم البورجوازيين ، أن البروليتاريا بتحالفها مع الفلاحين الفقراء ، ستضع أمام



على أن الثورة العربية ، أو معضلة التجزئة هي أساس موضوعي لاقتصاديات التبعية للامبريالية ، وبالتالي فإن القومية العربية هي ثورة تحررية ضد الامبريالية .  
 إلا أنهم بحكم ايدولوجيتهم السابقة وانتماءاتهم السياسية لم يستطيعوا أن يستوعبوا هذا القانون العام ، والصحيح في حد ذاته ، ضمن جدلية الصراع الطبقي الملموس على امتداد الوطن العربي . ولهذا ، عجزوا بعدما استنفدت بورجوازية الدولة طاقتها التقدمية أن يستوعبوا القيادة الجديدة للثورة العربية التي هي قيادة البروليتاريا . وهكذا ، كرروا من جديد كل المفاهيم السابقة المثالية عن القومية المجردة ، ولو بصيغة ماركسية ، لكن بمضامين بورجوازية قديمة . فلئن كان هذا القانون العام صحيحاً ، وهو أن التجزئة أساس موضوعي للتبعية الامبريالية ، فإن قيادات طبقية وانظمة عربية مختلفة نمت على نفس ارضية هذا القانون العام ، ولكن سماتها العامة ، أنها كانت عاجزة في الواقع عن تحقيق الوحدة العربية المنشودة ، ويجد هذا العجز انعكاسه الحسابي أو المادي في ضعف المصالح الاقتصادية المتبادلة بين مختلف الانظمة العربية ، وفشل السوق العربية الموحدة ، بل وفشل الهيكل السياسي الوحيد الذي هو الجامعة العربية .

وقد كان يبدو أن البورجوازية الصغرى التي حملت الشعار بحماس ، وقامت فئاتها العسكرية بثورات متعددة ، أنها قادرة على تحقيق هذا الحلم العربي . إلا أنها عجزت هي الاخرى ، وكسابقاتها ، عن تحقيق هذا المطلب الشعبي الجماهيري ، والذي ركزت على أساسه حكمها . وذلك بسبب تبعية بورجوازية الدولة للسوق الامبريالية ، ونمو مصالح جديدة على ظهر الدولة لفئاتها البيروقراطية . ولهذا لم يعد تاريخيا ، أمام

فشل بورجوازية الدولة الا قيادة البروليتاريا ، التي لا مصلحة لها مطلقا في الدولة الاقليمية ، والقادرة فعلا على الانفلات من قبضة الامبريالية . ذلك هو المضمون الجديد للثورة العربية والذي زكته خاصة هزيمة ٦٧ .  
 ويمكن أن نستخلص مما سبق ،  
 أن تلازم النضال التقدمي الديمقراطي - الوطني - الاشتراكي بالنضال القومي ، هو الاساس الموضوعي لتقدمية النضال القومي ، وأن انفصالهما ، يسقط النضال القومي لامحالة في مستنقع الرجعية ، بالهاء الجماهير ، وتكبير طاقتها الثورية . هكذا الحال مثلا مع الاتحاد الثلاثي او الرباعي الجديد ، الذي تحول الى أداة لضرب القوى الثورية وتكريس الهزيمة ، وتكبير نمو الصراع في المنطقة العربية . وفي مثل هذه الحال ، على القوى الثورية أن تشق طريقها الثوري الخاص نحو الوحدة الثورية والثورة الاجتماعية معا ، ذلك وكما أوضحنا ،  
 بأن تلازم النضالين هو المعيار الوحيد والاساسي لتقدمية النضال القومي وثورته . اذن فالقومية العربية ، هي تشكيلة عليا للصراع الطبقي ، وتركيب جدلي أوسع لصراع الانظمة والطبقات . ولئن كانت الثورة القومية ثورة تحررية من الامبريالية ، وأن التجزئة العربية اساسها الموضوعي وقاعدتها المثلى للتبعية الاقتصادية والسياسية ، فإن الثورة العربية تأخذ مضمونها الطبقي مع تطور الثورة ، أي أن قياداتها تتجدد باستمرار مع نمو الثورة ، أي مع تلازم النضال الطبقي والنضال القومي ، لان العلاقات الامبريالية أوسع وأشمل من البنيات التقليدية ، بل وفي مقدرتها استيعاب حتى البنيات الجديدة الوسطية التي لها صبغة تقدمية في مرحلة ما من مراحل النضال ضد الامبريالية .

أما بورجوازيتنا الاصلاحية ، الاقليمية في العمق ، فانها أكدت في آخر مبتكراتها التقدمية على ما يسمى باقتصاد الابعاد الكبرى ، حيث أن حل مشكل التخلف - الذي هو في نظرها مشكل حسابي عن الدخل الفردي و ٠٠ - الخ - ، وبناء الاشتراكية «في نظر الجناح المتقدم من الاصلاحية» لا يمكن أن يتم بالسرعة المطلوبة الا في اطار الاقتصاد الموسع للامة العربية . وخاصة كما تشهد الاصلاحية نفسها ، بأن اتجاه الدول الاوروبية يسير في طريق التوحيد «الما فوق قومي» . ولئن كان هذا الجانب من الاقتصاد الابعاد الكبرى صحيحا كل الصحة ، فان عزله عن الاوضاع التاريخية والنمط الاجتماعي لمختلف الانظمة العربية ، يؤدي في الواقع الى سياسة مطلبية محافظة ، تناشد الدول العربية في نهاية الامر بالتنسيق الاقتصادي المتدرج وصولا الى الوحدة السياسية . هذه المناشدة التي أثبتت فشلها في الواقع العملي بعد عدة تجارب من هذا القبيل ، لتناقض المصالح بين الانظمة العربية وارتباطها جميعا بالسوق الرأسمالية .

أما الموقف السياسي الحقيقي لحزب الاصلاح ، فهو اما يعارض القومية العربية باتجاه وحدوي اسلامي او هو اتجاه براغماتي ضيق ، لاتحكم مواقفه السياسية استراتيجية مبدئية ومتماسكة من الثورة العربية ؛ فهو مثلا يعارض حكم بومدين لمصلحة بن بلة ، لكنه في نفس الوقت يتحالف ولو لفترة قصيرة مع النظام البورقيبي ، ثم يمد يده بعدها الى النظام البعثي السوري اليساري ، لينتقل مرة أخرى الى البعث العراقي اليميني ، وليبيا «الناصرية» . كل هذه التقلبات العربية لايربطها أي منطق ثوري منسجم الا المصلحة السياسية النفعية المباشرة .

في هذه المرحلة يطرح على البروليتاريا العربية قيادة النضال الطبقي والقومي معا . وفي هذا الطريق النضالي ، على البروليتاريا العربية أن تتحالف مع القوى الثورية والوطنية الاخرى ، وفي مقدمتها الفلاحون الفقراء ، وكل القوى التي لم تمتصها اصلاحات بورجوازية الدولة او انظمة التبعية للامبريالية وهي الجماهير الغفيرة للبورجوازية الصغرى أساسا والفئات الثورية من البورجوازية الوطنية ، ضمن استراتيجية ثورية تدمج بين النضال القومي والنضال الاشتراكي ، وضمن انخراط كل القوى الثورية في جبهة ثورية على امتداد الوطن العربي ، وفي طليعتها الثورة الفلسطينية . وعلى القوى البروليتارية المغربية بالاخص أن تعيد صياغتها للمسألة القومية العربية بمنهجية علمية ورؤية طبقية . وأن تضع في تحريضها السياسي وتربيتها الايديولوجية المنطلق القومي - الطبقي لثورتها الوطنية والقومية العربية . وبذلك ستتجاوز المنطق الاقليمي الصرف للقوى الاصلاحية ، وتحرر من قوميتها الملفظية العمومية . على أن يكون شعارها الاساسي هو «وحدة القوى الثورية العربية أولا» بدل الفصل المصطنع من طرف الاصلاحية ، أو التأجيل المصطنع في ربط قضايا الثورة في المغرب العربي عن المشرق العربي .

### ج - النضال الاصلاحى والنضال الثوري

البروليتاريا لاتعادي كل اصلاح ، بل هي ترغب فيه احيانا ، الا أن الفرق بين الاصلاح الاصلاحى ، والاصلاح الثوري ، هو أن الاول ينفس أزمات النظام ، ويجهض

الحركة الجماهيرية الثورية ، وبشكل هدف في حد ذاته ، أو هو موضوع ضمن خط اصلاحي عام لايرمي الى أكثر من تحسين ظروف النظام وتلطيف حدة الصراع والاستغلال ، أما الثاني ، فهو ، اصلاح ثوري ، لانه يزيد من تفسخ النظام ، ويعمق تنقضاته ، وينمي الحركة الجماهيرية ؛ فهو وسيلة ، لا أكثر ، يوظف لمصلحة التغيير الجذري .

وقد يشكل الاصلاح كخط عام مرحلة أولية من مراحل تطور الصراع الطبقي .

وفعلا ، نهضت الحركة الاصلاحية فيما بين ٥٩ - ٦٥ بدور تقدمي جماهيري كاسح ، حينما لم تنضج بعد الشروط السياسية (الذاتية والموضوعية) لموعي طبقي سافر . بيد أن استقلال الدولة في سنة ٦٠ ثم في سنة ٦٢ عن مجموع الحركات الوطنية الاصلاحية ، وما نتج عن هذا الاستقلال من أوضاع طبقية وسياسية جديدة ، تجلت بالاخص في حركة مارس الجماهيرية التي تجاوزت الشعارات الاصلاحية نفسها ، صار بعدها الاصلاح معرقلا ومجهضا لنمو الحركة الجماهيرية في اتجاه جذري .

المسألة الرئيسية في موضوع الفرق بين النضال الاصلاحى والثوري هي الموقف من السلطة ؟

ان النضال البرلماني عند البروليتاريا جزء فقط من نضالها السياسي الثوري . لان البروليتاريا تدرك أن القانون العام لانظمة التبعية للامبريالية هو الدكتاتورية لا الديمقراطية الليبرالية .

فاذا كانت البرلمانات في اوربا استعملتها البورجوازيات الاوروبية الصاعدة في نضالها ضد الاقطاع من جهة ، ولتنظيم السلطة فيما بينها في نظام

رأسمالي حر ؛ فلانها كانت تقوم بدور تقدمي تاريخيا على صعيد تطوير وسائل الانتاج باستمرار ، مهما كانت العواصف الوقتية التي كانت تذهب بهذه البرلمانات في مرحلة ما من مراحل التاريخ البورجوازي .

الا أن البرلمانات البورجوازية كانت تتمتع بالمرسوخ والاستقرار والدوام ، بالقياس الى كل المرحلة التاريخية لسيطرة البورجوازية الرأسمالية ، وقد تعصف نهائيا أزمات جديدة بالنظام البرلماني في أوربا وأمريكا في مرحلة تفسخ الامبريالية حالما تنهض الثورة البروليتارية وتتخلص من أوهامها الاصلاحية .

أما في البلدان التابعة للامبريالية ، فطبيعة النظام الاقتصادي التبعية ، وعجز الطبقات الحاكمة عن تطوير القوى المنتجة ، بل لكونها طفيلية وهامشية اقتصاديا ، فان النظام البرلماني ليس هو القانون العام في تنظيم السلطة ، بل الاوتوقراطية أو العسكرية . ولهذا لا يصلح البرلمان كمنبر دائم للبروليتاريا للدعاية الثورية ، بله كخط استراتيجي ثابت للنضال البروليتاري .

## 9

النضال البروليتاري لا يهدف الى اقامة برلمان كشكل لتنظيم السلطة ، لان البروليتاريا تدرك أن هذا النظام ، رغم شكلتيه الديمقراطية حتى على الصعيد السياسي ، فانه مهزوز الجذور مادام لم يستند على ديمقراطية اجتماعية اقتصادية بالاساس . فالنظام الديمقراطي الذي تسعى اليه البروليتاريا هو ما يمكن أن نسميه بالمجالس الشعبية ؛ حيث تنظم السلطة من القاعدة الى القمة ، أفقيا وعموديا ، سياسيا واقتصاديا ، لمصلحة الجماهير الشعبية وتحت قيادة البروليتاريا وحزبها القائد . ونظام المجالس الشعبية المبني على قاعدة المركزية الديمقراطية ، والذي له كل السلطات الاقتصادية



والسياسية والتشريعية ، والمفتوح لكل الطبقات الديمقراطية والوطنية ، حسب وضعها في الانتاج ، ونسبة دورها السياسي في الحكم ، والذي يحرم من المشاركة فيه كل الطبقات المستغلة سابقا من اقطاع وملاكين ورأسمالية عليا وغيرهم من الفئات التي اضطهدت الشعب طوال قرون ، هو الشكل الديمقراطي لتنظيم السلطة السياسية والاقتصادية بيد الجماهير الكادحة .

ان المجالس الشعبية هي الطريق الوحيد لممارسة الديمقراطية الثورية ، طريق الديمقراطية المباشرة للجماهير بدون وسائط ، وبدون تناقض بين السلطة السياسية والاقتصادية ، وهي الطريق لفرض دكتاتورية البروليتاريا مستقبلا ، والقاعدة لتطوير اضمحلال دور الدولة المركزي نحو كومونات شعبية لها كل السلطات ككتل انتاجية وسياسية قائمة بذاتها .

ان البروليتاريا تناضل حتى في المراحل الاولى من النضال التحرري ، وحتى قبل استكمال الجماهير سلطتها على مجموع الاوضاع ، تناضل من أجل زرع أشكال أولية لهذا التنظيم في قلب النظام القائم ، بأن تذكى روح المبادرة المستقلة للجماهير ، وأن توجهها نحو انتزاع حقوقها الاقتصادية والسياسية من الطبقات الحاكمة . وفي هذا المد والجزر ، لهذا النضال الطويل ، الذي هو مع الجماهير واليها ، وسواء في مرحلة النضال السلبي أو الايجابي فان دور القوى الطليعية يجب أن يكون الموجه الواعي والمتماسك البنية والملتحم بالحركة الجماهيرية .

#### د - الطبقة العاملة هي الطليعة الثورية

10

كثيرا ما شكك في الدور الطليعي للطبقة العاملة ،

اما لضعفها الكمي أو لعدم غلبة طبقة عاملة صناعية بالمعنى الحرفي الكلمة ، والتشكيك هنا ، يبتغي في نهاية الجدل ، المس بصلاحية النظرية العلمية كمرشد للعمل في الثورة المغربية ، بالحقبة المملة حول «الاصالة الوطنية» أو أن الماركسية هي بذت أوربا ، لا البلدان المتخلفة .

ولو رجعنا الى الزمن الذي كتب فيه البيان الشيوعي ، وتفحصنا العدد الكمي للبروليتاريا الاوربية حينذاك ، لوجدنا أنها لم تكن تشكل في جل بلدانها حتى النسبة التي تشكلها اليوم في بلدنا . ولادركنا أن رواد الماركسية لم يطرحوا نظرية البروليتاريا بناء على الكم العددي الحالي آنذ للبروليتاريا ، بل على الدور الطليعي الذي تلعبه في علاقات الانتاج ، والدور الذي ستأخذه عددا وسياسيا في سياق النمو الرأسمالي ، كذلك ، كان الوضع بالنسبة للطبقة العاملة الروسية التي أقامت أول دولة اشتراكية ، و' الطبقات البروليتارية في بلدان الديمقراطية الشعبية : كوريا أو الفيتنام أو الصين الشعبية .

نعم ، ان الطبقة العاملة قليلة الكم وحديثة العهد ، الا أن ميزتها لا تنحصر في عددها ، بل في سياق الانتاج الرأسمالي التبعية ، الذي تتمركز فيه في الصدارة ضد الوجود الامبريالي . كما أن المستقبل التاريخي هو للطبقة العاملة ، عماد المجتمع الصناعي والاشتراكي المقبل ، وأساس الخروج من حلقة التخلف .

واذا كان من تبدل في وضعية الطبقة العاملة عنه في أوربا ، فليس في دورها الطليعي بحد ذاته ، بل في أهدافها الوسطى ضمن مراحل التطور التاريخي ، وفي كونها ليست القاعدة الرئيسية للثورة بل الجماهير الفلاحية الواسعة تحت قيادة البروليتاريا ، كما دلت

كل تجارب الثورات الديمقراطية الوطنية .

لقد قلنا سابقا، ان البروليتاريا تواجه مهمات مترابطة ومتداخلة فيما بينها : فمن جهة ، قيادة النضال الديمقراطي الوطني ، وضمان استمراريته نحو الثورة الاشتراكية ، ومن جهة أخرى ، قيادة النضال القومي العربي التحرري ضمن آفاق اشتراكية وجبهة عربية ثورية . ومن هنا يتضح ، لماذا الحاحنا على قيادة البروليتاريا حتى في المرحلة الديمقراطية الوطنية ، لان بدون قيادتها تنتكس الثورة الى الورا ، وفي أحسن الاحوال تنحصر في آفاق بورجوازية صغرى ، تقيم اضطهادا طبقيا جديدا في نمط بورجوازية الدولة ، حيث توفرت لها عواملها الموضوعية على الصعيد الدولي في التوازن ما بين الامبرالية والاشتراكية التحريفية ، وبالتالي هناك امكانيات اجهاز مستقبل الثورة الاشتراكية .

50

وفي جميع الاحوال ، فان البروليتاريا برهنت على طليعتها باللموس في عدة تحركات نضالية قامت بها منذ نشأتها ، ورغم حدائتها ، كالقلب النابض الدائم للحركة الجماهيرية الثورية .

11

ياخذ النضال الايديولوجي الواجهة الاساسية في طريق فرض زعامة البروليتاريا .

كثيرا ما استعمل الاصلاحيون موضوعا شبه طبقية «كالصراع بين الفقراء والاغنياء» بين «المستغلين والمستغلين» . وهذه الموضوعات التي استعملتها جل الاحزاب البورجوازية أو البورجوازية الصغرى قصد منها طمس التناقضات في صفوف «الفقراء» أو في صفوف المستغلين (بفتح اللام) أنفسهم .

ولهذا ، تضطر البروليتاريا حفاظا على زعامتها للثورة ، أن تفرز تناقضات المصالح بين الشعب أو الجماهير المضطهدة ، وتستمر «في ظل الوحدة بين كل الطبقات الوطنية» في نضالها الايديولوجي في صفوف الجماهير المضطهدة . فالبروليتاريا رغم اقتناعها بوحدة المصالح في مرحلة معينة بين مجموع الطبقات الوطنية ، تعيد دوما فرز هذه القوى بتوضيح آفاقها وتذبذبا ، وتعيد في كل مرة ترتيبها وتركيبها لمصلحة الهدف الاشتراكي البعيد .

في الماضي أي في عهد الاستعمار التقليدي المباشر ، كانت الايديولوجية السلفية قادرة على ضمان وحدة الشعب وتعبئته ضد المعتدي الدخيل ؛ لاحتوائها على بذرة هذا التناقض ، ولو بشكل سطحي وجنيني ، لانها تعكس تناقض القوميتين ، الظالمة والمظلومة ، الاستعمارية والمستعمرة .

ونظرا لسطحية الطرح الديني لهذا التناقض القومي ، كانت النتيجة هي ما نحن عليه اليوم من اضهاد طبقي من نفس الامة المضطهدة ومن نفس الاستعمار المستر وراءها . أما اليوم ، حيث تقدم الصراع الطبقي ، كشكل رئيسي ، وتخلف الصراع «الوطني» وراءه ، فان الايديولوجية السلفية ، أمست غير قادرة على استيعاب هذه التناقضات بوضوح ، ولم تعد بالتالي ايديولوجية كفاحية تجمع كل الطاقات الجماهيرية ضد الاستغلال الطبقي الجذري ، بينما الايديولوجية التجريبية ، والتي متوسطة تستفيد جزئيا من النظام الحالي وتخاف الصراع الطبقي الجذري ، بينما الايديولوجية التجريبية ، والتي يدين بها فصيل من الاصلاح ، والرافضة مبدئيا لكل نظرية الا ما تقدمه لها التجربة المباشرة الضيقة ، فانها لم تقدم للجماهير الا بنودا اقتصادية شحيحة ، ومفصلة

عما تطمح اليه الجماهير في التحرر الشامل ، لا من الوجهة الاقتصادية وحسب ، وحتى في هذا المضمار تعجز التجريبية أن تتجاوز بعض الاصلاحات ، بل من الوجهة الفكرية والايديولوجية ، التي هي في نظام الاستغلال أدوات أخرى توظف لتكريس الاضطهاد الطبقي بتبريره نظريا وعقائديا .

فالايديولوجية الوحيدة القادرة على تحرير الانسان اقتصاديا وفكريا ، والتمردة بوعي على كل بنيان الاستغلال الاقتصادي والاستلاب الفكري هي ايديولوجية الطبقة الثورية الطليعية ، نظرية الاشتراكية العلمية البروليتارية .

## ه - الجبهة الوطنية الثورية

12

في بحثنا لمهام البروليتاريا اتضح لنا ، أن هناك مراحل انتقالية يفرضها الوضع الاقتصادي للنظام التبعية للامبريالية ، فلو أن الامر في نظام رأسمالي متطور شبيه بالانظمة الاوروبية ، كانت المهمة المطروحة بالحاح على البروليتاريا هي الثورة الاشتراكية . الا أن الوضع المتخلف لقوى الانتاج والتبعية الاقتصادية والفكرية والسياسية للامبريالية ، يطرحان على البروليتاريا المغربية ، مهام جديدة وازدادت ، تجاوزتها البروليتاريا في البلدان الرأسمالية .

ومقدما نلح على أن الهدف الاستراتيجي للبروليتاريا هو الانتقال الى الاشتراكية في اطار وحدوي عربي ، وبدعم من الانظمة الاشتراكية المتقدمة الاخرى . الا أن هذا الهدف يمر من مرحلة تكتيكية تسمى بالمرحلة الديمقراطية الوطنية . هذه المرحلة هي تشخيص

للتناقض الرئيسي في الصراع الطبقي - الوطني ، والذي تواجه فيه البروليتاريا وطبقات أخرى العدو الرئيسي المتمثل في التحالف الطبقي الحاكم بدعم من الامبريالية وتقتضي هذه المرحلة من البروليتاريا أن تضع في برامجها كخطوة نضالية أساسية التحالف مع هذه الطبقات المضطهدة والوطنية بدرجات متفاوتة ، وحالما تقبض البروليتاريا السلطة ، وتحقق خطواتها الديمقراطية الوطنية الأساسية سيكون لزاما عليها أن تستمر حينذاك في تفجير الثورة الاشتراكية ضد أعداء جدد ، يريدون الحفاظ على الوضع كما هو عليه أو يريدون أن يرجعوه الى الوراء .

وأى تحليل موضوعي وأولي لانماط الانتاج ، أو لبنية النظام ، أو لوضع كل طبقة ضمنه ، ولدورها الاقتصادي ، يرينا أن الطبقات التي من مصلحتها تغيير الوضع هي : البروليتاريا والفلاحون الفقراش والمعدمون ، والبورجوازية الصغرى ، وفئات من البورجوازية المتوسطة . ضد الملاكين الكبار والبورجوازية العليا والبيروقراطية ثم الوجود الامبريالي .

ليس من شك أن هذا التقسيم العريض ، ليس كافيا لاعطاء كل ألوان التناقضات الاخرى في كل طبقة من الطبقات ؛ أما لاختلاف مواقع فئاتها في عملية الانتاج ، أو لتباين أنماط الانتاج نفسها ، بين ما هو اقطاعي أو رأسمالي أو بطريكي أو بورجوازي صغير ما قبل الرأسمالي . . . الخ ، أو التناقض الناتج عن المصالح الانية للطبقة ، أو لفئات منها مقابل مصلحتها البعيدة .

سيكون من الضروري في أي مشروع جبهوي ثوري وسديد أن يراعي مختلف هذه الاوضاع بدقة ، وفي مقدمتها أن يقدم التحليل الموضوعي لموقف البورجوازية المتوسطة الاصلاحية والانتقاري .



ومع ذلك ، يمكننا أن نرسم الخطوط العريضة لأي تحالف جبهوي ثوري :

١ - أن المسألة المركزية في أي تحالف هي الخط السياسي لمسألة السلطة ، ومادامت التحالفات توضع في خط اصلاحي ، فإنها ليست بالجبهة الثورية المنشودة . ومن هاته النقطة بالذات ننتقد التحالف السياسي مع البورجوازية المتوسطة التي لازالت تأمل في تغيير أوضاعها بغير الطريق السياسي الجذري . إلا أن الواقع الموضوعي للبورجوازية المتوسطة سيدفع لامحالة بأجنحة منها ، وفي شروط ثورية جديدة إلى التحالف مع القوى الطليعية .

٢ - أن التحالف مع القوى الطبقية الوطنية المضطهدة ، لا يعني إنهاء الصراع الايديولوجي معها ، ولا يعني إيقاف نقدها سياسياً لتصحيح مواقفها الخاطئة ، وهذا هو الطريق البروليتاري لكسب قيادة البروليتاريا للجماهير .

٣ - أن الجبهة الثورية المنشودة ، جبهة كفاحية ، أي أن لها «سلطة» تنظيمية على الجماهير ، بما سيكون لها من تنظيمات قاعدية مزروعة ومندمجة بالحركة الجماهيرية حتى تتمكن الجبهة من قيادة نضال الجماهير النقابي والسياسي والثقافي وتبادر في ايجاد أشكال متنوعة لتنظيم مبادراتها النضالية .

٤ - أن الحليف الرئيسي والبعيد المدى ، الاستراتيجي ، هم القاعدة الواسعة للفلاحين الفقراء والمعدمين ، هؤلاء الذين لاتربطهم أية صلة بالنظام الحالي ، ولهم كل المصلحة في تغييره تغييراً جذرياً بل وفي تجاوز المصالح الديمقراطية الوطنية نفسها إلى النظام الاشتراكي الذي تناضل من أجله الطبقة العاملة .

من تلك المبادئ الاربعة ، يظهر القصور التاريخي للكتلة الوطنية الحالية .

فهي موضوعة في سياق خط اصلاحي بل انتظاري ، لم يعد بإمكانه مسaire الحركة الجماهيرية ، وانما انتظار ظروف استثنائية تفسح له المجال للمشاركة في الحكم دون أدنى نضال قاعدي . وهذه الظروف الاستثنائية هي اما تناقضات بداخل الجهاز الحاكم تفلت من بين شقتها الاصلاحية ؛ أو تفجر شعبي كاسح تركبه وتساوم على أساسه ، ومن الوجهة الطبقية فإن العمود الفقري للكتلة الوطنية هي البورجوازية المتوسطة؛ أما الجناح الاتحادي اليميني في الكتلة فهو لايعبر الا عن تكون فتوي بورجوازي صغير ، مزروع كاللغم في الحركة الجماهيرية ، ويستمد كل مخططاته السياسية والتكتيكية من تناقضات الجهاز النقابي البيروقراطي ، أي انه لم يعد يستند إلى مصالح طبقة البرجوازية الصغرى العريضة كما كان عليه شأن القوات الشعبية في سنوات ٥٩ - ٦٥ ، بل من المصالح الانانية الضيقة لاطاره البيروقراطي المسخر سياسياً لخدمة البورجوازية المتوسطة .

واذا أضفنا إلى هذه العوامل الطبقية والسياسية البناء الفوقي الهش للكتلة الوطنية ، وانعدام الصراع الايديولوجي ضد سيادة ايديولوجية البورجوازية المتوسطة ، اتضح لنا الفرق التاريخي الشاسع بينها وبين الجبهة الوطنية الثورية .

#### و - النضال النقابي والنضال السياسي

ان الوعي النقابي ، ووعي جنني ، أولي ، لمصالح العمال المباشرة . انه الوعي البسيط لثنائية التناقض بين

الرأسمال - والعمل ، أو بالأصح ، رب العمل والعامل .  
أما الوعي السياسي الثوري ، فهو وعي الطبقة العاملة  
لمجموع علاقات الاضطهاد الطبقي ، لكل الوضع التاريخي  
للنظام القائم ، وتناقضاته الداخلية في اتجاه الاشتراكية .  
فالوعي الثوري يكشف عن كل أنواع الاستغلال  
والاضطهاد الطبقي ، سواء المسلط منه على الطبقة العاملة  
أو على الطبقات المضطهدة الأخرى ، وسواء كان  
اقتصاديا أو سياسيا أو ايديولوجيا . في الحالة الأولى ،  
يهدف النضال النقابي الى تحسين شروط العمل ، الى بيع  
قوة العمل بأحسن الاثمان . وتكون أدواته هي النقابة  
العملية ، المفترض فيها أن تكون جماهيرية كل ما أمكن ،  
تضم الى صفوفها كل من يرغب في أن يناضل من أجل  
تحسين ظروفه المعاشية ، بغض النظر عن انتمائه  
السياسي أو الايديولوجي . وفي الحالة الثانية ، يهدف  
النضال السياسي الى اقتلاع جذور الاستغلال ، بتحطيم  
بنية الانتاجية والسياسية ، والقضاء على بيع قوة  
العمال للرأسماليين ، كبضاعة لاستهلاك فائض القيمة ،  
وابتزازها من العمال ، حتى يمتلك العمال بأنفسهم نتيجة  
عملهم لمصلحتهم . وتكون أداة هذا النضال الحزب  
الطليعي ، الذي ينظم علاقة العمال بالطبقات الأخرى ،  
ويقود دورهم التاريخي في مجموع تلك العلاقات الطبقيّة  
المتنوعة والمتشابكة . فالحزب الطليعي اذن ، محصلة  
الوعي الواعي للطبقة العاملة ، ومرشدها الايديولوجي  
والسياسي والكفاحي . وحسب هذه الشروط المنوطة  
بالحزب الطليعي ، لا يضم اليه الا العناصر الطليعية في  
الطبقة العاملة ، أو التي انسلخت عن وضعيتها الطبقيّة ،  
وحذت نفسها ايديولوجيا وسياسيا لخدمة أهداف الطبقة  
العاملة .

وفي جميع هذه الحالات ، فان العلاقة الديمقراطية مع  
الجماهير ، هي أساس حيوية النضال النقابي ، وريادة

الحزب الطليعي . لان الجماهير هي صاحبة المصلحة  
الأولى والأخيرة في النضالين . فلا يجب أن يفهم من  
طليعية الحزب الثوري ، انه تنظيم نخبوي ، له حق  
الوصاية على الحركة الجماهيرية ، بدعوى أنه يملك  
الحقيقة بين يديه ؛ بل ان جدلية الحزب بالحركة  
الجماهيرية ، قيادتها والتعلم منها ، والعودة اليها في  
كل القضايا الاستراتيجية والتكتيكية ، هي البوصلة  
الوحيدة ، أو صمام الأمان ، للحفاظ على ثورية الحزب  
وطليعيته ، وبعبارة أخرى ، فالاحزاب أو المنظمات  
الجماهيرية لاتنوب عن الصراع الطبقي ، ولا تصنعه ،  
وان كانت تقوده ، فممارسة الجماهير ووعيها ومبادراتها ،  
هي الأساس الأول والأخير لهذه العملية الثورية .  
الحننا على هذه العلاقة الجدلية بين الحزب والحركة  
الجماهيرية ، لان العديد من مدعي «اللينينية» نفخوا  
دور الحزب وبسطوا من دور الجماهير ، أو من مدعي  
«الماوية» قدسوا الحركة الجماهيرية واستصغروا دور  
الحزب القائد . وفي الحالتين فصموا برؤية وحيدة  
الجانب العلاقة الجدلية بين الحزب والحركة الجماهيرية .

## 16

ناضلت الطبقة العاملة المغربية دفاعا عن حقوقها  
الاقتصادية ، وبادرت باندفاعات سياسية في منعطفات  
تاريخية حاسمة . ومع ذلك لم تستطع الطبقة العاملة  
أن تفرض حقوقها الاقتصادية على الحكم . أما سبب  
تشريعات جديدة رجعية ألغت ما حصلت عليه الطبقة  
العاملة من مكاسب في الماضي ، أو بسبب فوضى  
النظام الرأسمالي التبعية ، الذي يعجز بحكم قوانينه أن  
يضمن شروطا أليق واستقرارا تابثا للعمال .

والسبب الاصيل ، ليس ، كما يظنه الفوضويون ، بأن  
النقابة هيكل منقول ومنسوخ عن التجربة الأوروبية ، وبأن

النضال النقابي لاجدوى منه ، أو عجيج بلا طحين •  
فذلك ما تكذبه معطيات التجربة النقابية نفسها ، وتشبث  
العمال بمنظمتهم النقابية رغم كل الدسائس والمؤامرات  
لتفكيكها والقضاء عليها •

ورغم هذه الحقيقة ، فأننا نقر بالعجز المطلق للنظام  
الرأسمالي التبعية في منح ظروف استقرار ثابتة للطبقة  
العاملة ، مما يجعل النضال النقابي أكثر انفجاراً والتحاقاً  
أو احتكاكاً بالنضال السياسي الثوري •

وهذا عامل مشجع وثوري يدعونا الى تعزيز النضال  
النقابي لا الغائه • لانه يعضد النضال السياسي ويمده  
بطاقة جماهيرية حيوية •

فهل لوضعية البطالة المتزايدة والمتضخمة دخل في  
انخفاض المردود وضعف وثيرة النضال النقابي ؟ •

هذه هي الحجة التي أعطتها بيروقراطية النقابة  
لتبرير عجزها في تعبئة العمال وتجنيدهم من أجل  
مصالحهم النقابية المادية • والحق ، أن النقابة اذا كانت  
مصابة بركود وتيبس بيروقراطي ، فإن الرأسمالية  
والدولة تستفيد من ضغط البطالة ، بطرد العمال ، أو  
تعويضهم دون أي رد فعلي ملموس من العمال • وهذا  
ما لاحظناه طيلة هذه السنوات •

أما اذا كانت النقابة العمالية ديمقراطية مع  
جماهيرها ، وملتزمة بخط كفاحي ، فإن اثر البطالة  
ينخفض ، بل لايشكل عائقاً أساسياً في عدم استقرار  
وضعية الشغل وانخفاض أجره العامل • لان سوق  
العمل في البلدان المتخلفة ، لاتخضع للضغط النسبي  
والمطلق لفائض السكان كما هو في النظام الرأسمالي  
الحر ؛ بل التضخم المتزايد والذي لايعرف حدوداً ، مما  
يضعه بالنتيجة خارجاً عن قوة المفاوضات النقابية •

54

المصيبة إذن ، في كل ما أصاب العمال من اضطراب  
في وضعية الشغل نتيجة الطرد المتزايد ، ومن هضم  
لحقوقهم في زيادة الاجور كلما ارتفعت الاسعار ، ومن  
تمتعهم بظروف معاشية أحسن «سكن - وضمان  
اجتماعي • • وتعليم • •» هي بالذات في المنظمة العمالية  
لا في قوة حجم البطالة ، في الخط السياسي والنقابي  
ووسائل النضال التي تنهجها المنظمة النقابية العمالية •

17

مما لاشك فيه ، أن المنظمة العمالية غير قادرة بالمرّة  
على توقيف فعل القوانين الأساسية لنظام التبعية  
للامبريالية ، في الانخفاض النسبي للعمال بالنسبة الى  
مجمّل السكان ، ولا في ضمان استقرار دائم أو مستوى  
معاشي مستقر للعمال •

الا أن هذه القوانين الموضوعية ، لاتلزم التراخي أو  
الغاء النقابة ، بل بالذات تفرض عليها ديناميكية نقابية  
مطلوبة عالية ومستمرة ، الشيء الذي يلتصق مباشرة  
بهيكل المنظمة ودرجة تعبئتها للحركة العمالية •

وبهذا المعنى ، تحدف تاريخياً الارضية الموضوعية  
لنمو نزعة نقابية ضيقة ، أو ما يسمى بالسياسة  
الاقتصادية والتريديونية • لان عدم الاستقرار في  
وضعية الشغل وفي المكاسب العمالية ، بالاضافة الى  
التقاعيد اللاديمقراطية في الحكم ، وبنية النظام التي ترفض  
المزيد من العمال أمام جمود التصنيع • • كل هذه  
العوامل ، تضع المنظمة العمالية أن تربط نضالها النقابي ،  
وبصفة مباشرة مع النضال السياسي التحرري الثوري •

ولهذه الاسباب نفسها ، فشلت مرحلة «سياسة الخبز»  
التي أخذها الجهاز النقابي كخطة دعائية على الاقل ،  
للحيلولة دون انتظام العمال وحركتهم ضمن النضال  
السياسي التحرري •



فسياسة الخبز ، وضعت أمام المحك الواقعي لبنية النظام ، فكانت النتيجة ، التدهور المستمر في أوضاع الطبقة العاملة ، وفشل النقابة العمالية حتى في الميدان النقابي الضيق «الخبز» الذي ادعت أنها تختص به دون غيره .

يقال لنا اليوم ، ان سياسة الخبز لم تكن سياسة للمنظمة العمالية . ونحن أيضا نقول ذلك ، ولو أعلن عنها مرارا وتكرارا في التحريض الجماهيري ، لاننا نعي أن «سياسة الخبز» لم تكن الا مظلة وقائية احتى بها الجهاز البروقراطي ، حينما اختل توازنه ، وطرح عليه الاختيار السياسي الجذري من النظام .

دوماً كان يقول لينين : ان للاقتصادية سياستها الخاصة بها . وأن الدعوة الاقتصادية ليس معناها معاداة كل سياسة بالمعنى المطلق للكلمة ، بل لها أيضا سياستها المعينة . كانت في التجربة الروسية ، الذيلية والعفوية للوعي الاقتصادي لدى الحركة العمالية الناهضة ، ولكنها كانت اقتصادية كفاحية . وفي تجربتنا ، عفوية أيضا ، ولكن من وجهة أخرى ، لانها غير كفاحية ، لانها تلتزم بما سميناه بسياسة الانتظار .

وبدون رجوع الى الشروط التاريخية لتكون الجهاز البروقراطي النقابي . فاننا نقول باختصار : - ان الجهاز تربى في كنف المصالح التي تمنحها له الدولة ، وتعود بالتالي على عقلية المفاوضات واحتقار الجماهير العمالية ، كما تكونت له مصالح «حكومية» على ظهر كفاح الطبقة العاملة . هذه الوضعية المادية ، تجعله غير قادر على خوض نضالات قاعدية ، وتدفع به الى انتظار فرصة سياسية استثنائية : اما قاعدية جماهيرية على طريقة مارس ٦٥ ، أو شقة فوقية بجهاز الحكم ، تعطيه

الفرصة للمشاركة في السلطة ، ومنح العمال بعض الاصلاحات التي لم يقدر على انتزاعها نضاليا . وبعبارة أخرى ، اعادة التوازن الداخلي للجهاز ، بعودته الى الشروط التاريخية التي تكون في ظلها .

لهذه السمات ، قلنا أن الجناح الثاني في الكتلة ، هو تكون بورجوازي صغير ، مزروع كاللغم في قلب الحركة الجماهيرية ، ولا يستند على أي طبقة عريضة بقدر ما يستمد كل خصائصه من تناقضات التكون البروقراطي النقابي . ولهذا فهو تكون بورجوازي صغير مسخر سياسيا لخدمة البورجوازية المتوسطة .

نقابيا أيضا ، يتهرب الجهاز من النضال القاعدي ، ويعزل نضالات العمال العفوية عن بعضها ، حتى لا يخلق شروط تأزم سياسي يكون فيه أمام الحكم هو المسؤول المباشر والاول ، ويتعرض في نهاية المطاف الى حرمانه من مكتسباته كملحق بجهاز الدولة .

ما نريد استخلاصه ، هو أن البروقراطية النقابية ، بجناحيها اليميني والعميل ، لا تشكل عدوا نقابيا وحسب ، بل عدوا سياسيا . وما دام لم يقض على هذا التورم البروقراطي ، فان دور الطبقة العاملة سيبقى معرضا لحملة اجهاضات خطيرة ومحبوسا في اطار الوعي السياسي التريديوني والايديولوجية البرجوازية .

الا أن أسلوب المعالجة ، يجب الا يسقط في اخطاء التجربة الرديكالية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية . فانجاز هذه المهمة المستعجلة يجب أن يكون مطروحا في خط استراتيجي متماسك وثنوري . ومن البديهي أن يكون الهدف الاول الملح على القوى الثورية هو التحامها بالطبقة العاملة والاندماج في حركتها النضالية مهما كانت التنازلات الوقتية .

والتي ستدفع بها الى اختيار سياسي واضح ضد الجماهير ، سيلزم الاخرين بالاختيار المضاد والواضح مع الجماهير ، وسيصعب آنذاك التعايش بين ايدولوجيتين وخطين استراتيجيين متناقضين في هيكل واحد .

وقد يتساءل الآخرون : - ما هي الاداة الطليعية ؟ بكلمة بسيطة وأولية هي أنها النقيض المباشر والمتجاوز في نفس الوقت لتجربة الاصلاح .  
- نقيض مباشر لخطها اللاجماهيري ، المغرق في احتقار الجماهير ، وفي تركيز علاقة النخبة الوصية على حركتها ، بل الوصية على قواعدها العاملة والملتزمة بحركتها .

من هذه الوجهة بالذات ، وبعد هذه التجربة المريعة ، يصح لنا نحن كمغاربة وكطليعيين في نفس الوقت ، أن نرفع عاليا راية الموضوع الصينية القائلة : - «بخط الجماهير» ، وأن نتشبع بكل مضامينها المبدعة والثورية ، دون أي تبسيط دعائي لمحتواها ، وبوعي تاريخي كامل لدور الجماهير ، وبثقة مطلقة بقدرتها الابداعية والنضالية . ولهذا على الطليعة أن تحترم أشد الاحترام في علاقتها مع الجماهير مبدأ المركزية الديمقراطية في كل القضايا الاستراتيجية والتكتيكية .

- نقيض مباشر للخط السياسي الاصلاح ، والانتظاري في المرحلة الاخيرة ، وذلك بخط سياسي ثوري ، يعتمد على تنمية الحركة الجماهيرية الثورية ، وعلى انكاء مبادراتها الحية . خط سياسي يعتمد على تحليل طبقي علمي ، لبنية النظام وخصائصه ، ولسالة التخلف ، وخاصة لدور البادية ، وطليعية الطبقة العاملة . خط سياسي يعطي الاجوبة على كل هذه

ان الطبقة العاملة تفتقر في كل المهام التي تعرضنا لها في هذه المقالة الى ممثلها السياسي الطبقي . ولاشك أن ذلك هو بالذات المعضلة الاساسية المطروحة اليوم على القوى الثورية وعلى الحركة العمالية بالخاص .

الا أن مشكلة الاداة ليست بقرار اداري ، أو برغبة ذاتية ، وانما هي عملية تاريخية معقدة ، تندمج فيها حركة الجماهير المناضلة وفي مقدمتها الطبقة العاملة ، بحركة المثقفين الثوريين الطلائعيين ، كما تندمج فيها النظرية الماركسية بالواقع المغربي ، تكون ترجمته الملموسة خطا سياسيا ثوريا وسديدا .

واذا كانت مهمة الاداة مسألة تاريخية لاتخضع لرغبة الافراد ، فان ذلك لايعني الاستمرار والصمت في الحركات الاصلاحية . فبواسطة الانفصال التنظيمي والسياسي والايدولوجي عن حركة الاصلاح ، ومرورا بنقد كل مفاهيمها الموروثة ، ووصولا ، بأساليب متنوعة الى الاندماج بالحركة الجماهيرية نكون قد خطونا الخطوة الاولى الملحة في طريق بناء هذه الطليعة .

قد يعتقد البعض أن لا لزوم لذلك ، بل ان العمل من هذا القبيل ، طفولة يسارية ، يعرقل نمو الحركة الجماهيرية ، ويعزل الطليعة عن الجماهير الشعبية . وعلى هذا المنوال يكون من الافضل التعايش التنظيمي والايدولوجي في قلب هذه الحركات الاصلاحية .

ونعتقد من جهتنا أن هذا الاختيار الوسطي مشبع في المستوى النظري والعملي بارث ايدولوجي يميني ثقيل . ونضيف ، أن هذه اللعبة لن تدوم طويلا ، لان سببها الاصيل ، هو بالذات في أن هذه الحركات تعيش في مناخ جماهيري انتظاري وبارد ، لكن الاحداث المقبلة

القضايا ، وفي مقدمتها أشكال النضال الجديدة والشعارات الوسطى التي على الجماهير أن تناضل تحت رايتها ضمن استراتيجية ثورية ومتأسكة .

— تجاوز لايدولوجيتها الجريبية الانتقائية ، والسلفية ، والتحريفية ، بمنظار ايدولوجي يلتزم مبدئياً بالنظرية العلمية الثورية ، ويجتهد على أساسها في الممارسة والنضال لدمجها بالواقع المغربي العربي .

• تجاوز لخطها الاقليمي في العمق ، والبرغماني السياسي في الملموس ، أو الشوفيني الرجعي ، والتبعي التحريفي ، باتجاه عربي ثوري ، يلتزم بالوحدة العربية الثورية المنشودة ، ويأخذ مكانه بجانب القوى الثورية الصاعدة في العالم العربي ، ضمن خط يركب بين النضال الاجتماعي الاشتراكي والنضال القومي ضد الانظمة والطبقات البورجوازية والاقطاعية والمشايخ وبورجوازية الدولة ، طليعة تلتزم بالخط الاممي ، الغائب في برامج الاصلاحية ، الا من وجهة نظر تبادل العون المادي والسياسة الخارجية لحكومتهم الوطنية ، بأن تأخذ مكانها النضالي في الجبهة الثورية الاممية ، وتحارب بكل صلابة مبدئية التزييف الاشتراكي ، الاصلاحية ، أو التحريفي على الصعيد الاممي ، بمقدار ما تحارب في نفس الوقت الامبريالية والرجعية بمختلف تلاوينها .

— تجاوز لتركيبها الطبقي البورجوازي الصغير وخطها التنظيمي المائع والنش بليبيرايتة المفرطة ، نحو

طليعة منظمة على أسس المركزية الديمقراطية ، وعمادها خط سياسي كفاحي ، وعلاقة ديمقراطية مع الجماهير ، وهما الاساس لمركزية ديمقراطية داخلية طليعة مبلترة في الطليعة العضوية ، ومعتمدة على القاعدة الواسعة لجماهير الفلاحين الفقراء ، وتحكمها علاقات رفاقية وأخلاقية بروليتارية في تركيبها ، وفي الحياة الخاصة لمناضليها .

هذه هي السمات العامة للطليعة المنشودة ، ولقد قال لينين في احدى مراحل الكفاح الاولي ، وصفا لها : «هكذا كانت توجد في وقت واحد يقظة عفوية لجماهير العمال ، يقظة الى الحياة الواعية والى النضال الواعي ، وشبيبة ثورية مسلحة بالنظرية الاشتراكية الديمقراطية تتحرق (اشارة التوكيد منا) رغبة في التقرب من العمال» .

57 وبنفس الصورة هناك نهوض عمالي وفلاحى وشباب طليعى متحرق للاندماج بالحركة الجماهيرية . واذا وعت هذه الاطراف الثلاثة ضرورة التحالف فيما بينها ، واذا انكسر هذا الحاجز الذي ظل يقسم الحركة الجماهيرية ، وسبب فشلها منذ الاستقلال ، فسنكون آنذاك قد حققنا ما نصبو اليه في طريق الطليعة وفسي نضالنا الطويل ، الطويل جدا ، والمرير من أجل الاشتراكية .

١٩٦٧/١٢/٢٠







## دور الابناك الاجنبية في المغرب

### حسن اقبال

ترمي في الحقيقة الى هدف سياسي مزدوج للتدخل الاستعماري :

— فمن جهة ، تمكن البنك من تثبيت وارساء دعائم السلطة المركزية ، باستعمال الجيش ، الذي جهز تجهيزا عسريا ، ضد التمرد الشعبي .

— ومن جهة أخرى ، جعل السلطة المركزية ذاتها سجيئة الديون المدفوعة لها ، والتي ترهن اقتصاد البلاد .

وهذه الخطة الاستعمارية أدت الى تفسخ النظام والسلطة المركزية معا ؛ بحيث أصبحت السلطة المركزية سجيئة لديون البنك ، وفي نفس الوقت ، الذي قامت فيه السلطة بقمع تمردات الفلاحين ، التي كان يقودها في الغالب رؤساء القبائل ، الذين أدركوا ، حسب وضعيتهم التاريخية آنذاك ، ضرورة النضال ضد الغزاة المستعمرين ، دفاعا أو حفاظا على نمط انتاجهم الضيق ، ضد تسرب نمط الانتاج الرأسمالي . بينما كانت المدن ، آنئذ ، مستعمرة استعمارا جزئيا ، فكانت أنظارها متجهة نحو الخارج الاكثر غنا والاكثر اغراء ، بسبب امتيازات الحماية الشخصية أو العائلية ، التي يتمتع بها المتعاملون

لقد لعبت الابناك الاجنبية دورا أساسيا في عملية التوغل الاستعماري في بلادنا .

وهكذا ، منذ القرن التاسع عشر ، وبالضبط في سنة ١٨٦٠ ، بمناسبة الاحتلال الاسباني لتطوان والذي دام سنتين ، لعبت الابناك الاجنبية ، ولاول مرة دورا سياسيا حاسما ؛ فتحت ضغط انجلترا سحبت أسبانيا قوتها من تطوان ، على أن يدفع المغرب لها تعويضات باهضة ، تقدمه له الابناك الانجليزية على شكل قرض ، مقابل أن يسمح المغرب لها بمراقبة الحقوق الجمركية المغربية .

وهكذا ، فقدت الدولة أحد مظاهر سيادتها الاقتصادية والسياسية ، وبالتالي ، وقعت في شرك الابناك الاجنبية . وقد استخدمت نفس الحيلة ، من طرف بنك «باريس والبلدان المنخفضة» ، والذي سيلعب دورا حاسما في استعمار المغرب ؛ وذلك بتقديم قروض ضخمة للسلطة المركزية ، بدعوى تجديد وتجهيز جيش الملك بوسائل عصرية ، تمكنه من مواجهة الأجانب . وهذه العملية التي تبدو في الظاهر وكأنها تعاون مالي محض ، كانت

## موقف الحكم المغربي من الابناك الاجنبية في المغرب

### بعد الاستقلال :

غيرت الابناك الاجنبية استراتيجيتها واتخذت سبيل الحذر والاحتياط . وقد نتج عن ذلك انخفاض نشاط قطاعات اقتصادية وسعة بفعل حذر الابناك . وتأجيلها لبعض الاعمال وتخليها عن بعض المشاريع الاستثمارية لانها كانت تُنتظر تطورات موقف الحكم الجديد . والنتيجة التي سيؤدي اليها تصارع القوى الطبقية الممثلة في الحكومة . ذلك أن التشكيلة المتنافرة لتلك الحكومة كانت رمزا لوحدة مجموع الطبقات في موقفها ضد العدو المشترك ، باستثناء الفئة الخائنة من الاقطاعية . لقد كان الحكم لم يوطد بعد ، لان السلطة القبلية لم تنشرح للتحالف بين البورجوازية والاقطاعية اللتين تبنتا الموقف الوطني . والاستعمار الفرنسي عرف لحظة 59 كيف يستعمل تلك السلطة القبلية (تحرك عدي اوبهي ، بعض جوانب أحداث الريف سنوات ٥٩ - ١٩٥٨) . وقد نتج عن تحفظ الابناك الاجنبية مشكل اقتصادي، لانها كانت تسيطر على :

— أهم مرافق الاعمال في البلاد .

— ونظام القروض الذي يقدم المال للمستثمرين الذين يريدون خلق أعمال جديدة ومجالات جديدة للتشغيل . وجرت الابناك البلاد الى سلسلة من الازمات الاقتصادية بفعل التباطؤ المحسوس لمستوى النشاط وبفعل هروب الرساميل .

وفي هذه الوضعية ، أظهر موقف الحكومات من الابناك الاجنبية مدى قصر النظر السياسي وعمق التناقضات الداخلية في التمثيل السياسي للطبقات التي تعاقبت في السيادة على الحكومة وخاصة البورجوازية ثم

مع الاجانب . . . ولقد سبق هذا النوع من الاستعمار «الاستعمار الرسمي» ، وكان ذلك حصيلة لنشاط عملاء الابناك الاوربية المقيمة في المدن الساحلية ، والمرتبطة بعلاقات في مجال الاعمال مع فئة من البورجوازية المغربية .

وفي سنة ١٩٠٤ ، قامت مجموعة من رجال الاعمال والمال تمثل بنك «باريس والبلدان المنخفضة» ، وكريدي ليونني ، والشركة العامة بتشكيل «لجنة المغرب» ، التي ستصبح المحرك الرئيسي للاحتلال الاستعماري .

وبكل وقاحة، شرحت في احدى نشراتها خطتها للاستعمارية: «أنها ستعمل بكل الوسائل على تطوير نفوذ التجارة الفرنسية في شمال افريقية ، ومكافحة عداء الرأي العام ، والتوجه الى العقول المتنورة لشرح أفكارنا الوطنية البعيدة كل البعد عن الاهتمام بجني الارباح والفوائد . . . (عن الاهتمام بجني الارباح والفوائد!!)

هذه الابناك الاجنبية هي التي اقتسمت المغرب ، وطردت الفلاحين من أراضيهم ، ومنعت على المواطنين المغاربة مجال الاستثمار . وقد نشرت الكراسات المالية الصادرة بتاريخ ١٦ مارس ١٩٥٤ نتائج تحقيق يبرز أن ٩٣٪ من الشركات التي يتجاوز رأسمالها ١٠٠ مليون توجد تحت مراقبة الفرنسيين ، و ٥٪ منها تحت مراقبة اجانب آخرين ، و ٢٪ منها تحت مراقبة عناصر مغربية .

لقد احتكرت الابناك الاجنبية ميادين النقل ، والمناجم ، والتجارة الخارجية والنشاط العقاري ، ونظمت استغلال البلاد واقتسمت غنائم نهب خيراتها .

البورجوازية الصغرى . ويدل على ذلك تطور النصوص والاتجاه السياسي . ولم يلبث أن اتضح أن تفسير ذلك التخبط والتناقض يكمن في توهم البورجوازية أن بالإمكان التعاون والانسجام مع القوى الطبقية الرجعية ومع قوى الاستعمار الفرنسي الجديد . ومن جهة أخرى أكدت هذه الخواص منذئذ اتجاه فئة من البورجوازية الوطنية للانتظام في تشكيلة أوليفارشية مع الفئات الرجعية في جهاز الدولة .

وقد تجلّى قصر نظر هذا في مختلف الفئات البورجوازية بداخل الحكومات ، في كونها تبحث عن موارد مالية في الخارج بدل انتزاعها من الابناك الأجنبية في الداخل .

ونلمس تناقضات حكامنا البورجوازيين آنذاك في النصوص أيضا : نصوص التصميمات ، قانون الاستثمارات الصناعية ، وهي نصوص تحاول إعطاء جواب للسؤال : من أين الحصول على المال لتمويل التنمية الاقتصادية .

### ١) التصميم الخماسي الأول (١٩٦٠ - ١٩٦٤) له

جوابان .

— الرساميل الخصوصية الوطنية هي التي ستوفر لهم

جزء من المال الذي تحتاجه .

— بقية حاجاتها ستحصل عليها بفضل العون

الخارجي الذي سيبقى إذا ذي أهمية ثانوية .

ومن ثم يظهر التصميم الأول على أنه نداء للبورجوازية الوطنية ، وفتح امكانية لها لمراقبة اقتصاد البلاد . لكن أين وكيف يمكن الاستثمار بينما الابناك الأجنبية تسيطر على اقتصاد البلاد . . . والحال أن الحكام

يتركون تلك الابناك تتحرك في هذاء ؟ لكن يقع صعود البورجوازية الوطنية الى مستوى طبقة سائدة اقتصاديا بالتحول من مرحلة التجارة الى مرحلة التصنيع ؛ والذي حجب ذلك بالدرجة الاولى هو العامل السياسي الذي تجلّى في الصراع الصامت في البداية ثم العلنى والعنيف بين قوى الاقطاعية الجديدة المتحكمة في السلطة وجهاز الدولة من جهة وقوى البورجوازية المتوسطة والصغيرة من جهة ثانية . وهكذا ظلت الفئة النشيطة من البورجوازية الوطنية تنتظر المنفذ ، تماما كما فعلت الابناك الأجنبية ، وذلك بقصد الاستفادة من التسهيلات والامتيازات التي تمنحها الدولة ، بحيث تلتحق في النهاية بصفوف الالفارشيا التي مثلت القاعدة الطبقية للحكم فيما بعد .

أما البورجوازية الوطنية في مجملها ، كطبقة اجتماعية ، فقد اتضح عجزها اقتصاديا وسياسيا عن الحلول محل الرأسمالية الأجنبية في المغرب ، بواسطة المراقبة الفعلية للابناك الأجنبية بعد تأميمها أو إعادة على الأقل شراءها . ولا يمكن تفسير هذا العجز الا بضعفها في الميدان الاقتصادي ، حيث لاحضور لها الا في مجال التجارة ، وبغياب الوضوح والحزم في وعيها الطبقي بحيث تخشى الحركة الجماهيرية وتلين أمام هدايا الحكم .

### ب) التصميم الثلاثي (١٩٦٥ - ١٩٦٧) ،

يأخذ العبرة ، ويؤكد انتصار أولئك الذين يرون أن التنمية الاقتصادية هي ، قبل كل شيء ، الحصول على المال من الخارج قصد الاستثمار . ولذا اتجه الحكم نحو الرساميل الخصوصية الأجنبية ، واقتدى بإسبانيا في اتجاهها نحو السياحة . وبعد مرور اعصار مارس



١٩٦٥ ، صارت الابدانك الاجنبية والعائلات المغربية  
(العلوي وبنجلون) تقدم على الاستثمار .

### ج) التصميم الخماسي الثاني (١٩٦٨ - ١٩٧٢)

يعتبر استمرارا للتصميم الثلاثي مع فرق يتمثل في  
تسجيله لقصور الاستثمار الخصوصي الاجنبي وتوجهه  
الى الاستثمار العمومي الاجنبي أي الى الدول  
والمؤسسات المالية «الدولية» ؛ تلك المؤسسات التي  
يسيرها ماكنمارا ، الاستراتيجية الكبير في حرب  
الفيتنام .

و.السبب في اضطراب بلادنا الى التسول في المجال  
الدولي هو أن الابدانك الموجودة في أرض وطننا توجد  
تحت المراقبة التامة من طرف المصالح الفرنسية  
والاسبانية والامريكية . بل ان السبب هو في قيام الحكم  
ماضيا وحاضرا بحماية المصالح الاقتصادية لتلك  
الابدانك الاجنبية التي تستعمر المغرب ، دون حتى أن  
تستثمر هنا تلك الاموال الطائلة التي تبتزها من خيرات ،  
وتقوم على العكس بضخها في فرنسا وغيرها . ولماذا  
لاستثمر الاموال هنا ؟ لان الحكم بعيدا عن ارغامها  
على ذلك ، يشجع تحويل الاموال الى الخارج شرعا .  
هكذا نجد أن قانون الاستثمارات الصناعية الذي وضع  
سنة ١٩٥٨ ، بموازات التغييرات التي تطرأ عليه يترك  
تنازلات ضخمة أكثر فأكثر للشركات الاجنبية تحت ضغط  
الابدانك المقيمة على أرضنا . منذ سنة ١٩٦٠ ، منحت  
امتيازات جمركية ، واعفاءات من الضرائب ، ومنحة  
على التجهيز وضمانات لتحويل الاموال ، وذلك في مجال  
الارباح ، وفي مجال اعادة بيع التجهيزات والمباني في  
حالات التوقف . لكن الابدانك الاجنبية لا تثق ، وتطالب  
بأكثر من هذا وخاصة بتخفيف ضرائب الدولة !

لكن ما الفائدة من قيام الابدانك والشركات بالاستثمار  
ان لم تكن تؤدي الا أجورا بخسة للعمال ؟  
ولماذا يراد منها ن تستثمر في بلادنا ما دام الحكم  
يشجع تهجير العمال المغربية الى اوربا ؟ هكذا يتجلى  
أنه فيما يتعلق بالمصدرين الاثنين لثروة بلادنا ، أي  
ابتزاز الغلات الطبيعية ، واستغلال قوة عمل الشغيلة  
المغربية ، اختارت الابدانك والشركات الاجنبية :

١ - حصر الاستثمارات في ائدى مستويات قصد الحد  
من الاخطار .

٢ - تحويل الارباح الى الخارج ومعه أيضا تحويل  
العمال المغربية المضطرين للهجرة بحكم غياب التصنيع .

### ما هي المغربية ؟

ان سياسة تصنيعية تفرض ، كما أكدت ذلك تجربة  
عشر سنوات ، تأميم ونزع ملكية الابدانك الاجنبية التي  
تسيطر على وسائل تمويل الاقتصاد في بلادنا .  
ولم يتمكن الحكم من التزام الصمت أمام الوضع .  
فحدد سياسته :

لاتأميم ، لانزع ملكية ، لكن مغربة . فتفاقم الازمة  
الاقتصادية ، وتصاعد مطالب بورجوازية الاعمال  
الكبيرة ، دفعا بالحكم الى تحديد هذه السياسة التي  
تعني تطوير وتشريع قران تلك البورجوازية الكبيرة مع  
الشركات والابدانك الاجنبية الموجودة في المغرب . ومن  
وجوه سياسة المغربية تلك : اشراك الالغارشيا المغربية  
في كبريات الاعمال الصناعية والتجارية الاجنبية خاصة  
منها الفرنسية . ويعني ذلك بالنسبة للرأسمالية  
الفرنسية ضمانة سياسة تكفل له تطوير أعماله في خط  
استعماري خالص . وأين الفرق ؟ وجود مغاربة في

المجالس الادارية ، حيث يصلون بعد تمحيص دقيق ، وحيث يظهرون «كفاءتهم» . ان هذه الواجهة من سياسة المغربية التي وضعت بالتعاون مع الابناك الاجنبية المسيطرة على اقتصادنا وتجارتنا الخارجية ، تهدف الى توطيد صف الاوليفارشيا . والواجهة الثانية للمغربية تلتفت الى البورجوازية في مجموعها ، او الى ابنائها المتخرجين من الكليات ، والمترددin على قاعات الانتظار طالبين مغربة الاطارات التي صارت ملحة لان البطالة تتوسع حتى عند اهل الشهادات ، الذين بدأوا ، كالعالم ، يتجهون الى المنفى . وتعني تلك الواجهة استبدال التقنقراطيين الفرنسيين بشباب مغاربة مطلوب منهم خدمة مصالح الشركات والابناك الاجنبية ، هكذا تعني وتهدف سياسة المغرب تحقيق مهتمين باتجاه توسيع القاعدة الاجتماعية للحكم :

١ - تقوية الاوليفارشيا باقناع المجموعات المالية بصحة اتجاه اشراكها في أعمالها .

٢ - فتح نافذة للاغاثة من البطالة أمام جزء من ابناء البورجوازية كضحايا للاوليفارشيا والابناك التي تسيطر على نظام القرض وتحصر التصنيع وتحرمهم بالتالي من الشغل .

### ما هي هذه الابناك الاجنبية ؟

من بين حوالي ثلاثين بنكا يعمل في المغرب ، يوجد اثنان فقط تحت المراقبة الكاملة لعناصر مغربية : البنك المغربي للتجارة الخارجية حيث مساهمة الدولة قوية ، والبنك الشعبي .

أما بقية الابناك فيسودها الاجانب . وتنقسم الى نوعين :

- الابناك الاجنبية التي توجد بها العائلات المغربية الكبيرة .

- الابناك الاجنبية التي تساهم فيها الدولة المغربية والعائلات المغربية الكبيرة .

ويرينا الجدول رقم واحد ، أسفله ، أن نفس العائلات المغربية ترتبط في الغالب بعدة ابناك مختلفة . ومن دلائل ازدهار الابناك قدوم ابناك جديدة أمريكية وانجليزية وسويسرية الى البيضاء .

ويبلغ ما تتوفر عليه العشرة ابناك الكبرى المعنية في الملوحة ١ حوالي ٣٢ مليار درهم (معدل ٧٠-١٩٦٩) ، ويمثل ذلك ٧٥٪ من مجموع استثمارات الدولة المغربية في جميع القطاعات الاقتصادية خلال خمس سنوات (١٩٧٢ - ١٩٦٨) .

أما الارباح ، فلا يعرف منها الا الربح المعلن عنه . وهذا لا يبلغ الا ٣٠٢ مليون درهم ، أي بنسبة واحد بالالف من مجموع ما تتوفر عليه !

وتبرع الابناك خاصة في مراقبة المقاولات . فمثلا نجد أن «قرض المغرب» Crédit d' Maroc يمتد نشاطه الى كل القطاعات بدون استثناء ، بما فيها الفلاحة والمناجم والتجارة والصناعة والسياحة . فهو موجود في كل مكان (انظر الملوحة ٢) .

لكن الملاحظة الاساسية هي الآتية : منذ ١٩٥٤ حيث تشكلت لجنة المغرب التي تجمع الابناك الفرنسية الكبرى ، بنك باريس وكريدي ليوني ، ما فتئت نفس هذه الابناك وحتى الآن تسيطر على الصناعة والمعادن في بلادنا . هكذا نجد أن أغلب علاقات الانتاج الرأسمالية في اقتصادنا توجد بيد الرأسمالية الفرنسية ؛ تلك

هي فعلا بورجوازية وطنية .

لكن في سنة ١٩٥٦ ، صحح الاستعمار بسرعة نسبية خطأ تقديره في سنة ١٩٥٣ ، حائلا بذلك دون اعطاء البورجوازية الوقت التاريخي المطلوب كي تتحول الى بورجوازية وطنية حازمة . وسرعان ما امتطت الاقطاعية السراج واستعادت الزمام . لكن الحصان المجروح لا يسعه الا الركل . هل تستطيع الاولغارشيا ، ان تتنكر لنفسها وتتخذ موقفا وطنيا من الابناك الاجنبية ؟ هنا يكمن على الاقل ذلك التناقض المستحيل تجاوزه والذي تركز عليه سياسة الاغراء التي يנהجها الحكم منذ بضعة اشهر .

الراسمالية التي اشرفت على الاحتلال العسكري لبلادنا واستعمار شعبنا . اما بورجوازيونا فينحسرون في مجموعة من المتاجرين وارباب الاعمال الذين لا يضعون حجرا اساسيا ولا يدشنون آلة من الآلات تحت حماية الدولة او الابناك او هما معا . والواقع ان البورجوازية فضلت المتاجرة والسمسرة على الاستثمار والمقاولة ، وبذلك صارت سمسارا وخادما للذين كان عليها ان تحل محلهم . لكن هل كان بوسعها ان تفعل احسن ، وان ظنت زمنا انها انتصرت ؟

لقد حرصت دوما الاقطاعية على حماية مصالح الاستعمار ، بينما كان يظن هذا الاخير ، ان بورجوازيتنا



### تعليق على الجدول

ان الجدول رقم ٢ ، يوضح العلاقات الموجودة بين مستوى الواقع الاجتماعي لاقتصادنا :

– الطبقات الممثلة من طرف العائلات الكبرى .

– المؤسسات الممثلة من طرف الابناك

كما يبين الارتباطات بين :

– الابناك المغربية .

– الابناك لاجنبية

امامنا اذن العلاقة التالية : عائلات اجنبية – ابناك اجنبية – عائلات مغربية – ابناك اجنبية في المغرب –

كبريات المؤسسات في المغرب المراقبة من طرف الابناك – أجهزة الحكم ذات الاسهم في هذه المؤسسات الكبرى .

فالعلاقات المباشرة اذن ضيقة ، بيد ان تشابك المصالح كلي وشامل وموحد ، بين الاجانب وخادميهم في تصدير

ثرواتنا عبر النظام البنكي .



مساهمة الاسر المغربية الكبيرة	الارباح	الممتلكات	الرأسمال		
	١ ٨٩٠ ٠٠٠	٣٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	١٤ ٥٠٠ ٠٠٠	- الشركة المغربية للقرض والبنك (١٩٧٠)	
التازي محمد - مولاي حفيظ العلوي	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٩٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	- البنك المغربي للتجارة والصناعة (٦٩)	
الحاج حسن بن جلون	١ ٨٠٠ ٠٠٠	٢٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	- الشركة العامة المغربية للإبناك (١٩٦٩)	الإبناك الأجنبية
العمرائي - بن ابراهيم - عبد المجيد بن جلون	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	- البنك الامريكي - الفرنسي السويسري للمغرب (١٩٧٠)	
	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٥٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	- قرض المغرب	
	١ ٤٠٠ ٠٠٠	٤٤٠ ٥٠٠ ٠٠٠	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	- البنك التجاري للمغرب ١٩٧٠	
جنان - النجاعي	٣ ٥٠٠ ٠٠٠	٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ الاتحاد البنكي الاسباني - المغربي	الإبناك الأجنبية
				- مساهمة الشركة الوطنية للاستثمارات	ذات
الكتاني - بناني - السلوي - السبتي - العمراني	١ ٢٠٠ ٠٠٠	٧٧ ٠٠٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٠ البنك الاسباني في المغرب - مساهمة البنك المغربي للتجارة الخارجية	المساهمة الضئيلة من جانب
	١ ٧٠٠ ٠٠٠	٢٠٢ ٤٠٠ ٠٠٠	٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ شركة بنك المغرب - مساهمة القرض السياحي والعقاري	الدولة المغربية
الحاج عمر السبتي - العمراني - الكتاني - بناني - السلوي	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٥٥١ ٢٠٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٠ البنك المغربي للتجارة الخارجية ٠ البنك الشعبي	الإبناك المغربية ذات المساهمة الأجنبية الضئيلة

كبريات الاسر الاجنبية	روتشليد غراندس لازار بوصاك هرسنت	موركمان روتشيلد شنايدر ميرابو لازار	مال سويسرة شنايدر روتشليد مال الولايات المتحدة
كبريات الاسر المغربية	الدمناتي ابن ابراهيم بناني العمرائي		الحسين - محمد التازي مولاي حفيظ العلوي الدمناتي - الحاج حسن بنجلون
الابنك الاجنبية	- بنك باريس الوطني - بنك باريس وهولاندا - شركة البنك والمساهمة - كريدي ليوني	بنك باريس وهولاندا	الشركة الفرنسية للقرض والبنك القرض التجاري بفرنسا الشركة العامة
الابنك الفرعية في المغرب	كريدي المغرب البنك المغربي للتجارة والصناعة	بنك باريس وهولاندا	65 الشركة العامة المغربية للابنك - البنك الامريكي - الفرنسي السويسري للمغرب - الشركة المغربية للقرض والبنك - شركة البنك في المغرب
مقاولات توجد على أرض الوطن وتخضع لمراقبة أبنك أجنبية	- الشركة الفلاحية لايت يازم - زيوت لوسبور - شركة الاستثمارات الزراعية في المغرب - الشركة العقارية والبناء للمغرب - شركة المساهمة والمراقبة - مناجم زليجا - شركة المعدن والصلب	ايدروليك افريقيا - المغرب هامل افريقيا فرانس اوتو اومنيوم شمال افريقيا	الشركة العامة للمغرب اومنيوم افريقيا الشمالية بنفروبا - المغرب
مؤسسات الدولة المغربية التي لها مساهمات في المقاولات الاجنبية	مكتب الابحاث والمساهمات المعدنية مكتب الفوسفات	مكتب الابحاث والمساهمات المعدنية المكتب الشريف للفوسفات	مكتب الابحاث والمساهمات المعدنية المكتب الشريف للفوسفات

# فلسطين جديدة في أرض الصحراء

انفاس

## تقديم

من أجل التحرر • وكما تعلمنا كل التجارب الثورية ،  
ان التحرر من الاستعمار لا يمكن أن يكون الا بالكفاح  
المسلح ، مع مراعاة خصائص البلد وقوته السكانية  
والجغرافية •

ولهذه الاسباب بالذات ، نطرح ضرورة دعم مثل هذا  
النضال الفدائي من الخلف بقواعد انطلاق أخرى ، ومن  
جميع الجهات المحيطة بالصحراء •

اننا امام غزو استيطاني وخاصة بعد موت الدكتاتور  
العجوز فرانكو ، امام روديسيا جديدة امام فلسطين  
جديدة في الموقع الغربي من البحر الابيض المتوسط ،  
ولان العديد من القراء لا يعرف الكثير عن الصحراء ،  
فقد حاول عرضنا أن يعطي معلومات اولية تعريفية مع  
الاحتفاظ بالمخلاصات الاساسية •

ومن الافضل أن نعرض للقاريء المنهج الذي تبعه  
التقرير - الدراسة :

- (١) الموقع السكاني
- (٢) نبذة تاريخية
- (٣) الموارد الاقتصادية
- (٤) التركيب الاجتماعي وتطوره
- (٥) الحزب المسلم
- (٦) حوادث يونيه ٧٠
- (٧) الاطماع المتنازعة والاحتمالات الواردة
- (٨) طريق التحرير

نعم ، (فلسطين جديدة في أرض الصحراء) • لان من  
تمعن في اتجاه الاحداث ، وتابع تطور مشكل الصحراء ،  
وادرک السياسة الاستعمارية الاسبانية ، واهمية المنطقة  
اقتصاديا وعسكريا • وغض النظر عن العجبة اللفظية  
حول ( مغربية الصحراء) أو (جزائريتها) أو موريطانياتها)  
لانها جميعا تدور في نفس الفلك التقسيمي الاستعماري  
وتحتفظ بالصحراء كقاعدة عسكرية لضرب حركة  
التحرر الوطني والقوى الثورية في غرب البحر الابيض  
المتوسط ...

66

لادرک أن حديثنا عن فلسطينة الصحراء أو  
روديسيا الجديدة ، ليس من باب الاغراء الصحفي  
المبتذل ، انه واقع تعيشه الجماهير الصحراوية ، وتحبل  
به الاتجاهات الامبريالية •

وفي هذه المرة ، تقوم مجلة انفاس من جديد لتدق  
ناقوس الخطر ، وتوعي الجماهير المغربية بحقيقة ما  
يحاك لها في الخفاء ويهددها مستقبلا •

وخلصتنا ، وبكل جراءة ، وبكل ثقة في قدرة الشعب  
العربي في المناطق المحيطة وفي القوى الثورية الاسبانية •  
ان مسألة تحرر الصحراء توضع ضمن سياق تحرر  
الشعوب المحيطة بها ، وبدعم قوى من القوى الثورية  
الاسبانية ، ومنطلق هذه العملية التحررية ، ودعامتها  
الاساسية ، استقلال الجماهير الصحراوية في المبادرة



تتكون الصحراء من منطقتين أساسيتين : الساقية الحمراء ، ووادي الذهب . وتسمى في الاصطلاح الحالي «بالصحراء الاسبانية» . وتقدر مساحتها بـ ٢٨٨ ألف كلم مربع . يحدها من الشمال المغرب ، ومن الشرق الجزائر ، ومن الجنوب موريطانيا ، ومن الغرب المحيط الاطلسي .

يقدر عدد سكانها ، مع التحفظ ، بـ ٢٥٠ ألف نسمة ؛ جل السكان عرب ، ويدينون بالاسلام ، الذي يعتبر بالنسبة لهم ، احدى المقومات الاساسية لشخصيتهم المتميزة ضد الغزو الاسباني .

## ٢ - نبذة تاريخية موجزة :

حاول الاستعمار التسرب للمنطقة منذ القديم ، ولكنه فشل عدة مرات . وقد حاول في البداية استغلال التركيب القبلي ، لاذكاء التناقضات والفننة بين القبائل ، ولكن محاولاته لم تنجح .

وبعد فترة ، بدأ يتسرب عن طريق التعامل التجاري مع اهالي المنطقة ؛ فاول قافلة تجارية دخلت المنطقة كانت في سنة ١٨٨٠ ، وذلك عن طريق المياضنة بالسلك (بيع البضائع مقابل اخذ السمك ، ، ) ثم صارت هذه القوافل الخارجية تبني مراكز لها ، وهي عبارة عن «براكات» تقيم بها حامية قليلة العدد (١٠ جنود) مهمتها حماية البضائع المستوردة .

وفي سنة ١٩١٢ ، لم تشهد المنطقة أي استعمار مباشر ، بل بقيت على تلك الحال حتى سنة ١٩٥٦ وما بعدها . ولعل ذلك راجع في الغالب لفقر المنطقة واقتصار الاستغلال الاجنبي على اعتبار المنطقة سوقا صغيرة

لترويج البضائع دون حاجة الى وجود استعماري مباشر .

ورغم ذلك ، فقد قاوم السكان حتى ذلك الوجود البسيط للاستعمار ، وطالبوا بطرد الاسبانيين نهائيا ، وحملوا السلاح في وجه اسبانيا بقيادة جيش التحرير المغربي . ويسجل التاريخ معركة الدشيرة العظيمة ، التي وقعت سنة ١٩٥٦ ، ودامت ٥ أيام ، وتكبدت فيها قوات الاستعمار الاسباني خسارة ثلاثين ألف جندي .

رمع مجيء استقلال المغرب سنة ٥٦ ، وقع توقف جيش التحرير المغربي . لكن السكان لم يرضخوا . فطلب منهم المغرب أن ينضموا الى القوات النظامية ، ورفض جزء منهم هذا الطلب باعتبار أن الاستقلال الشامل لم يتحقق ، وأنه لا بد من استمرار الكفاح ومقاومة الاستعمار . وتجهزوا جنوب طانطان في مكان يدعى «الشبيكة» ، واثار ذلك وزعت عليهم السلطات المغربية منشورات تناشد عواطفهم وولاءهم ، ولكن السكان تشبثوا بصلاية بمبدأ استمرار المقاومة من أجل تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ثم قام النظام المغربي باتصال في مستوى عالي مع رؤساء القبائل ، وذلك في مؤتمر «بوخشيبية» ، من أجل اقناعهم بالانضواء في القوات النظامية ؛ لكن السكان رفضوا .

وأمام هذا الوضع ، استغلت فرنسا الظرف ، وأشعلت نلانا قريبا حريبا دام سنة تقريبا ، وكان المغرب بدوره يساند في هذا الخلاف احدى القبائل ، في صراعها مع الاخرى .

وكان واضحا أن الهدف من هذه الدسائس من مختلف الجهات ، هي القضاء على بقايا جيش التحرير ، وتصفية روحه بين السكان ، واشغال الفتن القبلية الاهلية لالهاء السكان عن الاعداء الحقيقيين .

وحاولت فرنسا سنة ١٩٥٨ ، تشكيل جمهورية في الصحراء ، تكون عاصمتها تندوف ، فرفض الشيوخ على أساس تأكيد الانتماء للمغرب .

ثم تقدمت اسبانيا ، ورحبت بهم ومنحتهم بعض الاسلحة ، واتخذت من قوادهم رؤساء عسكريين للمنطقة .

وبعد استقلال الجزائر ، بقيت منطقة تندوف بدون تحديد ، فأعلن السكان عن مغربية المدينة ، ولكن الجزائر تدخلت فأجبرتهم على الاستسلام ، ثم عملت على دمجهم في المجتمع الجزائري .  
تنقلب على السكان ، وتكشف عن نواياها الاستعمارية .

وفي سنة ١٩٦٤ ، حين ظهر الفوسفاط ، بدأت اسبانيا أمام الوضع الجديد ، اضطرب السكان ، فبدأ بعضهم يلجأ الى المغرب ، والبعض الآخر يعتزل ، وبقي ينادي بعدم شرعية مواقف اسبانيا ، ويحرض السكان .

وبدأت المعارضة تنمو في البوادي وبعض المدن ، في الوقت نفسه الذي كانت اسبانيا تؤسس مدينة العيون ، وتهجر الاسبانيين اليها ، وتؤسس فيها مراكز التبشير المسيحي . الا أن موقف السكان ظل سلبيا ، ينحصر في المعارضة الصامتة .

وفي سنة ١٩٦٧ ، كانت اسبانيا قد هيات كل شيء لتثبيت وجودها الاستعماري ؛ إذ أقامت قواعد عسكرية لها في كل من مدينة «العيون» و «سمارة» ، و «الداخل» و «المحبس» ، وأقامت حكما عسكريا في وجه أي انتفاضة

للسكان ، عند هذا الحد ، بدأت تطورات سياسية هامة ، سنرجع اليها في نقط أخرى آتية .

### ٣ - الموارد الاقتصادية :

يعتمد السكان في عيشهم أساسا على الحياة الرعوية (تربية الابل) ، وصيد الاسماك ، والتجارة . ومنذ سنة ١٩٦٥ ، وقع تطور جديد أعطى لهذه المنطقة أهمية خاصة باكتشاف مناجم الفوسفاط والحديد ، والبتترول والغاز الطبيعي .

فيما يخص الفوسفاط ، يوجد بالمنطقة احتياطي مهم ، ويرتكز في منجمي بوكراع ، وتشلة ، اللذين سيتمكنان من تصدير كمية مهمة سنويا . ويمتاز هذا الفوسفاط بجودة نوعية حسنة .

ويرتكز الحديد في منطقة «الكويرة» ، و «رأس بوجندور» الا أنه لازال لا يستغل ، وكذلك أمر البترول والغاز الطبيعي .

واكتشفت الشركة الفرنسية «س.ج.ج.» في شهر اكتوبر الاخير البترول في منطقة «اديات امركبة» ، (امركبة نوع من النبات) ، قرب «السمارة» . ويوجد هذا البترول على السطح تقريبا ، وبكميات ضخمة ، بحيث يسهل استغلاله . لكن البدء باستخراجه لازال لم يقع .

هذه الموارد تجعل المنطقة محل اطماع استعمارية واسعة وكثيرة .

### ٤ - التركيب الاجتماعي وتطوره :

يتلخص الوضع الاجتماعي في استمرار وجود التكوين الرعوي القبلي ، وبداية التمدن ، وبداية التمايز الطبقي .

#### ١ - التكوين القبلي :

يطغى التكوين الاجتماعي العشائري - القبلي على البادية في الصحراء . ويرتبط هذا بنوعية وسائل

الانتاج المنحصرة في تربية الحيوانات وخاصة منها الابل ، وحيث تنعدم الفلاحة ، والاستقرار الجغرافي للقبائل .

وتنحصر الصناعة التقليدية في اطار عائلي موجه لسد الحاجات الخاصة بالقبيلة ، ولازال تسويق هذه البضائع ، في اطار سياحي مثلا ، ثانويا .

وتنظيم العمل في هذا المجال يعتمد على «وراثية الحرفة» واستخدام المعلمين» . واذا كان نظام التوزيع الوراثي للملكية وسائل الانتاج وموارد العيش حسب القانون الاسلامي ساريا ، فان استغلال مجموع الممتلكات يقع ضمن «العشائر» ، أي أن وسائل العيش يستفيد منها الجميع في اطار عائلي وقبلي . ويوازي هذا التنظيم ، سيادة القيم الانسانية المعروفة عند البدو من شhامة ، وعقلية جماعية ، وكرم الخ . . .

والاصل في شيخ القبيلة أي رئيسها ، أنه لايمتاز على غيره الا بكونه صاحب علم وشرف وكرم ، ويشغل بملكيته تماما كبقية اعضاء القبيلة .

اهم القبائل ست (٦) : الركييات ، ازكيين ، أولاد تيدرارين ، أولاد دليم ، العروسيين ، قبيلة ماء العينين . ويختلف النشاط الاقتصادي السائد حسب القبائل ، فمنها ما يوجد أغلبها خارج الصحراء في احدى البلدان المجاورة ومنها ما يغلب عليه الترحال ، ومنها من يشتغل خصوصا بصيد السمك ، أو بالتجارة . وطبيعي أن ينتج عن ذلك اختلاف في مستوى العلاقة وبالتالي مستوى التناقص حاليا مع الاستعمار ، وكذلك مستوى الارتباط باحدى البلدان المجاورة ، من قبيلة لاخرى . هذه الوضعية القبلية تعتبر عنصرا معرقلا لنمو

الوعي الجماعي ، ولحم مجموع الجماهير في نهوض عام وموحد ضد الاستعمار . ولعبت مختلف الدوائر

الاستعمارية والرجعية على العقلية القبلية لمعرقلة ذلك النهوض بالضبط ولحاولة تحقيق اهداف سياسية في غر مصلحة الجماهير الصحراوية .

### ب - بداية التمرد ،

أول عامل موضوعي «لتمرد» ، أو لظهور اللبئات الاولى لنشوء مراكز حضرية كان مجيء القوافل التجارية الاستعمارية ، التي كسرت وضعية «الانغلاق» وبدأت تروج العملة النقدية الخ ٠٠٠ الخ ٠٠٠ وتتمركز المصالح التجارية الامبريالية في لاس بالماس (الجزر الخضراء) . وتعتمد على وسطاء صحراويين ، تأخذ منهم اقساطا باهضة مقابل تسبيق البضائع لهم بعد أن ترى أن فيهم الضمانات الضرورية .

وهناك أيضا كعامل ثاني ، احداث جيش نظامي دائم ومأجور .

69 وهناك أخيرا ، وعلى الخصوص ، اكتشاف معادن الفوسفات والحديد ، وبداية استغلالها ، ونمو مراكز حضرية لتجمع السكان واستقرارهم .

اهم المراكز الحضرية الاولى ، الناشئة :

- العيون : وهي العاصمة ، ويقدر سكانها بـ ٢٠ ألف نسمة . وهي أكبر مركز تجاري ، كما تشهد حركة سياحية . يربطها خط للسكة الحديدية بالمنجمين الفوسفاطيين بوكراع وتشلة . وتتوفر على ميناء كبير يتسع لأكثر من باخرتين المنقل . كما توجد فيها المدرسة الثانوية الوحيدة الموجودة في الصحراء .

- الداخلة : ويسود فيها صيد السمك . كما نقلت اليها الولايات المتحدة الامريكية القاعدة العسكرية التي اضطرت الى اجلائها من ليبيا .

- السمارة : وبها ثكنات عسكرية . كما يوجد قريبا احتياطي البترول .



– الكورة : وهي مركز معدن الحديد . ولها أهمية سياسية نظرا لقربها من «إبطيح ازويرات» المدينة البريطانية التي تتمركز فيها شركة استخراج الحديد ، والحركة العمالية النضالية دائمة فيها ، والكورة تنقل أصداء وتأثيرات هذه الحركة النضالية الى بوكراع حيث يوجد أكبر تركز للعمال (حوالي ٢٠ ٠٠٠ عامل ما بين صحراويين وأجانب اسبانيين وغيرهم) .

– المحبس : وهي أيضا ثكنة عسكرية ، لها أهميتها الاستراتيجية نظرا لقربها من حدود البلدان المجاورة الثلاثة « الجزائر ، وموريطانيا ، والمغرب » .

وطبعا لازالت هذه البوادر الحضرية جينية ، بحيث لم تتبلور بعد كوحدات اقتصادية متكاملة التركيب ، وبحيث ينحصر نموها في حدود الحاجات الاقتصادية والعسكرية للاستعمار ، ولكنها مع ذلك أساس موضوعي لاضمحلال العلاقات العشائرية ، وتطوير تناقضات اجتماعية جديدة .

### ج – ملامح التمايز الطبقي :

– أول ملاحظة في هذا الإطار أن الاستعمار بدأ يستقطب شيوخ القبائل ، ويجعل منهم أدوات لسيطرته مقابل امتيازات مادية وسياسية ؛ وقد صارت تتشكل هذه الفئة على أساس أرسطقراطي رجعي وعميل . وعادة ما تبدأ القبيلة بالشعور بامتيازات ووصاية الشيوخ وتعاملهم مع الغزاة الاسبانيين . ولاشك أن صعود الكفاح التحرري سيفضح بشكل صارخ خيانتهم التامة لقضية الجماهير . كما أنهم يعتبرون العماد المحلي للمناورات الاستعمارية الرامية الى اجهاض الوعي التحرري وسد الباب في وجه العواصف الثورية التي تهدد أبعد المصالح الاستغلالية الاجنبية ، المعدنية والتجارية والعسكرية .

– أما التجار فيشكلون فئة لا بأس بها ، وهم عادة في تناقض مع الاحتكارات الاستعمارية التي تأخذ منهم اقساما مجحفة ؛ هذا بالإضافة الى أن مقتضيات الكرم وتسخير الارباح الضئيلة لضمان عيش كثير من الاشخاص في آن واحد تدفع بكثير منهم نحو الافلاس .

– هناك فئة من الصحراويين المنضوين في الجيش ، أما الطبقة العاملة فحديثة العهد ، اذ اكبست نشاطها عملية استغلال منجم الفوسفات (على يد شركة رباعية بمساهمة رؤوس أموال اسبانية وفرنسية وأمريكية والمانية) . ولاشك أن اتساع هذا الاستغلال سيفرض نموها الكمي أكثر فأكثر .

لكن السلطات الاستعمارية الاسبانية تتبع منهجا خاصا في تكوين هذه الطبقة العاملة . فهي تفتح سجلات في القبائل لكل من يريد العمل في المناجم ، وتأخذ منهم الصور وعقود الازدياد وغير ذلك ، وفي كل مرة تستدعي قسما ضئيلا منهم للعمل في المنجم ، لكن ، ليس بصفة دائمة ، وانما لمدة ثلاثة أشهر فقط ، يتقاضى العامل خلالها أجرة قدرها الاجمالي ٨٠ ألف فرنكا . وبعد هذه المدة يسرح العامل نهائيا من العمل على أساس أن يتقاضى من الشركة مقابل بطالته الدائمة تعويضا قدره ١٠ ٠٠٠ فرنك للعامل المتزوج و ٧ ٥٠٠ فرنك للعامل الاعزب (شهريا) . والرقم التقريبي لعدد العمال الصحراويين ٢٠ ألف عاملا ، منهم ١٥ ٠٠٠ تعيش في البطالة المعوضة . وأغلب العمال المستقرين والدائمين هم اسبان ، جلبتهم السلطات من بلدها للعمل في الميناء والسكك الحديدية وحتى في قسط من المناجم .

ولا مجال للحديث عن أية حرية نقابية ، وعن أية مساواة داخل العمل ، طبعا . والسياسة الاستعمارية الخبيثة في تشكل الطبقة العاملة كطبقة مستقرة قائمة

## والرجعية •

ففي سنة ١٩٦٧ ، كون المغرب «جبهة» من بعض الموظفين المغاربة الصحراويين ، وأعطى رئاستها لحمدى بن سالك ، لتكون كواجهة لاقرار مطالب الحكومة المغربية أمام هيئة الأمم المتحدة في كون الصحراء مغربية (الجماهير الصحراوية لم تؤيد هذه «الجبهة» لان ماضي زعمائها سيء) •

واهتدت اسبانيا لنفس المنهج فشكّلت بدورها وفدا ادعى أنه «الممثل الشرعي» للسكان ، بقيادة المستشرق (راخيل) رئيس المخابرات الاسبانية في المنطقة •

وقامت موريطانيا من جهتها تطالب بالصحراء «كجزء من اراضيها» • وأمام هذه المناورات بدأت قناعة أساسية تتكون عند السكان وهي ضرورة تشكيل حركة مستقلة تناضل من أجل الحقوق الشرعية والحقيقية لسكان الصحراء ، بالاعتماد على قدراتهم النضالية الذاتية بالدرجة الاولى ، وبعبدا عن كل المناورات التي تحاك ضدهم ، ومن أجل القضاء على الوصاية التي تحاول ان تفرضها عليهم الدوائر الامبريالية والرجعية •

وقد كان الحزب المسلم التعبير الاول عن هذا الاتجاه • وقد تأسس في شهر دجنبر ١٩٦٦ ، معتمدا في البداية على افكار خطري ولد الجماني المعادية للوجود الاستعماري ، ثم تعزز بأفكار بصري محمد (بفتح الصاد) ، الذي دخل المنطقة سنة ١٩٦٧ ، هاربا من متابعة الشرطة المغربية ، التي جرّها عليه موقفه المعادي لتأسيس «الجبهة» المغربية ، والذي أعلن عنه في مجلة «الشموع» •

بذاتها يضر طبعا بإمكانيات النضال العمالي وتطوّر الوعي الجماعي للعمال • لكن وضع عدم الاستقرار ، والاضطهاد داخل المعمل خلال فترة العمل ، يسمح بنمو وعي مناهض للاستعمار ، ينقله العمال الى البادية عند عودتهم •

— وهناك أخيرا الفئات الشابة «المبلّرة» والعاطلة • وتمثل اغلبية السكان ؛ ولازالت احدى خصائصها عدم الاستقرار الجغرافي بحيث تنتقل باستمرار بين البادية والمدينة • وهذه الفئة شديدة التذمر من الاوضاع الاستعمارية ، وجذرية في موقفها من الشيوخ الخونة • وفي مقدمتها فئة متعلمة وعاطلة ، تعلمت محليا ، أو رجعت الى بلادها بعد أن كانت في مدارس البلدان المجاورة كالمغرب • وهذه الفئة حيوية ومرتبعة الوعي طبعا ، وعادة ما تجدها في قطيعة تامة مع مخلفات العقلية القبلية • ويمكن الجزم على أنها تمثل رأس رمح حركة التحرر وعمادها الاول •

— وإلى جانب هذه الفئات المتقدمة من الجماهير ، فان «البادية» لايمكنها أن تبقى في موقفها الغير الايجابي من الاستعمار طويلا • خصوصا وأن الاستعمار الاسباني في اطار تخوفاته ، يعلف الشيوخ العملاء ، ويستفز القبائل الرحل ، اذ يفرض حدودا لنطاق تجولها ، ويخضع الاسواق لرخصته (منذ ١٩٦٧) الخ • • ويقيم الثكنات والقواعد العسكرية في عدد من نقط أرض الصحراء •

## ٥ - الحزب المسلم :

يمكن القول أن «الحزب المسلم» كان رد فعل أولي على محاولات الاحتواء والاستغلال من المصادر الامبريالية

حفلا خاصا به في ربوة تشرف على مكان الاحتفال  
الاسباني .

كان الموجودون في الخيام الاسبانية ، من جالية  
اسبانية ، ومستشرقين وشرذمة من الخونة ، ينادون  
بحياة «الرابعة الاسبانية - الصحراوية» .

وكان الشعب في صمت رهيب في خيام الحزب المسلم .  
وبعث الحاكم العسكري للمنطقة رئيس الشرطة والخائن  
المساعد له ، ليطلبا من هؤلاء «الانضمام الى السكان» في  
الخيام الاسبانية» والتباحث مع السلطات في مطالبهم .  
وأجاب الجميع : «الصحراويون موجودون هنا ، أما  
الموجودون في خيامكم فهم اسبان مستشرقون أو عملاء  
الاسبان . وبعد استشارة رئيس الشرطة مع الحاكم  
العسكري العام وقع الاتفاق على «ضرورة تطويعهم» .  
ونذهب رئيس الشرطة ومعه فريق بقصد اجبارهم على  
القدوم . لكن السكان نهروه ، وأعلنوا له أن دخول  
الخيام ممنوع عليه لانهم لايقبلون بتحريك اسباني في  
المنطقة بدون ارادة الصحراويين ، من الان فصاعدا :

وغضب رئيس الشرطة فأخرج مسدسه وأطلق النار  
وأردى أحد السكان قتيلا . (وقع ذلك يوم الاربعاء ١٧  
يونيو ١٩٧٠ على الساعة الخامسة عشية) .

عندها ، أخذ أحد السكان صخرة وضرب بها قائد  
الشرطة على صدره وانتزع منه مسدسه ، وأفرغ الرصاصتين  
الباقيتين في اتجاه الشرطة الاسبانية ، ففرت هذه  
الاخيرة لتخبر الحاكم العسكري بما وقع .

وجمع الحاكم العسكري توقيعات ما يسمى بالسكان  
(أي عملاء اسبانيا) . واعطى الاوامر للقوات النظامية  
بتطويق الحزب في خيامه واطلاق النار عليه من كل  
صوب . ففر كثيرون من السكان ، وسقط آخرون شهداء .  
وظلت الطلقات البارية تسمع في مدينة العيون حتى

وقد تكون الحزب في سرية تامة ، في مدينة سمارة ،  
معتمدا على الاقرباء والاصدقاء المخلصين ، ويكون له  
صندوقا ماليا اعتمادا على الواجبات المالية التي يدفعها  
الاعضاء (يدفع العضو في البداية ٢٠٠٠ ريال اسباني ،  
ثم يدفع بانتظام ٥٪ من أجرته) . وقد انتمى اليه السكان  
من كل الفئات (عمال ، جنود ، أصحاب المهن الحرة) .

وحدد الحزب مبادئه الاساسية كما يلي :

١ - تحرير الصحراء من الوجود الاسباني .

٢ - الانضمام الى المملكة المغربية مع الاحتفاظ  
بحقوق السكان كاملة . لكن التطورات فيما بعد وضعت  
خلفا شديد الحدة بين قادة الحزب حول هذه المسألة .

٣ - طريق التحرير هي الحرب المساحة ، المعتمدة  
على جيش زطني من السكان .

وعلى هذا الاساس جمع الحزب الاموال ، وحاول  
شراء الاسلحة ، ولكنه لم يحصل عليها من أي من  
البلدان الثلاثة المجاورة . ووقف عند مرحلة تكديس  
الاموال .

72

٦ - مسلسل حوادث جوان ١٩٧٠ ، وأهميتها

### السياسية :

في سنة ١٩٧٠ ، عرفت الديبلوماسية المغربية تحركا  
واسعا استهدف الحصول على بعض الغنائم ، مع تكريس  
الوضع الاستعماري بشكل من الاشكال .

وفي اطار المزايدة أمام الرأي العام الدولي ، نظمت  
اسبانيا حفلا كبيرا في مدينة العيون جلبت العديد من  
المبعوثين الصحفيين من كثير من البلدان وعن كل وسائل  
الاعلام . وبعثت اسبانيا من جهة اخرى بشاحناتها لجمع  
السكان من البوادي لاشراكهم في الحفل .

وشعر الحزب المسلم باللعبة ، فقرر المشاركة ، وجمع  
عددا كبيرا من انصاره وبنى خيامه الخاصة ، ونظم



## ٧ - الاطماع المتنازعة ، والاحتمالات الواردة :

● أول ظاهرة بارزة هي عمل اسبانيا على ضمان نفوذها ومصالحها الاساسية في المنطقة . وبالإضافة الى التطويق العسكري ، والقمع الوحشي ، والمضي قدما في ابتزاز خيرات ارض الصحراء ، صارت اسبانيا تشرك معها الامبرياليات الاخرى في الاستغلال ، حتى لاتبقى معزولة في سياستها عن الامبرياليات العملاقة .

وضمن هذا الاطار تدخل سياسة الشركات المتعددة الاطراف لاستغلال المناجم . وهناك ايضا حدثان دبلوماسيان هامان ، يرتبطان بعموم استراتيجية الـامبريالية في المنطقة ، تلك الاستراتيجية الرامية الى بناء قاعدة عدوانية سياسيا وعسكريا في المنطقة ومراقبة مجموع غرب الوطن العربي ، وضرب حركات التحرر الافريقية .

73

فقد وقعت اسبانيا وفرنسا سنة ١٩٦٩ ، معاهدة للدفاع المشترك لتأمين مصالحهما الامبريالية في الصحراء وموريطانيا بالخصوص .

كما وقع تمديد معاهدة بين أمريكا واسبانيا سنة ١٩٧٠ ، تقبل بمقتضاها اسبانيا بتمديد وجود القواعد الامريكية في قلب اسبانيا ، مقابل قيام أمريكا بتثبيت وجود اسبانيا في الصحراء « بقواعدها العسكرية في المنطقة ، وبنفوذها السياسي لدى بعض الاطراف المنازعة لاسبانيا ، وبنفوذها الدبلوماسي على الصعيد الدولي » .

● الظاهرة الثانية هي تطورات المحور الثلاثي : المغرب - الجزائر - موريطانيا .

والحلقة الهامة في هذا الصدد هي مؤتمر نواديبو المشهور ، والذي فشل حسب اعتراف دبلوماسي .

الساعة الثانية ليلا ، تم منع التجول لمدة ثلاثة أيام . وقد صرحت اسبانيا بسقوط احد عشر قتيلًا . لكن الحقيقة أكبر من ذلك . ويضاف اليها أن اسبانيا أحرقت بالبنزين ٣٥ شخصا في غابة وادي الساقية البعيدة عن العيون بـ ٢٠ كلم .

والمؤكد أن كل من عثر عليه الاسبانيون زجوا به في السجن . وقد حصلوا على كل وثائق الحزب وأمواله .

أما رؤساء الحزب ، خصوصا بصري محمد ، ومحمد بن لوشاعة بن البصير ، وخمسة أفراد آخرين ، فإن السلطات الاسبانية وحدها عالمة بمصيرهم لحد الساعة .

وقد تبع هذه الاحداث ثلاثة تطورات أساسية :

- تعمق الوعي الوطني التحرري للسكان ، وتوسع الاستعدادات النضالية فيهم .

- تعمق الاشتمال من موقف الانظمة المجاورة ، وبالتالي تعمق الارادة على شق التحرير باستقلال سياسي ، واعتمادا على الامكانيات الذاتية بالاساس .

- غياب القيادة الوطنية ، لان المعارضة احتوتها السلطات الاستعمارية . ومن أهم الاشارات الى ذلك أن خطري الجماني ، أحد المؤسسين الاولين لحزب المسلم ، انضم الى «برلمان» الصحراء . وقد نادى في البداية بالمغرب ، ثم صار ينادي بالحماية لفترة مؤقتة يتم خلالها تكوين الاطر . وهو الان من «الممثليين» الصحراويين السبعة المنتدبين في البرلمان الاسباني المدعو (الكورتيس) . (يتكون «برلمان» الصحراء من ٤٠ عضوا ، ينتدب من بينهم ٧ اعضاء الى الكورتيس الاسباني) . وهذه التطورات السياسية تجعل جماهير الصحراء تتطلع الى قيادة ثورية جديدة ، لنضالها التحرري ، وهي تعقد كل آمالها على الشباب .

ويظهر أن المؤتمر دار بوضوح حول موضوع التقسيم الى ثلاثة أجزاء :

١ - المنطقة الشمالية الغنية بالفوسفات، تتبع المغرب .  
٢ - المنطقة الجنوبية الغنية بالبترول ، تتبع موريطانيا .

٣ - يعطى للجزائر منفذ على المحيط الاطلسي لتمرير معادنها . ووقع خلاف بين المغرب وموريطانيا حول موقع منفذ الجزائر ، حيث يريد كل طرف أن يقع في الجزء التابع للطرف الاخر .

وقد أساء هذا الموقف التقسيمي طبعاً الى سمعة الانظمة القائمة عند جماهير الصحراء مرة أخرى ، وأكد عندها ارادتها في شق طريق تحرير نفسها بنفسها .

١ما فيما يرجع لتناقضات الاطماع بين دول المحور الثلاثي ، فيظهر أنها قد خفت .

مما يشير الى ذلك ، من جهة موريطانيا ، كلمة ولد دادة في المؤتمر الافريقي الاخير (١٩٧١) ، حيث قال : «يجب أن نعمل على زوال الاستعمار من منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب» ، وهذا في موقفه لانه قبل ذلك أكد في عدة مناسبات على «أن اعتراف المغرب بموريطانيا لايلغي مطالب موريطانيا في الصحراء» .

ويظهر أيضاً أن الجزائر لم تعد تنازع النظام المغربي ، ربما مقابل :

- اعتراف المغرب بسيادة الجزائر على تندوف .

- اقرار وضعية الحدود الحالية بين البلدين .

- اتفاق النظامين في معاهدة ايفران على الاستغلال

المشترك لمعادن الحديد في الجبيلات قرب تندوف .

وارتبط المغرب بدوره مع اسبانيا ، بمعاهدة

لحسن الجوار والتعاون الفني والثقافي .

● وهناك الان ثلاثة احتمالات لتطور الوضع السياسي للمنطقة .

- أولها التقسيم ، ويروج في الدوائر الرسمية الاسبانية ، حيث يقبل نظام الجنرال فرانكو بهذا التقسيم ، ويرفضه الجنرالات المتشبهون بالسيطرة الكاملة والمباشرة على المنطقة . ويظهر أن المغرب قدم اقتراحاً يتضمن اعطاء المغرب جزءاً من الفوسفات على أساس أن مردود استغلال المناجم يتم توزيعه بين أمريكا واسبانيا والمغرب . ويتضمن أيضاً سيادة المغرب على المنطقة ، مع ترك «الداخلية» (حيث صيد السمك) في يد الاسبانيين لمدة ثلاثين سنة مع الاحتفاظ بالقاعدة العسكرية الامريكية فيها .

- ثاني الاحتمالات ، هو الحكم الذاتي ، ويتضمن أن تشكل حكومة من رؤساء القبائل ، لكن تحت الحماية الاسبانية لمدة معينة في انتظار «تكوين اطر محلية» . وقد كان هذا الشعار رائجاً حتى عام ١٩٧٠ ، حيث صار يختفي .

- ثالث الاحتمالات هو حكم الاقلية الاسبانية ، على طريقة روديسيا . ومن مقومات هذا الاحتمال :

١ - هناك ترحيل الاسبانيين باعداد كبيرة ، قصد جعلهم يشكلون ضغطاً سكانياً على طريقة الاستعمار الاسكاني لارض فلسطين . وقد بدأ هذا التهجير في الستينات ، وتمنح لكل المهاجرين الاسبانيين اقدمية عشر سنوات زوراً في المنطقة .

٢ - تعلق العسكريين بالمنطقة ، التي اثروا على حسابها . ويلاحظ من جهة أخرى ، تعلق حركة تحرير «لاس بالماس» (جزر الخالدات) بالمنطقة حيث يريدون بناء دولة صحراوية بقيادة تلك الجبهة) .

٣ - في حالة زوال النظام الفرنسي ، فإن الصحراء مرشحة للانفصال أكثر من بوركوس ومن لاس بالماس .

٤ - الاسبانين يدعون السكان الى مقارنة ساوكمهم في المنطقة ، بأعمال البرتغاليين في جنوب افريقيا .

## ٨ - طريق التحرير :

ان المعطيات الاساسية في مسألة الصحراء ، تلك المعطيات المترابطة بين بعضها البعض يمكن اجمالها كالآتي :

- استمرار ورسوخ الهوية العربية لجماهير الصحراء ، وتشبثها بتلك الهوية .

- تصاعد الوجود الامبريالي باتجاه تحويل المنطقة الصحراوية الى قاعدة عدوانية على مجموع المنطقة العربية والافريقية المحيطة .

- انكشاف النوايا التوسعية والتقسيمية والاستغلالية البغيضة من طرف الرجعيين المحيطة بأرض الصحراء .

- تصاعد ارادة الجماهير الصحراوية في فرض استقلالها السياسي ، ورفض الوصايات الدبلوماسية والسياسية ، والاعتماد بالاساس على امكانياتها الذاتية لشق طريقها في درب التحرير .

- غياب قيادة وطنية صلبة لحد الان ، خصوصا بعد ان تعرضت المعارضة القديمة لقمع ، وبعد أن انضوت بقيتها ضمن المؤسسات الاستعمارية .

- ارتكاز كل الامال في اعطاء القيادة الثورية البديل في الطلائع الشابة الثورية الصلبة .

هذه المعطيات ، تمكن من تحديد الملامح العامة لتطور نضال جماهير الصحراء .

## ١ - الدور الطليعي لجماهير الصحراء في تحرير

### المنطقة :

ان من العوامل التاريخية الاساسية التي عرقلت نمو حركة التحرير في الصحراء ضمن الاستعمار الاسباني

والسيطرة الاقتصادية والعسكرية الامبريالية وضد الخونة المحليين ، هو التدخل المستمر خلال كل الفترة التاريخية الماضية لتطويق وتفريق المبادرات التحريرية في الصحراء وفرض الوصاية عليها من طرف الرجعية المحيطة بأرض الصحراء ، وخاصة منها من جانب الرجعية المغربية . وقد وقع دوما هذا التدخل الرسمي تحت غطاء مغربية الاراضي الصحراوية . ومن الواضح أن الافلاس الملموس للرجعية على صعيد المعركة الوطنية ، وتعدد ارتباطاتها وتوثق تبعيتها للامبريالية ، يجعلها في الصف المعادي عمليا لتحرير الجماهير الصحراوية .

ان تعمق التناقض بين الجماهير الصحراوية والسلطات الاستعمارية يسير بموازاة انكشاف التعامل الرجعي - الامبريالي على حسابها ، ويجعلها بالتالي تنفر من شعار «الانضمام للوطن الام» في ظل الظروف السياسية والتاريخية الحالية .

ومن ثم يتخذ الدور السياسي المستقل لحركة التحرير الصحراوية طابعه الحاسم في شق الطريق الفعلي الصحيح للكفاح ، طريق العنف الثوري المسلح ، الذي أكدت حوادث يونيو ١٩٧٠ حميته وضرورته بالنسبة للجماهير الصحراوية المضطهدة . ان شق هذا الطريق تحت شعار محاربة الاستعمار الاسباني والهيمنة الامبريالية في الصحراء ، بالاعتماد أولا على ذات الجماهير الصحراوية ، ليتطلب رفض الوصاية السياسية من الرجعية المحيطة بأراضي الصحراء ، بكل حزم .

## ٢ - ارتباط تحرير الصحراء ، بتحرير المنطقة

### العربية المحيطة :

ان المبدأ الاساسي اعلاه ليلغي الشعار اللفظي حول «مغربية» المنطقة ، دون أن يأتي على الضرورة الحتمية



في تفاعل النضال التحرري في الصحراء مع النضال التحرري في البلدان المحيطة بالصحراء .

وهذا الطرح يلغي النزعات الاقليمية والشوفينية المختلفة سواء كانت من الجانب المغربي أو الموريطاني أو الصحراوي ذاته ؛ ويستبدل ذلك بمبدأ التضامن النضالي بين حركات التحرر في المنطقة .

ذلك أن خصائص المجتمع الصحراوي المتمثلة في :

- ضعف عدد السكان .

- الطبيعة الجغرافية الصحراوية للمنطقة .

- وجود «لاجئين» صحراويين في المناطق المجاورة

للصحراء داخل أراضي البلدان المجاورة .

وخصائص السيطرة العسكرية والاسكانية الاستعمارية ، هذه الخصائص الموجزة تجعل من المستحيل تحقيق النصر على العدو الاستعماري اذا لم تعتمد حركة التحرر الصحراوية على قواعد خلفية جماهيرية ونضالية صلبة ، تماما على غرار المسألة الفلسطينية والبلدان المحيطة بها . وهذا الارتباط لايلغي الاهمية القصوى للمبادرة الكفاحية الصحراوية في تحريك مجمل الاوضاع المحيطة ، ووضع حد للانتظارية الديبلوماسية بممارسة ثورية ملموسة ، ورفع الوصاية باستعادة الثقة بالنفس

76

لجماهير الصحراء . وانه لمطروح على الجماهير العربية في مجموع بلدان المنطقة أن تضع التضامن النضالي مع الجماهير الصحراوية في جدول نضالها الملموس ؛ كما أن حركات التحرر في المنطقة سيكون مطلوب منها اقامة جبهة نضالية صلبة لمواجهة المخططات العدوانية والاستغلالية والتقسيمية الاستعمارية والرجعية من أية جهة كانت ، واطاعة أمامها باستمرار مصلحة الجماهير في التحرر الشامل من كل أشكال الهيمنة الامبريالية ، ومتجاوزة كل منطق اقليمي وشوفيني من أية جهة كان .

وان الجماهير المغربية على وجه الخصوص وطلائعها، نظرا لطبيعة الممارسات الرجعية البغيضة ، وللمواقف الاصلاحية اللفظية عليها أن تلتزم بمبدأ التضامن الفعال والعمل مع نضال الجماهير الصحراوية ، واطاعة تلك العلاقة ضمن الترابط التاريخي بين ذلك الدعم النضالي، وأهدافها هي في التحرر من الامبريالية والرجعية العميلة .

وأخيرا فإن على الحركة الديمقراطية في اسبانيا ذاتها أن تتضامن نضاليا وجماهيريا وبكل الوسائل مع كفاح جماهير الصحراء وعموم المنطقة ، ضمن نضالها ضد النظام الفاشي بقيادة فرانكو والرجعية الاسبانية .



ملاحظات في :

## نقد الحركة الاصلاحية وأفقها الايديولوجي

ابراهيم الخطيب

تجميع بعض الملاحظات (١) (التي تعتمد أساسا على كتابات الطريس) من أجل وضع الحركة ، وايديولوجيتها ، موضع تساؤل بالنسبة لظروفنا الراهنة . ولكن ، هل أصبح محظورا علينا ، الجيل الذي لم يعيش كفاح الحركة الوطنية ، أن نراجع تاريخ هذه الحركة ؟ ان المهمة ليست سهلة ، وفي نظر «الكبار» نحن لسنا أكفاء لممارسة ذلك ، ولقد طالبنا مرارا أن يكتب تاريخ الحركة الوطنية ، غير أننا نعرف أيضا أن هذا التاريخ ينبغي ألا يكون «كلاما في ترتيب الحوادث» بل محاولة للتصدي للمرحلة علميا . ان مؤامرة الصمت ، من جانب «المسؤولين» عن الحركة الوطنية على الاسس المادية والطبقية التي سیرت الحركة لايمكن أن نعتبرها سوى نتيجة حتمية للتفكير «الانتقائي» البرجوازي الذي تطله أوهام «الفردية» و «الطهارة» والذي أعطى الدليل مرارا على عجزه عن رؤية المضمون التاريخي ، النسبي ، للحركة .

(١) هذا الموضوع ليس محاولة للإجابة بقدر ما هو عملية لطرح الاسئلة ، على الآخرين وعلى ذاتنا . ولهذا فإننا لن نكون «موضوعيين» كما يريد لنا المنهج البرجوازي الوصفي ، ما دمنا نريد تفسير الحاضر انطلاقا من تجارب الماضي وتفسير الماضي كخط سير نحو الحاضر . ونحن ندرك الصعوبة التي تنتظرنا خلال هذه الممارسة ، وندرك أيضا أن الاعتراضات ستكون كثيرة وعنيفة وأنها ستصبح أحيانا اتهامات ولكن كل ذلك لن يمنعنا من البحث ، حتى نستطيع تفسير معضلتنا السياسية الحالية وعناصر الازمة المختفية من خلفها . وفي هذا الاطار ، فان الحركة الاصلاحية في الشمال انما كانت مرحلة في «خط السير الوطني» ، ولكنها رسخت ، الى جانب عناصر أخرى ، اسلوبا في التفكير وطريقة في الممارسة لايزالان ماثلين أمامنا الى اليوم . وسيكون هدفنا تحليل جذور هذا الاسلوب وهذه الطريقة من خلال

## (٢) الملاحظة الثانية : هل يمكن أن نتحدث ، داخل

«الوضعية الاستعمارية» ، عن صعود برجوازي نحو انجاز مهام المرحلة الوطنية في غيبة الشرائح الطبقية الأخرى ؟ (١) إذ لاشك أن اتفاقية الحماية (١٩١٢) كانت ضربة قاسية وجهت الى البنى السياسية التقليدية ، ومؤسساتها ، وطرحت على جدول الأعمال مسؤولية تغيير الأساس شبه الاقطاعي المتخلف للعلاقات عن طريق «تجديد» وضع القوى الفاعلة أو إخضاعها ذاتيا لعملية تحول جذرية . غير أن ذلك ظل معلقا ، ما دامت امكانية المجابهة المباشرة للسلطة الاستعمارية (الاسبانية - الفرنسية) لم تكن ، رسميا ، موضع نقاش خصوصا وأن «السلطة الوطنية» سرعان ما تمثلت الوضع كما هو ، ولم يعد ، بالنسبة لها ، يشكل أي تهديد مادام يضمن لها فرص البقاء . ان مهمة «تجديد» العلاقات وأفاقها الايديولوجية لم تكن ملقاة بالدرجة الاولى على كاهل الاستعمار (رغم أن طبيعة النهب الاستعماري كانت تقتضي ذلك) ولهذا فان ترسيخ وجوده ، تشريعيا سرعان ما أتاح له ربط صلات وثيقة مع الاقلية الاقطاعية التي كانت تساند «السلطة الوطنية» إذ ذاك . وتحت ضربات التشريعات الاقتصادية التي حملتها الادارة الاستعمارية الى المدن ، بموازاة ارتفاع خط الهجرة المنظمة والمصحوبة بالتمكك القسري للأرض ، تهاوت الأسر الارستقراطية القديمة ، وبدأت تصوراتها عن «النبالة» و «الملكية العقارية للأرض كأساس لحقوقي للسلطة» تذهب قبض الريح ، في حين كان «النموذج شبه البرجوازي» للأسرة يظهر ، داخل المدن ، وتنمو مصالحه الى جوار مصالح المستعمر ، وأحيانا بالتنسيق معه ، في جو «أكثر حرية» . انه ينبغي التذكير بأن الأسر الارستقراطية الاقطاعية ، ذات الأساس الاقتصادي المتخلف ، لم تنهوا بصورة نهائية ، فلقد كان مطروحا

78

عليها أن تتلاشى ، أو أن تتمثل نوعية العلاقات البرجوازية الجديدة ، (الوظيفة ، بصفة خاصة التي لم تحرمها ، بشكل تام ، من «نبالتها» . لقد كان النموذج البرجوازي المغربي ، حينذاك ، في طور النشأة ، وكان فيما يبدو معجبا بالمؤسسات الاستعمارية وطريقة تسييرها ولكنه كان لا يزال يعطف أيضا على الهياكل الاقطاعية التي خرج منها ، ويرى في ايديولوجيتها الدينية «أساسا ثقافيا وطنيا» ينبغي أن يخضع لتقييم عقلائي في ظل منهج «وضعي» يلبي حاجاته المتجددة (٢) . في سنة ١٩٢١ ، لدى انتهاء الحرب الامبريالية الأوروبية الكبرى ، انفجرت الثورة الريفية في الشمال كرد فعل على بداية النهب الاستعماري الاسباني ، وأصبح مطروحا على جدول الأعمال الوطني مسؤولية إعادة النظر في اتفاقية الحماية كليا وكان نموذج المجابهة المطروح هو النضال المسلح بوصفه «مشكلا منتهيا» بالنسبة لسكان البوادي الفقراء والفلاحين الصغار والمأجورين والطوائف المبلترة من سكان المدن والى حد ما ، بالنسبة للعمال ، خصوصا وأن الممارسة الفعلية لقبائل الشمال كانت قد أعطت الدليل على جدوى هذا الحل (٣) . غير أن الشرائح البرجوازية التي أخذت مؤسساتها تترسخ تدريجيا كانت ترى أن الوقت لم يحن بعد وأنه قد آن الأوان لتجديد القطاعات الاقتصادية عن طريق تجديد العلاقات داخل السوق الوطنية (المهددة ببضائع المستعمر) و «عقلية» الممارسات فيما بينها وبين الطبقات المتوسطة التي تستهلك قدرا متزايدا من الخدمات «الحرّة» وهكذا بدأت عملية «الاصلاح الاجتماعي» (الهادفة في العمق الى خلق منافذ للمزاحمة في قلب السوق الاستعمارية) تكشف عن وجهها في شكل استقطاب وتوجيه للايديولوجية الاجتماعية المسلمة نحو «النموذج البرجوازي» في جهة ، وفي جهة



أخرى استطاعت أن تمتص النقمة على الوضع الاستعماري وأن توجهها في مسار إصلاحية ذات هدف «ديموقراطي» ضمن استقرار المصالح البرجوازية ونموها ، ويضع الطبقة الجديدة في مكان المسئول الحقيقي عن «النضال الوطني» .

٣) الملاحظة الثالثة : في ثلاثينات القرن العشرين نشطت في الشمال (تطوان ، بصفة خاصة) حركات إصلاح اجتماعي كان يقودها برجوازيون أو أرستقراطيون سابقون استهدفت : الطرقية وبعض مظاهر «الفساد» و «التخلف» في المعاملات ، خصوصا على المستوى التجاري . لقد كان أكثر هؤلاء البرجوازيين والأرستقراطيين السابقين ، - موظفين في «الادارة الاهلية» التي كانت توجه من طرف «الاقامة العامة» بكيفية مباشرة أو غير مباشرة (تبعاً للوضع السياسي) . وقد لاقت هذه الحركات الإصلاحية ، المتشعبة بأفكار «التقدم» ، استنكاراً متزايداً من طرف «رجال الدين» وبعض «العلماء» المتعاونين مع المستعمر ، لأسباب مختلفة ، غير أن الأساس التحتي لممارستها استطاع أن يضمن لها بعض الاستقرار :

١) تنفيذ مشروع الشركة المغربية للكهرباء (شركة مساهمة رأسمالية) .

ب) انشاء المدرسة الاهلية (تعليم مزدوج : عربي / اسباني) .

ج) انجاز مطبعة وطنية (مطبعة المهدية) .

د) «الجمعية الخيرية الاسلامية» (مشروع خيرى اصلاحى) .

وفي الوقت الذي كانت فيه اعداد من المستوطنين والبرجوازيين الاسبانيين تأتي لاستغلال مناجم الاسمنت والفحم وانشاء مصانع لتصبير السمك وتمديد طرق المواصلات ، التي كانت تستعمل لاهداف استراتيجية ، كانت طوائف من اليهود المغاربة تقوم بدور الوسيط بين البرجوازية المحلية وكلاء السلطة الاستعمارية «من أجل تحقيق قدر من التعاون» . ويبدو من الضروري تصور أن الاصلاحيين لم تكن لهم صلات بالبدو ، الذين عزلتهم الادارة الاستعمارية بعد فشل انتفاضات القبائل ، ولا شك أنهم كانوا رغم المحاولات المتكررة للاصلاحيين (كان هنالك تسييس شكلي) . وهنا ينبغي أن نلاحظ أن الممارسة البرجوازية لعلاقاتها الاقتصادية لم تكن قد تجددت بصفة كلية . هذا كان يمكن ملاحظته حتى بالنسبة للجنوب ، مع اختلاف واضح . ذلك أن ظروف التعامل الجديدة لم تكن تستثني وجود العلاقات القديمة المتمثلة في الملكية العقارية للأرض ، التي كانت لاتزال تخضع لاستغلال أرستقراطي ، رغم افتراض تأجيرها - حسب مبدأ ديني - لصغار الفلاحين ، بالإضافة الى ذلك ، فإن الحركة الإصلاحية ظلت «واقعا» غير مقبول ، على الجملة ، من طرف شرائح تقف على أسس طبقية متناقضة أحيانا (بعض الأرستقراطيين وفئات من فقراء المدن وبعض البرجوازيين الصغار - الذين كانوا يعتبرونها حركة «نخبة» من الأسر) مع أن «الحكومة المحلية» ذاتها كانت قد أخذت تهيبء لنفسها بالنسبة للحركة نقاط التقاء و «تعاون» تحت شروط اعتراف الاصلاحيين عمليا بالولاء لها ، وهذا أمر لم يكن في يوم ما مكان نقاش . (كما لم يكن بالنسبة للحركة الوطنية في الجنوب) . ولقد وجد الاصلاحيون في ظروف الهجمة الفاشيستية للفلانخيـس Falanges ضد جمهورية الجبهة

الوطنية في اسبانيا ، بعد الاستياء البرجوازي من حالة «الفوضى» الاقتصادية التي سادت المنطقة ابان الحكم الجمهوري والفترة الانتقالية ، فرصة للاعلان فيها عن رغبتهم في تأييد التحالف الكنسي - الفاشستي لقضاء الاعتراف بـ «حزب الاصلاح الوطني» كمنظمة وطنية سياسية تقف ، داخل السيطرة الاستعمارية ، في مواقع «المعارضة» (أن هذا الشكل من الممارسة كان عنصر ضعف أساسي في الحركة ، ولكنه تعبير موضوعي عن أهدافها الطبقية) . وهكذا قوبل بالأصمت قرار «الحكومة المحلية» (التي كان يرأسها اذ ذاك أحمد الغنمية) بتجنيد مئات من الفلاحين في صفوف الجيش الاسباني الفاشستي ، كحل مؤقت للوضعية الاقتصادية المتفاقمة ، في حين كان بعض «المثقفين الاصلاحيين» ، الذين سمو مارقين فيما بعد ، يذهبون الى (سلامانكا) للاعلان عن مساندتهم لفرانكو وجيشه «المظفر» في اطار (البروباجاندا الاصلاحية) ضد الحكم الوطني في اسبانيا . في سنة ١٩٣٦ ، أصبح الحزب يمارس نشاطه علنيا ، وكانت صحافته «السلام» ، «الريف» ، «الحياة» ، «الامة» ( تعبر بصورة واضحة عن الخط المنحرف الذي سينهجه الحزب فيما بعد ، والذي كان في الواقع نتيجة حتمية لمنظره الطبقي :

- (١) الاعتماد ، سياسيا ، على اسلوب «المطالبات» .
- (٢) ايجاد صيغ للتعاون مع الحكومة المحلية التي كانت الاقامة العامة «تباركها» وكان الحزب يتوهم وجود تناقض أساسي فيما بينها .
- (٣) رفع شعارات «ديموقراطية» (انتخابات بلدية ، دستور ، «معونات» ، حريات عامة ، الخ) .

(٤) الملاحظة الرابعة : (١) سيكون هدفنا الان تحليل المعطيات الايديولوجية للحركة الاصلاحية ، كما تبدو من خلال كتابات الطريس بصفة أخص . وفي البداية ، نرى أنها كانت تنطوي على مجموعة مواقف بعضها أساسي والاخر ثانوي ، وينبغي أن نفترض بدءا أنه برغم «ضعف العنصر الديني» للحركة ، فإنها كانت ، مع تصاعد «المحافظين» ، تحاول أن تستغل «العواطف الدينية» كأداة لاستقطاب الاهتمام الوطني . لقد كان أول خطاب للطريس بعد اعلان «حزب الاصلاح الوطني» حزبا سياسيا ، خطابا دينيا تماما . ان تصور الطريس للوطنية ، يختلط الى حد ما بتصوره للدين ، يقول : «الوطنية والدين شيئا لامحيد لاحدهما عن الاخر . فالوطنية للدين تخدم والدين للوطنية السامية يؤهل» ومع أن الحركة كانت تعتبر نفسها حركة «تجديد اجتماعي» تتجاوز الاخلاق المتخلفة لتصيب المؤسسات ، فان الطريس كان يطلب من رجال الدين أن يرجعوا الى «سلوك السلف الصالح» و «تفضيل الروحيات على الماديات» الخ : ان الاساس السلفي قائم . وسوف نلاحظ أنه يطبع عددا من مواقف الطريس . أما ايديولوجيا فان الاصلاحيين وجدانيون هدفهم محاربة «طفغان المادة» (١٩٣٨/١٢) ويكون ضروريا أن نسأل انفسنا ، الان ، في أي اتجاه سيسير هذا الخط ؟ ان الخلط بين معنى الوطنية ومعنى الدين كان سيقود لاشك الى تصور «اخلاقي» لمعضلات ذات أساس «وضعي» . ولهذا أصبحت الوطنية شيئا غامضا يشبه «الشعور بالواجب وأصبح التاريخ القومي ، بعيدا عن أن يكون حركة موضوعية متطورة يلعب فيها عنصر المبادرة الذاتية دورا هاما ، نسخة طبق الاصل مما رسمته

«ريشة الرب العادل القادر» ، وتكون النتيجة الحتمية لكل هذه المقدمات «ان الدين الاسلامي» هو «أصلح نظام لمجتمعنا» ويكون منطقيا بعد ذلك أن يكون من مهمات الفرد الاربعة «الايمان» ان هذا لا يبدو متناقضا مع السلوك البرجوازي العام . فهنا ينبغي ملاحظة أن التطور التدريجي للبرجوازية ، بالنسبة لنا ، كان يسير جنبا الى جنب مع الابقاء على المؤسسات شبه الاقطاعية ، والاقطاعية ، وبالتالي على بناها الفوقية ، كما هي كذلك فان نفوذ «المحافظين» ، داخل الحركة ، لم يكن قد وضع بعد موضع تساؤل ، الامر الذي مهد لتضخم «التيار السلفي» بصورة واضحة .

(٢) ان التصور البرجوازي للامة والشعب والوطن هو تصور تجريدي ، وحين يحاول الايديولوجيون البرجوازيون التعبير عن معاني هذه الكلمات فانهم يهتمون اساسها المادية ، ومن ثم يستنفرون حصيلتهم «البلاغية» ويحلمون بـ «جنات الخلد» . لقد كان الطريس يعترف بوجود «طبقات اجتماعية» (وان كان مدلول الطبقة ، عنده ، ليس واردا في اطار تصور علمي) . ولكنه ، كأبي مثقف مثالي ، كان قاصرا عن ادراك علاقاتها فيما بينها وأساس التمييز في هذه العلاقات ، ومدى التناقض الذي يحد من «انسجامها» (كما يريد التصور البرجوازي) . ان هذا العجز الطبقي عن الرؤية العلمية ، الذي يخدم بدوره ايديولوجية طبقية ، كان ، بالاحتم ، سيؤدي الى ظهور «افكار انجيلية» تعتمد معطى ذاتيا : ولهذا ، فان الطريس ، كان يرى ، مثلا ، أن «المغرب يحب أبناءه على السواء ، فلا فرق بين طبقة وطبقة» دون أن يجيب على سؤال يطرح نفسه تلقائيا وهو : من «المغرب» هذا ؟ وانطلاقا من هذا التصور فان الاغنياء ، في رأيه ، مسؤولون عن

«اصلاح الحياة الاجتماعية» على مستوى الوطن ، بالدرجة الاولى حتى «تكثر بيننا مظاهر المدنية والرقى» . لاشك أن التحليل الذاتي هو الذي يقود الى هذه النتيجة ، وينبغي أن نفهم ، هنا ، أن «الاصلاح» يتضمن أيضا اصلاحا ايدولوجيا من نوع ما ، فالهيمنة البرجوازية لاتأتي من تلقاء نفسها ، وبالتالي فان مسألة السلطة تصبح أمرا مفروغا منه . غير أن الطريس ، اذا كان يؤكد عدم وجود فوارق طبقية بين أبناء المغرب ، فان الامر يبدو مختلفا بالنسبة للأفراد الذين يكونون هذه الطبقات . ان المنطق الصوري هو ، أساسا ، منطق ديمagogي : فكما أن الأفراد مختلفين فيزيولوجيا كذلك ينبغي أن نطمئن الى أن اختلافهم في «الظروف» أمر واقع : «لسنا من القائلين بالتساوي في الملكات والحظوظ ، ونعتقد أن الله ميز لكل في الحياة نصيب ولا يقدر هذا على ما يعمل ذاك ولا أن ينال هذا ما يناله الآخر» (١٢/٨/١٩٣٨) وعندئذ يصبح تكريس التفرقة أمرا مشروعاً بالحق الالهي مادام يمس مسألة جوهرية بالنسبة لاي ايدولوجية برجوازية هي مسألة الملكية الخاصة ، ويكون ضروريا ان ذاك أن تنسحب أذهاننا لتعميم هذا الوضع على مستوى سيكلوجي ، حسب المناهج الهيومانية الامريكية : فلكل منا استعداد للعيش على شكل من الاشكال ، واذا أهمل الفرد هذا الاستعداد الغريزي . . . فانه ينحرف كل الانحراف عن المهمة الاصلية التي أنيطت به كموجود لنفسه . ان نظرية «المهام الاصلية» تعني ، وراء ذلك ، الابقاء على الواقع الطبقي كما هو . غير أن طرح المسألة طبقية ، على هذه الصورة ، انما كان يهدف الى وضع مسألة أخرى ، هي مسألة السلطة الايدولوجية ، كمسألة ، باعتبارها



تعبيراً عاماً، عن «تصور واحد للوضع» . ان هذا ما يعنيه الطريس عندما يقول : «أما مهمة الامة في نفسها فهي السعي للسيادة» ولاشك أننا نستطيع أن نطرح هنا عدة أسئلة : ما هي الامة ؟ ما هي السيادة ؟ بمن ؟ ولصالح من ؟ الا ان الاجابات تظل دون مستوى النقاش .

(٢) - يقول فانون : «ان ميلاد الاحزاب الوطنية في البلدان المستعمرة قد عاصر تكون نخبة من المثقفين والتجار» (معذبو الارض - ص ٥٣ ، ماسبيرو) والواقع ان الايديولوجية الاصلاحية تعطي أهمية غير محدودة «للمثقفين» ، وهذا ينعكس على نوعية ممارساتها بصورة واضحة . وهي في هذا لاتبدو مختلفة مع الوضع العام لكل الطبقات البرجوازية التي ترى المثقف ، بالاضافة الى تميزه الطبقي ، «قوة اخلاقية» . ان الطريس يذهب بعيدا اذ يعتبر ان «الوطني» هو «المثقف» : «الوطنيون في المغرب هم الطبقة المفكرة التي شعرت بقوميتها واتعلت بأحوال الامم الاخرى ورأت من الواجب المفروض عليها ان تؤدي رسالتها في هذه الامة بارشادها واصلاحها والخذ بيدها الى ان تخلق منها امة محترمة محفوظة الجانب» وفيما بعد يضيف : «ان شعبنا عندما ارادت هذه الطائفة اشعاره بمركزه كان غافلا كل الغفلة عن نفسه وعما يدور حوله» (١٧/٩/١٩٣٦) ان تفوق المثقفين يصبح مسلمات أخرى تقدمها الايديولوجية البرجوازية ، غير ان الطريس ينسى الاجابة التي ردت بها «القبائل الفقيرة» في الشمال على الواقع الاستعماري . ومن جهة أخرى فان الطريس يطرح مسائله بوضوح : هناك «طبقة تعي» ويتمحور وعيها في «الدور» الذي تمارسه ، وهناك «طبقات لاتعي» . وهذا يظل مفهوما في اطار التفسير الكلاسيكي لوضع البرجوازية الوطنية

تحت السيطرة الاستعمارية (واقع وعيها الطبقي، المتولد عن ظروف موضوعية) غير أن المسألة ينبغي ألا تبقى نظرية فحسب ، ولقد دلت ممارسات حزب الاصلاح الوطني ، (والحركة الاصلاحية عامة) على وعي جاد بمصالح طبقته الآتية ، (تمديد النفوذ الايديولوجي) ولكنه عجز ، عبر أسلوب «التعاون» ، عن فهم حتمية المسار الذي سوف تتخذه علاقاته بالاستعمار في المستقبل : ان أحدا لا يستطيع أن ينفي أن تجربة عبد الكريم الخطابي وأخيه ، كممارسة نضالية ذات عمق وطني ، رغم أخطائها ، ظلت «لقطة» بالنسبة لاساليب النضال السلمي التي اخذ بها الاصلاحيون» ومثقفوهم . ولهذا ، يظل من قبيل التضليل الديماغوجي أن يطالب المثقفون الاصلاحيون «بالمضرب بالمصلحة الشخصية عرض الحائط» . ان الطبقة البرجوازية حريصة على نشر «ثقافتها» (ايديولوجيتها) لان هذا الوضع يساهم عمليا في «توسيع دوائر هيمنتها الاجتماعية» ، بلغة لوكاكش . ولا شك ان اعتماد أسلوب «النضال السلمي» (الديموقراطي ، المعادي للعنف ! ) استطاع أن يكون عاملا نسبيا في الحفاظ على المنجزات المحدودة (النفوذ «الحقوقي») التي حققتها البرجوازية الاصلاحية حتى ذلك الوقت . ان اللغة تبدو غريبة الان ، ولكنها كانت تلائم تماما حقيقة مصالح الاصلاحيين : لقد كان الطريس ، كمنظم لسلوك طبقة ، يرى ان «قضية المطالب» هي «أهم مسائل منطقتنا الحيوية» وهذا يصبح عاديا مادام ليس هنالك من أسلوب آخر . وفي مكان ثاني ، يعتبر ان الطلب هو «خير دليل على التشبث بالسلم (١/١١/١٩٣٣) ان هذا لا ينسحب على الحركة الاصلاحية وحدها ، بل يتجاوزها الى الحركة الوطنية ككل (الحركة الوطنية «الرسمية» ) ،

فالبرجوازية تملك قدرة غامضة : انها تطالب بالعنف ، لفظيا ، ولكنها في الواقع «معتدلة» ، وفي اطارها «يتصرف المثقفون كبرجوازيين جدد» (ديبيناي) . لقد كان (ماركس) ينتقد سلوك البرجوازيين الصغار ، وضعفهم ، والواقع أنهم يتحدثون كثيرا عن رغبتهم في ايجاد «تنظيمات» ، لاتخرج عن مسئوليتهم الفعلية ، ولكنهم ، بالاضافة الى ذلك «ضد العفوية» ، التي يتسم بها سلوك الجماهير في رأيهم . وبصفة عامة ، فانهم كانوا ايضا «ضد العنف» . ان التشبث بالاسلوب كان يدفع الطريس احيانا الى التنصل من مسئولية العنف تجاه المستعمر ، ويعبر عن الموقف هذا بصورة مزدوجة : «ادعت فرنسا اننا انصار الثورة فبطشت بالثائرين ولينتنا كنا على استعداد لنريها اننا وان لم نكن من أنصار الثورة ففي مقدورنا دفع الاعتداء وحماية الحق المصوب» وها هنا تصبح اللغة بلاغة مزدوجة ، ملتوية ، ولكنها مفرغة وضد منطق التاريخ : «اننا ننتظر أن تعود فرنسا لرشدها وتمد اليد للاحرار من المغرب» (٨/١٢/١٩٣٨) ولهذا فان الاضراب والتظاهر ينبغي اعتبارهما من بقايا «التكالب على المادة» وضد «وجدانية» الحزب (١٩/١/١٩٣٩) «اما التهديد فكل ما يصدر عنا من صيغ كلامية فليس القصد منه سوى الاسترعاء» (١٩٤٦) ولا بد أن نفهم العكس ، وحسب المنطق النوعي للممارسة الاصلاحية ، عندما يقول الطريس : «قالوا عنا اننا نعتف ونتطرف ، وهذا صحيح ، والداعي الى الشدة قلة ما ربحناه من الاعتدال» . ان التاريخ ، فيما يبدو ، لا يصحح خط الممارسة : ففي سنة ١٩٤٧ أصبح واضحا أن الحزب «لن يقر أساليب العنف والاعتداء ويفضل سلوك طرق السياسة والاقتناع» وبعد

خمس سنوات (١٩٥٢) كان خير ما ينصح به أنصار الحزب «الصبر والاعتدال» السلام ، السلام ، لقد أنجز «المثقفون الاصلاحيون» مهامهم ، ومن الواضح أن انتماءاتهم الطبقيّة لم تكن قادرة على أكثر من ذلك : ان المازق لم يكن تعبيراً عن اختيار ، بل كان تعبيراً عن واقع طبقي ، وبالتالي عن فشل طبقة في انجاز النضال الوطني ، عبر ممارسة العنف ، وطرح مسألة السلطة كقضية أساسية .

٥) الملاحظة الخامسة : هل كانت الحركة الاصلاحية تملك استراتيجية محددة تتصرف داخلها ؟ ما هو توجه اهتماماتها بالنسبة للقضايا ذات التأثير على «الوضع المغربي» ؟ قبل الاجابة على هذين السؤالين ينبغي أن نشير الى أن الحركة الاصلاحية كانت تواجه أربع قضايا أساسية :

(١) الموقف من «العالم الاسلامي» والوحدة العربية .

(٢) الحرب الاهلية في اسبانيا .

(٣) «النفوذ الشيوعي» .

(٤) دور الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب

الثانية .

وسوف نحاول مناقشة هذه القضايا بصورة

متفاوتة (١) : والواقع أن «الفكرة الاسلامية» لم تكن

تغرب عن بال الطريس ، فهو مثقف سلفي يريد أن يطرح

المسائل الوطنية طرحا «وضيعا» عن طريق تبني مقولات

(جمال الدين الافغاني) التي تقادم عليها العهد . لقد

اعترف علل الفاسي نفسه بأثر (القرويين) على التكوين

السلفي للطريس (٤) ، غير أننا ينبغي أن نعتبر أن هذا

انما كان بصورة جزئية ، وان اقامته في مصر قد حددت

بالفعل معطي هذا الاثر بحيث أصبح من قبيل «الممارسات

اللامشروطة» التي تبنتها الحركة الاصلاحية دون ابطاء . ان الاقتناع بالفكرة الاسلامية ، عند الطريس ، كان يتجاوز حدود الواقع ليرتقي الى مستوى الوهم بإمكانية «وحدة اسلامية» على شكل «امبراطورية» تضم جميع المؤمنين» وتعيد لهم «الامجاد الخالية» التي لازالوا يحلمون بها . لقد كانت المسألة ، بالنسبة للطريس كما بالنسبة للمثقفين البرجوازيين ، مسألة استعادة للذات، ذلك «أن التذكير بالامجاد العربية الاسلامية الغابرة قد تلائم في المرحلة الاولى المترجحة للحركة القومية مع شعور المثقفين بوجودهم» (بولين) غير أن موقف تركيا في سنة ١٩٤٨ من القضية العربية - الاسرائيلية ، واعترافها بالتقسيم ، استطاع أن يضع كل ذلك في موضع حرج ، ولكن الطريس اكتفى بأن أبدى أسفه على ما حدث . هل كان باستطاعة الاصلاحيين أن يفعلوا أكثر من ذلك ؟ ان الطرح اللاتاريخي للمسألة الاسلامية قد أدى الى عدد من الالتباسات ، وعلى الجملة فان النضال الوطني هو وليد وضعية استعمارية ولهذا يظل ادخاله في منافذ «دينية» من قبيل التشويه المفتعل . والواقع أن هذا التوجه برمته ، تحت التفسير الماركسي ، انما يقود الى البلبلة : ان الطموحات الفعلية للايديولوجية الاصلاحية هي طموحات قومية . ودون الدخول في نقاش حول الاساس المادي (مسألة «السوق القومية») لهذه الطموحات ، فان طبيعة النضال الوطني ، منذ الثلاثينات وحتى منتصف هذا القرن ، كانت تكتسي طابعا قوميا لاشك فيه ، (ممن قبل ، كان المقاتلون الريفيون بدورهم ، يرفعون شعارات قومية وأيضاً دينية) رغم ظروف التجزئة .

(٢) هل كان طبيعياً أن تقف الحركة الاصلاحية في الشمال الى جانب «الفاشستيين» خلال الحرب الاهلية الاسبانية ؟ ان كلاما كثيرا يمكن أن يقال بخصوص

«التاكتيك» الذي انتهجته الحركة والذي يرمي في النهاية الى تحقيق «الاستقلال» بأي وسيلة ، غير أننا نخطيء كثيرا جدا حين لانراجع هذا «التاكتيك» ذاته مراجعة طبقية : لقد أصبح مكشوفاً ، الان ، أن الحركة الاصلاحية، قبل تأسيس حزبها وبعده، كانت تملك علاقات مع السلطة الاستعمارية سواء بواسطة «الحكومة الوطنية» أو بواسطة بعض أعضاء الحركة «المرموقين» . ولاشك أن هذا الارتباط ، أجلاً أو عاجلاً ، كان سيقودها حتما الى مجموعة من الاخطاء . غير أننا ينبغي ، من موقعها ، أن نفهم هذه الاخطاء كانعكاس لايدولوجية الحزب الطبقي و «أسلوبه النضالي - البرجوازي الاصلاحى» الذي يعتمد سياسة «المطالبات» و «تقديم العرائض» رغم أن روح شعبنا «روح عسكرية حادة» (كما يعترف الطريس نفسه ١٩٣٨/١٢/٨) . لقد كان أول امتحان لنوعية التوجه الطبقي للحزب تفجر الحرب الاهلية في اسبانيا فيما بين الديمقراطيين والجناح الفاشستى العسكري الذي كانت تسانده الكنيسة و الاحتكارات الاجنبية ، بالاضافة الى النظم الفاشية في ألمانيا وإيطاليا . أن أي تبرير لموقف الحزب من الحرب لايمكن أن يكون مقبولا مادام ينطوي على فهم غير واضح لطبيعة القوى الطبقيّة المتصارعة ومصالحها . ان الطريس يؤكد (١٩٣٣/١١/١) في بداية التصاعد الديموقراطي أن «انقلابا خطيرا حدث في الامّة الاسبانية» وأن عمق هذا الانقلاب ديموقراطي وضد السلطة الفردية . وكانت الحركة الاصلاحية ، قبل ذلك (١٩٣١) ، قد قدمت الى رئيس الحكومة الاسبانية المؤقتة مجموعة من المطالب تتعلق بانتخاب المجالس البلدية وانشاء مجلس شورى وضمانة حرية الصحافة والنشروالاهتمام بالتعليم وتخصيص ميزانية للفلاحة، غير أن هذه المطالب ، لاسباب تتعلق بطبيعة السلطة في تلك



الفترة ، لم تلب ، وحين بدأ التحرك للإطاحة بالنظام الوطني في اسبانيا ، بعد أن اتضحت طبيعة توجهه ، بدأ الحذر يطغى على مواقف الحركة الإصلاحية إلى أن أصبح تحالفها المناهض لحكومة الجبهة الوطنية ، والمتعاطف مع الحركة الفرانكوية «أمرا واقعا» . وعندئذ بدأت حملة التملص من «الحوار» الذي كان قد جرى بين الحكومة المؤقتة والحركة الإصلاحية باعتبار أن هذا الحوار لم يكن ممكنا . «أن الجهاد الوطني يلزم إلا يسمع من جديد نغمة تحالفه مع الحمر ضد الحكومة القائمة ، لأنها نغمة بليدة يعلم المسؤولون من رجال الحكومة أنها محاطة بظروف تجعل قبولها مستحيلا من جهتنا» (١٩٣٨/١٢/٨) أما «الظروف» فهي : التركيب الطبقي للحركة الديمقراطية في اسبانيا : العمال ، والفلاحون ، والبرجوازيون الصغار (٥) الخ . وفي مقابل «الاستحالة» كان هنالك الصمت على تجنيد الآلاف من الفلاحين الفقراء والبدو المغاربة لمصلحة الفاشستيين ، وكان هنالك بعث أفراد من «المثقفين الإصلاحيين» ، لإذاعة بيانات التأييد من راديو (سلامنكا) للتحالف الكنسي الفاشي . ولقد كان هذا مخجلا إلى أبعد حد ، بالنسبة للجيل الجديد من الوطنيين خصوصا إذا أدركنا أنه كان يحدث في إطار «الوقوف ضد المد الشيوعي في المنطقة» (٣) . والواقع أن الحركة الإصلاحية ، رغم عزلتها السياسية على الصعيد العالمي ، استيفضت على تصاعد الستالينية داخل الحركة الشيوعية العالمية ، غير أن هذا لا يشكل سوى محاولة ، من جانبنا ، لتحديد عناصر رؤيتها لهذا الموضوع ، فليس هنالك ما يشير إلى موقف الحركة الإصلاحية من «الحزب الشيوعي المغربي» بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي بزعامة (علي يعتة) و (ليون سلطان) في مطلع الثلاثينات . ولا شك أن «الإصلاحيين» كانوا «لايةبلون» تواجد مثل هذا الحزب ، أولا ، بالنظر إلى ماضيه ، وثانيا ، بالنظر إلى

أيديولوجيته القاعدية المعادية للثقافة السلفية الارستقراطية وزعامة الاصلاحيين . ولقد انعكست شوفينية المثقفين السلفيين على فهم الطريس للحركة الشيوعية . فكان يرى أنها «أسد مفترس» . وقد أبدى في خطاب وجهه إلى العمال حرصه على تخليص هؤلاء من «برائته» ووعدهم ، في مقابل ذلك ، ببرنامج «اسلامي حافل بكل أنواع العدل» في الحقوق والمساواة في الواجبات . وحتى سنة ١٩٣٧ كان الطريس لا يزال يعتقد أن «الشيوعية الروسية قامت قبل كل شيء على أكتاف الاسرائيليين أو من هم اسرائيليو الدم» ، علما بأن «مؤسس المذهب وواضع كتاب (الرأسمالية) هو كارل ماركس اليهودي» . أن الموقع الطبقي واضح ، ولهذا كانت «الشيوعية» توضع في أسوأ إطار بالنسبة للإعلام الاصلاحى (٤) . وربما للسبب نفسه ، كان الطريس لا يعترف بوجود «شيء اسمه المقاومة الفرنسية ضد النازي» ويعتبرها من قبيل «الخرافات والاساطير» المضللة ، «ذلك أن الولايات المتحدة هي التي حررت أرض المارشال جوان» (٦) . واستمرارا في نفس الخط كان يرى انسحاب فرنسا من الهند الصينية عملا مضادا لمصالح العالم الحر في «إيقاف التيار الشيوعي» (٢٧/١٠/١٩٥٣) . والواقع أن الطريس كان قد برز ، بعد الحرب العالمية الثانية ، كأحد المدافعين عن «الغرب» وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت من الحرب كدولة قوية «حريصة على سلامة العالم الحر» فلم يجد الطريس بدا من أن يعتبرها «دولة مسئولة عن مصير الانسانية ، رغم هيروشيما وناجازاكي» . لقد تذبذبه الاصلاحيون إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه الولايات المتحدة لصالحهم ، ولهذا بادروا ، بعد نهاية الحرب مباشرة ، إلى فتح مكتب لهم هناك يديره السيد المهدي بنونة . وكان الطريس يقترح تحصين شمال افريقيا

«تحسيننا ينتفع به العالم الحر قاطبة ، عن طريق اقرار خطة ثابتة» (١٩٥٢/٦/٢٩) في مقابل تدخل الولايات المتحدة الامريكية «في قضايا الشمال الافريقي لصالح الضعفاء و «المظلومين» . ان الخط منسجم تماما : اما النتائج فتعني ببساطة اخضاع النضال الوطني لظروف الحرب الباردة في مقابل الحصول على تحرر شكلي يباركه «الغرب الديموقراطي» بزعامة امريكا .

من الواضح ، الان ، ان الحركة الاصلاحية ، كانت تملك استراتيجية محددة تعبر من خلالها عن امانيتها الطبقية . اننا لا يمكن أن نظن أن هذه الاستراتيجية كان يجري بحثها ومراجعتها اثر حدوث أي تغير في الوضع العالمي : لقد كانت تعبرا عن «البراغماتية» التي تميز تصرفات الحزب في مواجهة كل القضايا . وهكذا استطاعت الحركة أن تجسد نواياها القومية في ارتباط «ديبلوماسي» بجامعة الدول العربية في حين بقيت معزولة ، عمليا ، عن الاتصال بالمنظمات الجماهيرية التي كانت تناضل في واجهتين : طبقية ووطنية ، الامر الذي جعل الحركة الاصلاحية عاجزة عن تحليل الوضع العربي بعد تقسيم فلسطين وعلان دولة اسرائيل . ان هذا العداء نحو المنظمات الجماهيرية تجلى في موقف الحركة بين الحزب الشيوعي الفرنسي (رغم ما يمكن أن يقال عن موقف الحزب ذاته من استقلال المغرب) وفي صمتها المطلق عن الوقوف الى جانب الميولات الديموقراطية في اسبانيا . لقد كانت الحركة ، في ياسها من تسييس فعلي للجماهير ، قد أخذت تبحث عن ارتباطات «رسمية» على مستوى دولي من أجل الحصول على اقرب المكاسب ، لقاء بعض التنازلات ، وفي ذات الوقت كانت تجد نفسها مضطرة ، طبقيا ، الى اعلان العداء نحو حركات شعبية تبنت النضال المسلح أسلوبا للخلاص من القهر الاستعماري (راجع : موقف الطريس

من انسحاب فرنسا من الهند الصينية) .

#### ٥) الملاحظة الخامسة : الواقع أن الحركة الاصلاحية

استطاعت أن تعبر في مدى ثلاثين سنة تقريبا عن «الحاجة» البرجوازية الى «التقدم والرقى» . ولقد كان المثال البرجوازي الغربي ماثلا دائما في سلوكها على شكل مشاريع لترميم البناء - الاجتماعي «المتخلف» حتى وهو تحت السيطرة الاستعمارية . ان التكوين الارستقراطي البرجوازي للحركة كان لايسمح لها بأن تتجاوز حدود معنى «التجديد الاجتماعي» ولهذا فشلت في أن تصبح «حزبا وطنيا» حقيقيا يستوعب القاعدة ويوجهها نحو نضالات جذرية لاتعتمد «أساليب الاستفادة» . هناك نصوص كثيرة تؤكد أن الحزب لم يكن يجد أذانا صاغية وأنه واجه صعوبات متزايدة ، سواء من طرف «المحافظين» أو من طرف قطاعات شعبية واسعة . غير أن الطريس كان يؤكد أيضا ، في الاربعينات ، أن الحزب لاينقصه المنخرون . وهنا كانت تطرح مسألة العضو : من هو ؟ ان الطريس لم يتحدث عن «نظام الحزب» ويجب أن نفترض أنه لم يكن هنالك نظام محدد أو صفات ينبغي توفرها في «الاعضاء» . فالحزب كان شكلا من اشكال التجمع وكانت وسائله الاعلامية أدوات الوحيدة للتعبير عن ايديولوجيته وطرح مشاريعه الاصلاحية . ونظرا لضعف تنظيمه فإن «الطريق الديموقراطي» كان هو الطريق الوحيد الممكن . ان الضرورة كانت تقتضي وجود «حزب قوي» يعبى القوى الجماهيرية سياسيا (وليس عن طريق «الاناشيد الوطنية» ) لمواجهة السيطرة الاستعمارية في المدن بواسطة الاضراب والتظاهر والعصيان، وفي ذات الوقت يحطم الحصار المفروض على الارياف وسكان البوادي فيعبرهم عمليا وسياسيا للضغط ، وتدرجيا لخوض

النضال المسلح في أي شكل من الاشكال . وهذا لم يكن واردا بالنسبة لحزب الاصلاح نظرا لموضعيته الطبقية ولعزلته عن الاغلبية الساحقة من الجماهير القادرة على تحقيق الفعل الوطني . لقد كان حزب الاصلاح يعتمد على «قيادة الفرد» ، الذي كان بدوره يتعاون مع نخبة من الاعضاء ، يقع اختيارها بدافع «عائلي» وكان الطريس حريصا على هذه القيادة وبالتالي كان يرفض أي حوار بين القاعدة والقمة ويؤكد أن «القيادة» يجب أن تقود لا أن تقاد» . وكان التكوين الطبقي للقيادة كالتالي : أرستقراطيون ، من ملاكي الارض والعقارات بواسطة الارث . وبورجوازيون يحترفون المهن الحرة (الاساتذة والمعلمون) أو التجارة والحرف التقليدية أو الوظيفة (ادارة الحكومة المحلية) . ان هذه الوضعية لم تكن تسمح الا بقليل من الحوار مع القاعدة الجماهيرية في المدن ، أما مع سكان البوادي فاننا يمكن أن نطمئن الى ان الحوار كان منقطعا خصوصا اذا أدركنا أن فئات من الفلاحين الفقراء في المنطقة كانت تثن تحت الاستغلال الارستقراطي لها ، ولهذا ، فالواقع أن رفع شعارات «لاطبقة» من جانب الحزب انما كان من قبيل الخطابة «البليغة» ، التي كانت ، كما ينبغي أن نفهم ، عنصرا هاما من عناصر الفكر الاصلاحى .

٦) لقد كان ذلك كله ، من موقعنا ، يعلن اندحار طبقة وسقوط ايديولوجية : طبقة كان «الاستقلال السياسي» بالنسبة لها حسما لموضعية متدهورة كادت تفلت من

يدها (لقد كان واضحا ، أن الاتجاهات الشعبية في الحركة الوطنية ، تميل الى حل الموقف عن طريق العنف) فاندفعت بكل رغبتها الكلبية في التسلق لتصبح «طبقة السلطة» ووكيلا لايحسد ، بالنسبة لجيوبها الاخرى ، في السوق الامبريالية العالمية . وايديولوجية عجزت عن اكتشاف الافق الاجتماعي للنضال الوطني ضد الاستعمار ، فبسطت الرؤية الوطنية ووقفت دون مسؤوليتها ودون مستوى الوعي الجماهيري في تعميق محتوى النضال الوطني ، وتصعيده الى معنى التحرر الكامل من كل اشكال السيطرة الطبقية .

غشت ١٩٧١

## المراجع

87

- (١) من تراث الطريس : كتاب العلم (رقم ٨) مطبعة الرسائل .
- (٢) حول القومية العربية : بولين (دار العلم للملايين) .
- (٣) الثورة والتقاليد في افريقيا : فرناندو موران (اليانثيا) .
- (٤) تاريخ الاحزاب الشيوعية : الياس مرقص (دار الطليعة) .



- (١) تعتمد الملاحظة الرابعة اعتمادا كليا على نصوص مجتزأة من خطب الطريس ومقالاته .
- (٢) هذه الملاحظة ، محاولة تقريبية لتصوير وضع . أنها تقوم في الاساس فوق معطيات أكثرها نظري .
- (٣) لقد كانت انتفاضة (زايان) دليلا آخر .
- (٤) أشار علال الفاسي الى هذا في المقدمة القصيرة التي كتبها بمناسبة صدور (تراث الطريس) .
- (٥) المنظمات والهيآت التالية كانت في صفوف الحكم الجمهوري :
  - ١ - الكونفدرالية الوطنية للعمال (C.N.T.) التي كانت تقودها الفدرالية الفوضوية الايبيرية (F.A.I.) أكثر من مليونين من الاعضاء .
  - ب - الاتحاد العام للعمال (بين مليون ومليونين من الاعضاء) .
  - ج - الحزب الشيوعي الاسباني الارثوذكسي (٣٠ ٠٠٠ عضو) .
  - د - الحزب العمالي الماركسي
- (٦) راجع : مذكرات جاك دوكلو عن الحرب العالمية الثانية ، ونضال الجبهة الشعبية ضد الاحتلال النازي لفرنسا .

## مقابلة مع عبد الله العروي

سؤال ١ - في مقدمتكم للترجمة العربية لكتاب «الايديولوجية العربية المعاصرة» قلتم انه لو طرحت عليكم صياغة الكتاب بعد الهزيمة (٦٧) ، لمغيرتم أسئلة الانطلاق الاولى من «نحن» ومن «الغير» لتطرحوا الاسئلة : ما هو الاستعمار ، ما هي الثورة ، وما هو التخلف ؟

لماذا لم تطرحوا هذه الاسئلة المحددة بدل الاسئلة الاولى البالغة التجريد قبل الهزيمة ؟ وما هو دور الهزيمة في بلورة هذه الاسئلة ؟ ولماذا لم تطرح قبل الهزيمة رغم ان نضال شعبنا كان يعاني نفس المعضلات ؟

### جواب :

هناك علاقة بين مفهوم الكتاب وبين ما وقع سنة ٦٧ ، ولكنها غير وطيدة . الهدف من الكتاب كان منهجيا أصلا رغم أنني كنت أريد أن أحدد أسئلة سياسية على ضوء ما كان عليه المغرب منذ سنة ٥٦ ، وعلى ضوء ما رأيت في الشرق عندما زرتة (سنوات تجربة الوحدة) . ولا أعتقد أن الكتاب كان بعيدا عن الصيغ السياسية ذلك أنه وراء التعابير الفلسفية والاجتماعية كان هناك هدف سياسي ، وإن كان مهما عندي طرح المنهج الذي يمكننا من فهم المجتمع . أما المقدمة بالعربية فظهرت بعد ٦٧ وتتجه بالخصوص الى القاريء العربي ، وذلك قصد التأكيد على أن الكتاب ليس فلسفيا وإنما ذو هدف سياسي ، وأنه يرتبط بما يجري في الواقع .

سؤال ٢ - بالنسبة لما تسمونه «بالدول الوطنية» أي في تلك البلاد التي قادتها البرجوازية الصغيرة في الوطن العربي تتطرقون للالزمة الفكرية التي تعيشها تلك الانظمة بحيث تتعايش فيها - الاصولية ، - التجريبية ، - ماركسية وصفية أو موضوعية أي غير معلنة . وتفتحون كأفق ايديولوجي حتمي ما تسمونه بالجدلية . وواضح ان هذا التطور يبدو وكأنه نوعي في كتابكم . فهل تعتقدون أن هذا التطور الفكري والايديولوجي المقدم يمكن أن يقع من داخل نفس الهياكل الاقتصادية والاجتماعية السائدة في تلك الانظمة - خصوصا وأنكم تربطون مصير تلك الانظمة بانجاز مهمة التصنيع - أم تعتقدون أن مشكلة التصنيع والتحرر تتجاوز «الدولة القومية» وأن المسألة المطروحة بذات الوقت على الصعيد الايديولوجي والاقتصادي والاجتماعي في اطار الصراع الطبقي في تلك «الدول القومية» ذاتها ؟

### جواب :

أخذ الكتاب منذ البداية أنه يركز على المظاهر الثقافية ويهمل الاسس الاقتصادية والاجتماعية . بمعنى أن الكتاب لايعتمد التحليل كأساس . لكن يجب أن يفهم أنني كنت تحت تأثير الحالة في مصر أي حالة النظام الناصري ، هذا النظام كان يريد التصحرر الاقتصادي ، لكنه كان يرفض المنهج الماركسي كمنهج باعتباره قسما من التراث الغربي المتنكر لشخصيتنا . والكتاب يدور وكأنه حوار بين شخص يدافع عن النظام الناصري وهو أقصى ما وصل اليه التطور

العربي وبينني أنا شخصيا ، وأريد أن أبين له أنه إذا لم يعتمد على المنهج الماركسي الذي يجب أن يعمم في المدارس والصحافة الخ ٠٠٠ فإن ما يعلن عنه من ارادة تصنيع البلاد ، وتحررها من الامبريالية لن يصل اليه .

ويمكن طبعا أن يقال أن ما ادعو اليه على أساس الاقتناع لن يحصل ، باعتبار أن أصحاب الحكم في هذه البلاد لن يقبلوا الماركسية ، ولن يتركوها تتغلغل في المجتمع ، لكن نطاق الكتاب هو محاورتهم مهما يكن من احتمال اقناعهم أم لا . والواقع أنني أحاول طرح الحدود التي وصلتها - بالخصوص - الدولة القومية في مصر ، واتمنى أن تدخل البلدان العربية الاخرى - عندما تبلغ نفس التطور - المنهج الماركسي . وكانت أظن أن ذلك سيقع في الجزائر ، ولكن لم يقع .

90

المسألة في العمق متعلقة بالنخبة المسيرة . فليس هناك طبقة تصل الى الحكم كطبقة ولكن هناك دوما نخبة تصل الى الحكم باسم طبقة معينة ، وقد تمارس الحكم فعلا وباخلاص لمصلحة الطبقة التي تمثلها . والسؤال إذن : ما هو السلاح الفكري لهذه النخبة ؟ ولا يمكن أن يقال أن كل نخبة غير منتمية الى الطبقة العاملة لا يمكن أن تختار الماركسية كمنهج ، فقد تضطر النخبة - في حالة وقوعها في مأزق - الى اختيار المنهج الماركسي ، ومثال ذلك ما وقع في بولونيا وبعض بلدان أوروبا الشرقية .

### سؤال ٣ -

ليس هذا المنطق الذي يقترب من التكوين الايديولوجي البيداغوجي ان صح التعبير محاولة

للتأثير على النخبة بدل طرح المشكل انطلاقا من الجماهير . وهل نموذج تحويل النخبة الذي تطرحونه ممكن في ظل معطيات التركيب الطبقي السائد في العالم العربي ، (بقيادة تلك النخبة بالضبط) ؟

### جواب :

مما يدفعني الى اتخاذ هذا النموذج وجود بيون شاسع في العالم العربي بين الجماهير من جهة والنخبة من جهة ثانية ، ومن ثم يصعب التأثير في الجماهير بصفة مباشرة بسبب واقعنا اللغوي والاجتماعي . وأنا كمثقف كتبت كتابا باللغة الفرنسية لايمكن أن يؤثر فيه الا على النخبة وليس على الجماهير وانطلاقا من هذا احاول أن أبين أنه اذا اردنا الدفاع عن كياننا القومي فلا مفر من انتهاز الماركسية .

### سؤال ٤ -

هناك مثلا كتاب محمود حسين «الصراع الطبقي في مصر» وهو مكتوب في الاصل بالفرنسية ، لكن النخبة التي يمكنها أن تستفيد من الكتاب هي النخبة التي ستتأثر «بالايديولوجية العربية المعاصرة» . المسألة إذن لانتحصر في التوجه الى النخبة ، وانما في مضمون هذا التوجه . ما رأيكم ؟

### جواب :

الكتب الماركسية المكتوبة في الوطن العربي تعالج كلها مواضيع قائمة فعلا . وبالنسبة للقارئ العربي يظهر أن تلك التحاليل نابغة من منهج من بين المناهج الاخرى (مثل المنهج السيكلوجي ، المناهج الثقافية الامريكية ٠٠٠ الخ) والذي أردت أن أبينه هو أن أي مفكر يريد فهم مجتمعنا ، يصل حتما الى حد تتكاثر فيه التناقضات ، فيضطر في النهاية الى تبني المنهج



الماركسي ، ذلك أنني أريد اقناع القاري انطلاقا من مشاكله بضرورة المنهج الماركسي ، ولهذا أتوجهه بالضبط للنخبة ، وأظن أن هذه الطريقة أكثر نجاعة في التأثير . فإنا أخذ مثلا المفكر السلفي وأقول له : تريد أن تتحرر من تأثير الغرب ، وبناء شخصية متميزة عن أوربا . . . الخ هذه المطالب لن تبلغها الا بنظام فكري آخر . . . ومثلا أخذ المفكر الليبرالي ، الذي يريد حكما ديمقراطياً ويريد تحرر المرأة . . . الخ فأقول له ، انه انطلاقا من نفس هذه المطالب ستضطر حتما لبلوغها أن تتبنى المنهج الماركسي . . . ولا أقول طبعاً ان هذا العمل كاف . لكن هذا العمل الفكري كان مهجوراً اما باعتبار أنه ثانوي أو غير مهم . وظننت أنه ميدان مهم وضروري . فالمسيرون في النظام المصري كانوا يحاولون التحرر والتقدم ، كنت لاتجد فيهم الا حب التكنولوجيا ، اما العقائد والايديولوجيات فكانت منعدمة ، بحيث أن أذهانهم كانت فارغة تماماً ! في الجامعات يمكن أن يحصل الطالب على الماجستير دون أن يكون قد سمع أبداً باسم ماركس .

#### سؤال ٥ -

لاتنكر أهمية التأكيد على الدور الذي يمكن أن تلعبه الماركسية «كعلم يتحول الى قوة مادية ضخمة عندما تمتلكها الجماهير» وذلك في بناء المجتمع المتحرر الذي نصبو اليه جميعاً . لكن هناك ملاحظة تتعلق بالمصيغة التي تطرحون بها «المنهج الماركسي» كصيغة بعيدة عن الماركسية نفسها . فالماركسية هي في نفس الوقت ، فكر ، وبرنامج سياسي ، وأساليب عمل ، وتجنيد طبقي . . . والملاحظة الثانية تتعلق بطرح الالتزام بالمنهج الماركسي على أنها مسألة اختيارية بالنسبة

للنخب الحاكمة في الوطن العربي ، اليس الامر يتعلق بواقع طبقي لايمكن تغييره من الداخل وانما بالصراع الطبقي في «الدول القومية» نفسها؟ وبعبارة أخرى هل يمكن الدعوة الى «المنهج الماركسي» دون فهم ووعي ظروف وأبعاد الصراع الطبقي والتوصل بفضل هذا المنهج العلمي الى طرح الافاق الصحيحة للتغيير والتطور؟

#### جواب :

الكتاب يريد أن يعكس الايديولوجية العربية ، ولا يحلل المجتمع وعندما ادعو الى انتهاج الماركسية ، فلا اعني أنني انتهجت في الكتاب المنهج الماركسي لتحليل المجتمع ، فبإمكان الآخرين في يوم من الايام أن يفعلوا ذلك . فإنا اكتفيت بتحليل الايديولوجيات وماركس كتب أيضاً «الايديولوجية الالمانية» المخصصة للتحليل الايديولوجي دون التطرق لتحليل المجتمع .

91

النقطة الثانية هي أنني لا أقول بأن المنهج الماركسي التزام اختياري الا بالنسبة للنخبة ، ومسألة النخبة هذه أساسية ، ذلك أن الضرورة قد تدفعها الى ذلك رغم مصالحها المختلفة .

وفيما يخص الطبقات ، هناك ظاهرة عدم استقلال تغلغل الماركسية عن التطور العام للمجتمع . وفي الوضع الحالي لازالت الطبقة العاملة العربية لم تتمكن من استيعاب الفكر الماركسي . ولا أظن على سبيل المثال أن بإمكان الماركسية أن تتغلغل في الامارات العربية .

ورجوعاً الى مصر : هناك فعلاً طبقة عاملة منظمة ، لكن البيروقراطية تمنعها عن الاخذ بالماركسية وأقول ان ظروفها قد تدفع تلك البيروقراطية الى التفتح أكثر .

أما عن كون الماركسية «عملا» وليست فكرا فقط ، فأريد أن أنبه الى أن ما وقع في القرن العشرين هو أن كثيرا من الحركات السياسية في أوروبا وغيرها أخذت التقنيات الماركسية وأفرغتها من مضمونها الفكري . فالفاشية مثلا أخذت التنظيم الشيوعي وفصلته عن الايديولوجية ، ووضعت عبادة الجنس الالمانى محل عبادة الطبقة . وفي البلدان المتخلفة نجد أن جميع الحركات أخذت بأشكال العمل والتنظيم الشيوعي واستغلت ، والمشكل إذن ليس ربط الايديولوجية بالعمل ، لان العمل موجود ، لكن المطلوب هو ارجاع الايديولوجية الى داخل العمل السياسي . ولا نقول بأن العمل داخل الجماهير ، وممارسة التنظيم . الخ . غير مطلوب ، فجميع الاحزاب تأخذ جميع هذه المسائل البلشفية كتقنيات .

### سؤال ٦ -

هناك توضيح : السؤال لم يركز على ضرورة التنظيم واشكال النضال الخ . . . وإنما يتضمن أن الالتزام بالماركسية اذا لم يرتبط ، ولو على الصعيد النظري بموضوعة الصراع الطبقي وبرؤية ثورية للمجتمع (نذكر مثلا أن البيان الشيوعي صدر قبل الرأسمال) بما في ذلك الدولة الوطنية نفسها ، فإنه يتحول الى التزام مجرد ، ومدرسي ، أي معزول بدوره عن الجوهر السياسي والنضالي للماركسية . فالكتاب كما أكدنا ، يتضمن دروسا سياسية خاصة به ، هناك بالضبط طريقة خاصة في عكس الاوضاع العربية على رأسها قولكم بأن المهمة المركزية «للدولة القومية» هي التصنيع . وهذه المهمة مطروحة عندكم بغض النظر عن الصراع الطبقي ، بغض النظر عن ضرورة سلطة العمال ، أي ضمن التكريس الضمني للتركيب الطبقي القائم !

### جواب :

حقا ، عندما أركز على المنهج الماركسي ، فأنا أخذ أكثر ما في الماركسية تجريدا أعني مثلا تحليل الجدلية التاريخية وانعكاس الايديولوجيات من خلالها تاركا التحليلات الخصوصية مع الاعتراف بضرورتها ، لكن يجب أن نبدأ من جديد بتحليل المجتمع العربي على أساس هذا المنهج ، يبقى طبعا سؤال : ما هو المنهج ؟ وأنا أقول دائما أن كل ما أورده في الكتاب مأخوذ عن انتاج المصريين أنفسهم طبعا مع وجهة نظر . وسأحلل طبعا مجتمعنا المغربي على ضوء ما أعتقد أنه المنهج الماركسي .

فيما يخص المنهج الماركسي ، لي قراءة خاصة له ويمكن أن يكون فيها أخذ ورد لكن أعتقد أن الماركسية ليست هي التحليل الاقتصادي . الماركسية هي أساسا تحليل علاقات الجماعات عبر التاريخ ، وأفضل «الجماعات» على مقولة «الطبقة» والنقطة التي تلتقي فيها جميع المسببات هي علاقة الجماعات التي يمكن أن تكون طبقات عندما يتعلق الامر بالدول المتقدمة .

فتاريخ المغرب الحديث يفسر بعلاقة الجماعات ، وليس الطبقات التي لا يمكن اعتبارها طبقات فعلا ، ذلك للفرق الكبير بينها وبين الطبقات في أوروبا .

وفي جميع هذه البلاد العربية هناك صراع جماعات واستعمال مقولة «الطبقة» رغم عدم دقتها ، يؤدي باعداء الماركسية الى الرد بسهولة مستعملين الفروق بين جماعاتنا وطبقات الغرب . وإذا اعتبرنا جماعة العلماء مثلا ، فالبعض يعتقد أنها تشابه الكنيسة الغربية . وأفضل بالتالي كلمة «جماعة اجتماعية» في انتظار نحت كلمة أقرب الى الصحة . والمهم هو الجدل الموجود بين الجماعات .

## سؤال ٨ -

في مقدمة كتاب الايديولوجية العربية المعاصرة ، سجلتم العجز الايديولوجي والسياسي الذي ظلت فيه النخبة المغربية خلال العشر سنوات الماضية . فما هي رواسب هذا العجز على الوضع الذي تعيشه بلادنا ، وما هي آفاق التطورات التي ترونها ؟

### جواب :

هذا سؤال يتطلب أيضا التعمق . والواقع أن النخبة عجزت كلها بدون استثناء واكتفت بالمسطحيات ، خاصة في الميدان السياسي الذي لا تتعمق فيه رغم اعتبارها أنه من اختصاصها . ولا يمكن أن نربط ذلك بالأشخاص ، لأن الامر أوسع من ذلك ولا يمكن ربطه بالواقع الاجتماعي فحسب ، فحتى النخبة الجديدة المنبثقة من البرجوازية الصغيرة وأحيانا على ما يظهر من الطبقة العاملة بقيت خلال عدة سنوات بدون تفتح أكبر . وهذا الواقع يرتبط بعمق التأخر . ونحن المغاربة نجهل الجو الذي كنا نعيش فيه في بداية القرن . وقد حاولت أن أفعل ذلك ، ولا يمكن أن نتصور مدى التأخر الفكري القائم آنذاك ، ولن يتمكن المجتمع المغربي من استيعاب كل المناهج العصرية خلال خمسين سنة . وزيادة على ذلك فإن الممارسة السياسية ظلت محدودة جدا من الناحية الاجتماعية ومن الناحية الزمنية . فقد انحصر العمل السياسي في فترات محدودة حوالى الثلاثينيات ثم في ٣٦ ، ٣٧ ثم من ٤٧ - ٥٠ . في تونس مثلا ظل ذلك العمل مسترسلا أكثر .

والنخبة المغربية لم يقع عليها تجديد بالمعنى الحقيقي ، رغم بعض التغير الاقتصادي أو الفكري لكن لم تحل الطبقة الجديدة محل القديمة كما وقع في تونس مثلا أو الجزائر أو مصر .

هناك نقطة أخرى تفصلني عن بعض الماركسيين . ذلك أنني أركز على الوضع التاريخي على أساس اختلاف التمايزات بين المجتمعات . وأركز على «العمق التاريخي» أو بالتأخر التاريخي . أي أن هناك تأخر جماعي للمجتمع ككل ، ومن ثم تتغير الطبقات وتتغير علاقاتها بحكم هذا التأخر . فالتمييز الأفقي بين الطبقات يجب أن لا يجعلنا لاندرس التحليل العمودي أي التأخر الحضاري ، بل أنني أعطي الأولوية لهذا الأخير . أما الماركسيون الارتدوكسيون فيرفضون التركيز على هذا الجانب ، مؤكدين أن المسألة ليست تأخرا حضاريا وإنما هيمنة امبريالية . لكن كيفما سميناها ، فعندما يكون في بلد ٩٥٪ من الاميين ، وفي بلاد أخرى ٦٠٪ فإن الامر يختلف .

## سؤال ٧ -

كيف يمكن اذن تفسير التقدم الحضاري والصناعي و... الذي تشهده الصين الشعبية مثلا أو يشهده بلد صغير كالبانيا ؟

### جواب :

هذه مشاكل فعلا ، ولا يمكنني الجواب هكذا ، فأننا لا أعرف تاريخ البانيا مثلا ، لكن يجب أن نعرف أن انفتاح الصين على أوروبا لم يقع في نفس وقت انفتاح مصر . فهناك دراسات تشير الى أن عدد الكتب العلمية التي ترجمت الى الصينية بلغ قبل ثورة ١٩١١ بكثير ٦٠٠ كتابا علميا ، وأن أساتذة جامعيين صينيين في الحركة الليبرالية ترجموا جميع ما كتب سبنسر : اذن أقول ان ما وقع في الصين سبقه تطور فكري لانجد له مثيلا في البلاد العربية ، أمهات الكتب لا تترجم ، وربما كان من حظ الصين أن اليابان كان بجانبها وكانت اللغتان متشابهتان .



ما هي الاسس الاقتصادية والمنظورات الابدولوجية المطبقة أو المجموعات التي طمحت الى قيادة الكفاح الوطني ، وحاولت ذلك ؟ ما هي الخلفيات التي تفسر عجزها عن تحقيق الاهداف التي طرحها ؟

جواب :

أنبه الى أن ما أقوله بهذا الصدد ليس آراء نهائية ، بل وربما لايعبر عن جزء هام من الحقيقة ، لان هذه الموضوعات لم نبدأ بعد في تحليلها كما هو مطلوب . لكن حسب ما أرى وما أقرأ ، أؤكد على ظاهرة الفصل الموجود بين المدينة والبادية على صعيد الاقتصاد والفكر وحتى المعتقدات .

فالمجموعة الجديدة التي ظهرت والتي انبثقت من المدن كانت محكومة بعدة ظروف ، منها ما هو اقتصادي . وهناك ايضا التعليم الفرنسي الذي كان متجها أيام ليوطي الى النخبة القديمة ، وبعد ذلك كانت هناك محاولة خلق نخبة جديدة من سكان المدن الخارجيين عن اطار النخبة القديمة . وهذه السياسة نجحت في تونس ، ويمكن تسميتها (بالراديكال سوسياليست) ، اذ تريد خلق نخبة سياسية من الضعفاء ، وربطها بمستقبل الثقافة الفرنسية (مثال سياسة اريك لابون) وهي لم تحصل على الوقت الكافي للنجاح في المغرب .

هذه النخبة الجديدة كانت مكونة فقط باللغة الفرنسية ولذلك كانت تمثل قسما من الادارة مرتبطة بالنظام ، وهي لذلك تبعية ، ولم يكن في يدها أية وسيلة للاستقلال ماديا وفكريا . مثال ذلك أن كثيرا من مسيري الحركات الديمقراطية أو اليسارية موظفون أو طلبة يتوظفون فيما بعد . وهؤلاء عادة يكونون عناصر الحزب الراديكالي في فرنسا مثلا لكن لايسعهم أن يكونوا عناصر حزب ثوري حقيقي لانهم غير مستقلين عن النظام . ولا يعم هذا طبعا جميع العناصر .

في اطار النقاش الذي فتحته «انفاس» في موضوع الحركة الوطنية ، هناك سؤال « ما هي في رأيكم منجزات الحركة الوطنية في النضال ضد الاستعمار ، وما هي رواسب الحركة على الوضع الحالي ؟

جواب :

الحركة القومية في نظري لم تتبلور بصورة واضحة الى يومنا هذا ذلك أن حركة دينية ساقية حاولت القيام برد فعل ضد الاجنبي . لكنها تقدم الظاهرة الدينية كأحدى ظواهر الحياة الاجتماعية على جميع الظواهر الاخرى وتعتبر حاسمة وظلت بذلك حركة سياسية اسميها «تكتيكية» لانها كانت دائما رد فعل عما يفعله الاستعمار . الاستعمار يأخذ الاراضي مثلا فيقع رد فعل على ذلك ، أو يحاول تسيير شؤون المدينة فيقع رد فعل على ذلك الخ . . . لكن هذا النوع من العمل السياسي غير ايجابي ، لانه لم يوضح ملامح الوجود القومي بكيفية جادة وانما يكتفي بمعارضة بعض مبادرات الاجنبي .

وبعد الاستقلال ، لم ندرس بكيفية موضوعية مجمل الظروف . بعضنا يقول ان الدور الاساسي دور شخص واحد . والبعض يرى أنه دور الجماعات السياسية ، أو أنه دور المقاومة ، لكنه لم يقع تحليل دور كل العناصر وتأثير العوامل الخارجية . ولم يظهر لحد الان برنامج سياسي عام ، أي البرنامج القومي الذي يجب أن يكون القاسم المشترك بين كل الجماعات في المغرب والذي عليه تتميز مصالح كل جماعة . لكن الذي حصل عمل سياسي محصور بين النخبة ، ووقع صراع بين ثلاث مجموعات على العموم حول من سيحل محل النفوذ الاجنبي بعدما انمضى ، أما النخبة القديمة وأما النخبة الجديدة ، وأما شخص واحد يقول أنه وارث المشروع التي كانت في

يد السلطنة قبل الاستعمار ورجعت اليه بعد رفع الحماية، فهذا المشكل القانوني يترتب عنه توزيع السلطة ، الذي يترتب عنه استقلال السلطة لمصالح معينة . لكن لا يمكن أن نقول ان جماعة من هذه الجماعات امكنها أن تعطي برنامجا عاما لكل المجموعات المغربية وتدخل فيه جميع المصالح قبل أن تتضارب .

هذا البرنامج القومي الذي يضمن استمرار وتطور المجموعة المغربية ككل ، لم يتبلور داخل أية مجموعة من هذه المجموعات الثلاث . وأضيف ان الشيوعيين الذين كانوا يقولون أنهم يمثلون الطبقة العاملة كانوا على خطأ . لان الذي يمثل مصالح الطبقة العاملة يوميا هي النقابة ، وذلك في النظام الماركسي نفسه . أما الحزب فيجب أن يمثل المجتمع ككل ، ويزيد على ذلك أن الطبقة العاملة هي الوحيدة التي ستذهب الى أقصى حد من تطبيق البرنامج القومي . الحركة القومية لازالت لم تكتمل بعد وذلك بسبب التأخر الحضاري الذي تكلمت عنه .

### سؤال ١١ -

هل عدم قدرة النخبة السياسية على بلورة وتحقيق البرنامج القومي يرجع الى عجز ذاتي أي الى ارتباطاتها المادية والفكرية كأفراد وكأطر أم من الوجهة التاريخية بكونها عكست واقعا طبقي موضوعيا ، وهو واقع البرجوازية المتوسطة التي ليست مهياة بحكم طبيعتها الاقتصادية والايديولوجية لقيادة الكفاح الوطني ؟

### جواب :

عندي ملاحظتان في محاولة الجواب على هذا السؤال : الملاحظة الاولى ترجع الى الفصل بين سكان البادية

والمدينة . وضعف النخبة الجديدة يرتبط بانفصالها عن البادية وهذا واقع يرجع أيضا الى تاريخنا القديم .

الملاحظة الثانية : ان بعض الدول المتأخرة قد تصل بسهولة الى انماط متقدمة واشتراكية من التنظيم أكثر من البلدان الوسطية مثال منغوليا واليابان ربما ، والمنهج الماركسي يتوصل الى تفسير ذلك . والامر يتعلق في العمق بتوازن القوى ، ففي المجتمعات المتأخرة نجد أن النخبة الجديدة ضعيفة ، لكن ذلك حال النخبة القديمة أيضا ، واذا واثت الظروف فبامكان الاولى أن تنتصر ، أما عندنا في المغرب فنجد أن النخبة القديمة رغم كل ما نطن قوية ، وتعرف كيف تمارس الحكم . هناك كتاب وضعه تونسي ، «محمد بيرم» في القرن ١٩ يقول عن المغرب انه من أكثر البلدان تأخرا من حيث التنظيم السياسي بالنسبة لسوريا أو تونس لكن عنده طبقة تجارية أكثر من جميع البلدان العربية ولها تواجد في أهم البلدان الأوروبية . النخبة الجديدة يجب أن تكون اذن قوية جدا لمواجهة تفوق النخبة القديمة ، يجب أن تتفتح على الافكار السياسية الجديدة ويجب على الخصوص أن تربط علاقات مع الجماعات الاخرى وفي مقدمتها البادية .

### سؤال ١٢ -

في اطار أزمة «النخبة الجديدة» و «النخبة القديمة» ما هو وزن المد الجماهيري الذي تعرفه البلاد ، وما هي الافاق التي ترونها ؟

### جواب :

من الصعب جدا تقييم المد الجماهيري ، وخاصة في المغرب حيث عدم الاستمرار في العمل وعدم التنظيم المستقر ، فمدة المد قد تطول وقد تقصر لكنها غير مضمونة الدوام . والمهم عندي هو ايجاد البرنامج القومي الذي

يجمع بين مختلف المجموعات سواء كانت الفوارق بينها اقتصادية أو جغرافية أو غيرها ، هذا البرنامج هو الذي سيكون أساسا لتركيز المد اذا كان أو ايجاده اذا لم يكن . فالرفع من الاجور ليست ظاهرة سياسية وانما هي نقابية يمكن أن توجد في أي نظام وبوسعه حلها رغم الصعوبات ، ومشكلة توزيع الاراضي يمكن أن تحل ، فالنظام الرأسمالي لا يتنافى مع التوزيع . المد اذن لا يظهر لي على أن له هدفا سياسيا معينا .

هذا المد اذن ليس له برنامج عام قومي . ومن المتطلبات الوقتية خاصة على عاتق هذه النخبة الجديدة أن تضع البرنامج .

#### سؤال ١٣ -

ما هي في رأيكم مقومات هذا البرنامج ولو تلميحاً ؟

#### جواب :

96 يجب أن نبداً أولاً بتقييم الممارسة السابقة . فاذا لم نقيم بنقد ذاتي متعلق بالتطور السياسي قبل الاستقلال وطوال الفترة بعده فلن نستطيع رصد الافكار الاساسية للبرنامج .

والسؤال الاول هو من استأثر بالسلطة بعد الاستقلال؟ لا يكفي القول أن السلطة هي تلك السلطة الظاهرة . لان السلطة هي بالاضافة الى السلطة السياسية ، السلطة الاقتصادية وكذلك السلطة الثقافية الخ . . . وبناء على ذلك يقوم البرنامج على أساس اعادة توزيع السلطة بصور متوازنة بين المجموعات على أساس التنظيم الاداري والتنظيم الدستوري وكذلك التنظيم الثقافي .

#### سؤال ١٤ -

ما هي في رأيكم القوى الاجتماعية المؤهلة لقيادة النضال من أجل مشروع البرنامج القومي ؟

#### جواب :

بكل صراحة أظن أن النخبة القديمة لا يمكن أن تقوم به وعجز النخبة الجديدة خلال السنوات الفارطة جعلنا نشك في قدرتها على ذلك ، وأعني هنا جميع القوى السياسية بدون استثناء .

وأظن أنه لا بد من ظهور نخبة جديدة كل الجدة . ولا بد أن تكون لها علاقة بالبادية أي أنه لا يمكنها أن تكون ١٠٠٪ متأصلة في المدن ، بل لا بد أن تكون لها وسيلة لربط العلاقة بالجماهير الفلاحية . وقد تساعد سياسة التعليم والتقريب على ذلك ولا شك أن المطالبة بالتعريب أساسية لأنها الكفيلة باستخراج تلك النخبة من البادية . ولا يمكن أن يقع ذلك بين عشية وضحاها . ويجب أن يكثر المتخرجون من القسم العربي بحيث تعجز الإدارة عن استدراج هؤلاء ، ومن ثم سيتحول قسم منهم الى العمل السياسي . ولا يمكن أن يستخرج الانسان هذه النخبة من لاشيء .

#### سؤال ١٥ -

حسب الاعداد الاربعة التي ظهرت من مجلة «انفاس» بالعربية ما رأيكم في المجلة واتجاهها ؟

#### جواب :

عندي بعض الانتقادات :

أولاً : مجلة انفاس الاولى بالفرنسية كانت تهتم بالثقافة وتغفل السياسة . أما انفاس الجديدة بالعربية والفرنسية فتركز على السياسة وتغفل الشؤون الثقافية على ما يظهر ، وأعتقد أن كلا الاختيارين خطأ ، لان الواقع المغربي على ما أرى يفرض شيئاً من التوازن بين العمل التوضيحي السياسي والعمل الثقافي .

ثانياً : الملاحظة الثانية تتعلق بالتوجيه ، فبما أن البرنامج القومي لم يتبلور بعد ، لا يصح التركيز على



النقد الطبقي رغم أهميته يجب أن يأتي في الدرجة الثانية  
قصد التمييز . ويجب أن يكون الهدف الأول هو العمل  
على بلورة البرنامج القومي .

ثالثا : اعتقد أن أغلب الانتقادات تركز عادة على  
النصوص وتطبقها بصورة عمومية . وهذا خطأ منهجي ،  
وخطأ أيضا من حيث العمل السياسي ، وبصراحة فالمقال

حول الفكر السلفي اعتمد على النصوص دون أن يدرس الحركة  
السلفية بكيفية منهجية في علاقتها بماضي وحاضر  
المغرب فالتغلب على مثل هذا الفكر لايتأتى فقط بتحكيم  
النصوص عليه بل يجب تشخيص مجمل الظروف  
الاجتماعية والثقافية التي جعلته يظهر ويستمر الى  
يومنا هذا .



## أقوال شاهد اثبات

محمد الفيتوري



98

لقد اهتّز الرأي العام العربي والعالمي للمجازر التي نظمت بعد فشل الانقلاب العسكري في السودان ضد العناصر الوطنية والثورية الحقيقية وارتفعت كل الاصوات الشريفة للتنديد بهذه الجرائم . وصممت في نفس الوقت الاقلام الذهبية التي سالت منها أطنان الدموع بعد هزيمة أنظمة بورجوازية الدولة وجيوشها النظامية في حزيران ١٩٦٧

هكذا ازلت النخبة العربية المفكرة والمبدعة قناعا جديدا عن وجهها وظهرت عنترياتها الكلامية على حقيقتها ، أي في الواقع ثرثرة تغطي في العمق خنوعها أمام الامر الواقع البورجوازي وحرصها على المحافظة على امتيازاتها داخل المجتمع العربي

صوت من بين الاصوات القليلة عبر بوضوح عن رفضه لكل التباس وعن التحامه بقضايا ونضال الشعوب العربية وبالقوى الديمقراطية والثورية الحقّة التي تكافح ضد الاستغلال الامبريالي والطبقي . هذا الصوت هو صوت الشاعر السوداني محمد الفيتوري .

1

مشيت محكوما \*\*\* تعريت من الذكرى ..  
رقصت رقصتي القاسية الحزينة  
(كان دمي مئذنة وجسدي مدينة)  
غنيت للجنون مثلما أشاء

عبر الدهاليز الطويلة \*\*\*  
التي تختال في قاعاتها الضيقة السوداء  
آلهة الموت صفوها  
ناشرات خلفها الصمت والانطفاء

أصغيت مثلما أشاء

كنت كمن ليس بيالي ..

أنا والتاريخ ...

والنار التي تخرج من جمجمتي ..

صاعدة إلى السماء .

2

ثمة شيء ...

انني أعترف الان ..

لقد رايتهم ..

اني رايت القتلة ..

مروا على عيني ..

وكانوا يرففون كالصقور الجارحة

كانوا قضاة يحملون الاسلحة ،

ويمضغون الكتب المنزلة

وكدت لا أفهم ما يحدث ..

ما أبشع أن يفهم الانسان ما يحدث ..

فاقتربوا

وأمطر الفجر الرمادي رصاصا ودماء

ومالت الاشجار في حديقة الله ،

وغطت وجهها السماء

– لم تقتلوا البذرة .. لم تقتلوا

الصخرة ... قلت اقتربوا ،

فاقتربوا ....

وكشفت عن وجهها الهزيمة

واقتربوا ..

وعلقوا صلبانهم في عنقي تميمة

وكدت لا أفهم ما يحدث ..

ما أبشع أن نفهم ما يحدث ..

... ثم اشعلوا جنازتي

وظفقوا يتشحون بالرماد واحدا فواحدا

واختلطت في ناظري الثورة والجريمة

كانوا يلوحون في الفضاء بالنعال والمدي

– جريمة أخرى سدى

تصبغ ايديكم ، ولما تفرغوا بعد ،

من الجريمة القديمة .

انبئكم لن تفلتوا غدا

من قدر الولادة الاليمة

ومن مخاض الامة العظيمة .

3

والتصق الصراخ في فمي :

– الغزاة ... القتيرون ..

الضحايا .. الاسلحة ..

بيارق الثورة في الوحل ..

الزناة اغتصبوا السلطة ..

لم تنج من اللعنة حتى الاضرحة .

يا وطني ..

لم تنج حتى حرمان الاضرحة .

ساعترف .. يا من سناتون غدا

اني وقفت لم احرك شفة ولا يدا

وانني في وهج العصر شهدت المذبحة .



# على درب الثورة الاشتراكية

محمد الحبيب الفرقاني

من حديد  
فتحوأ  
مصاريع التاريخ  
الى عالم جديد  
للاشتراكية الحمراء  
للجماهير  
للفجر الوليد  
مليون (ماركس) في الساحة  
والقى التاريخ  
وشاحه  
وضمم الانسان  
جراحه  
ولبس  
ظلام القرون  
صباحه  
هضبات البلاد  
المجهولة  
وخفقات الرايات  
المجدولة  
صباح العمال  
والاذرع  
المفتولة  
تغزل الاقمار  
تبذر الانجم

وسعى التاريخ  
يلقاني  
كخطو الحلم  
ينسج النور  
على الآفاق  
في زحف الظلم  
وعلى الكربات  
انداح الفجر  
يجتر الى الافق  
سطوره  
وجرى - كالدانوب -  
يسقي الجماهير  
نوره  
يا غصبة الاحرار  
في الوديان  
في الايام المجيدة  
«ضيوقتانا»  
مات على رباك  
الف شهيد  
وشهيدة  
والشمس  
تلثم أوجه الاحرار  
بالحياة  
وبالعقيدة  
وسكب العمال ارادتهم

## المصقولة

ودمدمت الجماهير  
وخنقت

انفاس الاقطاع  
والليل البهيم  
وهوى الاعصار  
الصاعد  
ب (شارل) الاول  
الى الجحيم  
وتنفس التاريخ  
الصعداء  
وترنج

اليوم العظيم

اه

يا بوابة الاشراق  
الضاحية

والصبح الريان  
اه

يابسمة الامل

الساجية

في القلب الظمئان

اه

يا وثبة البناء

السارية

في شعب

الرومان

اه

يا بلادي

فيك مازال يعيش  
القتل

اه

يا بلادي  
انني ارعاه  
على الليل  
فيك  
ويرعاني  
القمر

اه

يا بلادي  
أجر تاريخي الاحمر  
في دم الثوار  
، ، ، بذرة  
في ثورة الجماهير  
، ، ، شعلة

ذري الاقمار  
، ، ، شحنة

من قوى الاعاصير  
، ، ، لمسة  
في سواعد الاحرار

اه

في بلادي  
شعب ينتفض  
مخضب الجناح  
يلقي السلاسل  
عن اذرع  
يغسل الجراح  
ياكل

الاعاصير

في ليله

ينتظر الصباح

## تعريف

محمد الحبيب الفرقاني من المناضلين الاوائل ، الذين ساهموا بقسط وافر في صفوف الحركة الوطنية والتقدمية .

حياته زاهرة بالتضحيات البطولية ، وسجل حافس بالنشاط السياسي ، تعكس في مداها البعيد أو القريب حلقات القمع والتعذيب التي يتعرض لها القادة الوطنيين والسياسيون ابان الاستعمار المباشر ، وفترة الاستقلال الشكلي .

### حياة محمد الحبيب في سطور :

ينحدر الفرقاني من أصل فلاح ، ولد بقرية (تحنوت) بنواحي مراكش سنة ١٩٢٢ . وهناك تلقى دراسته الاولى على يد والده .

انتقل بعد ذلك الى كلية ابن يوسف بمراكش حيث تابع تعليمه بها .

وفي خلال هذه المرحلة التصق بالحركة الوطنية ، ومعلوم ان كلية بن يوسف كانت مهدا لهذه الحركة ، ومنها تخرج عدد من القادة الوطنيين

وعند انتهاء محمد الحبيب من دراسته ، التحق بسلك التعليم الحر ، واشتغل كمدرس ومدير بكل من أكادير ومراكش والبيضاء .

— ثم عين من طرف الحركة الوطنية كاطار منظم بالجنوب ، وتم اعتقاله من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ، وتم نفيه من أكادير الى مسقط رأسه في ١٦ أبريل ١٩٥١ .

— عقب ذلك سلسلة من المضايقات والاعتقالات استمرت طوال فترة الاستعمار الفرنسي ، حيث نفسي أخيرا الى الصحراء قصد فصله وابعاده عن أي نشاط سياسي ، وبقي منفيا حتى أواخر سنة ١٩٥٥ .

### • ما بعد الاستقلال :

تمرس محمد الحبيب بعدة مهام أخرى .

— فعين مفتشا لحزب الاستقلال بمراكش .

وعلى اثر تشكيل الو.ق.ش. عين عضوا في اللجنة الادارية ، ثم مندوبا للحزب في اقليم أكادير سنة ١٩٥٩

— رشح للانتخابات (البرلمانية) سنة ١٩٦٣ بدائرة أكادير دون أن يزاوّل نشاطه بها .

— وفي اطار حملة الاعتقالات والقمع الواسعة التي صاحبت ١٦ يوليوز ١٩٦٣ تم اعتقاله ، وحكم عليه في

مارس ١٩٦٤ بسنتين سجنا مع ايقاف التنفيذ .

وفي ماي من نفس السنة تم نفيه من أكادير الى مراكش .



- بعد (٥ جوان ١٩٦٧) اعتقل في سطات وهو في طريقه للدار البيضاء ، بتهمة الدعوة لمقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية .

- وفي ديسمبر ١٩٦٩ اختطف من منزله بمراكش ٠٠ وتعرض لكل أنواع التعذيب على يد البوليس وفي محاكمة مراكش تم الحكم عليه بـ ١٠ سنوات سجنًا .

• محمد الحبيب أوقف كل حياته لخدمة قضايا الشعب ، ولم يستعمل في ذلك وسيلة واحدة ، بل حاول بكل صدق أن يبلور تطلعات ومطامح الشعب بالكلمة الشعرية وبإنشائه الصحفي . وكانت أعماقه تزخر بصرخات «قافلة الجياع» وشعلة ملتهبة بالإنشاد والحيوية اشتغل بحماس في الصحافة الوطنية «التحرير» وكمدير لجريدة «المحرر» ، قام بإصدار أولى المجلات الأدبية الوطنية غداة الاستقلال مباشرة وهي «رسالة الأديب» .

- كما أنه عضو في اتحاد كتاب المغرب العربي ، ومن مؤسسي جمعية «مساندة الكفاح الفلسطيني» ، وقد صدر له • أول ديوان (نجوم في يدي) وله ديوان آخر لم يطبع بعد هو «قافلة الجياع» .  
انه بحق المناضل الذي جعل الكلمة في خدمة النضال السياسي التحرري • فشخص بسلوكه وفكره وشاعريته ، الرجل المناضل الملتزم في كل جوانب حياته .



## الرحلة والوصول

أحمد بلبداوي

رمىنا بيوسف في الجب ظنا ، رجمنا  
بغيب : يموت ٠٠٠ تموت جزائر هذا الشعاع • كذبنا  
على الذئب حين سألت • بكينا :  
- «قميصه هذا ٠٠٠ وهذا الدم» •

تصوبت الاذن عبر الدواخل : صوت علا في الدواخل ، قمنا •  
نسائل أهل المدينة ، نحكي لعرافها :  
- «أمس من الجن؟» عرافها قال : «لا ،  
ولا المس يسكن دار النبي ٠٠٠» •  
وأغرق وجهه في السفر ، تنوره في البخور •

صنعنا من سواد الليل أنهارا ٠٠٠ وأبحرنا :  
- « فباسم الله مجراها أيا صوتا ينادي في الدواخل يا  
شراعا يمخر الزمان • بورك فيك • رحلتنا  
الى جزر الشعاع ، ابيضت العينان من يعقوب فهو كظيم ،  
سنقطف من هناك له عيوننا • باسمك اللهم مرساها ٠٠٠»

وصلنا • اسودت الانحاء ، ما عادت  
قلوب الصبي اذ قدت صدور الصحب •  
وصلنا - كشرت أنواء - جدفنا على اسم الرب من سام •  
مسحنا السليخ بالاسفار •  
تذكر بعضنا بعضا : «لبنناكم ؟ ٠٠ وما للتوء ليس يسح ؟ »  
- «تراكضنا زمانا ٠٠٠ ما عدونا السفح» •  
- «أكانت رحلة الوهم ؟ ٠٠٠»  
تبخر بعض من أبحر  
وبعض ضل في الامصار  
سوى بحار •

تقاذفه عباب اليم - والانواء - عض الصخر من سغب - الى نهر تعانقه السكينة • في القرار الليل والاهوال  
تحكي روعة الابحار ...

تنأب البحار قال : «الصبر مفتاح الفرج ،  
ما انبت المجداف قمحا • هذه الريح الخؤون  
تنكرت للقارب القديم يا الله مذ احببتها  
في البيوق المنكوس • انف القاربي المجدوع من  
يعيد يا الله جدع انفه سوى مشيئة القدير  
قالصبر مفتاح الفرج ...

«... وشب النوم في الالوای والمجداف • سرابا عاد هذا النهر - يا الله - يطفو فوقه  
عمري ،

حجارا عادت الاسماك • لكن ها انا ملقى تجاذبني عروق الليل ، ها انذا بلا ابصار •  
فما للصبر هذا ، لم يفجر ماء هذا النهر ، لم يورق رياحا؟ كنت يا الله خلف الصبر والرج ؟

«أمد الطرف يا الله : يغفو الافق في الملح

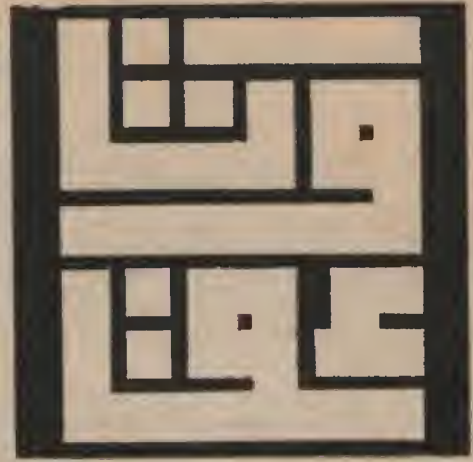
وهذا نورس - عفوا - بقايا نورس مغبر  
تسلل من خلال السحب والانواء - قدما - ضاجع المجهول ،  
فعاد مهشم المنقار ، مهدود الجناح ، وغامض الاسفار •  
انا لم ارتد الأبعاد ، ما صوبت للمجهول الواحي ،  
فما للماء - يا الله - تحتي عاد  
سرابا هذه الحيتان أحجارا ؟

«فيا الله ، ها انذا كسرت اللوح والمجداف ،  
حملت القاس ، - دست على جبين الصبر والفرج -  
أعيد الخلق ، أنفخ فيك يا أشياء من روحي  
فلا المجداف بلل هذه الانحاء •  
وليس الصبر ينطق هذه الاحجار ...»

احمد بلبداوي

١٩٧١/٣/١٥





## الاتحاد الوطني للمهندسين

### ميثاق

النفوذ .

ان الاتحاد الوطني للمهندسين ، سيسمح للمهندسين بالتخلص من الاندفاع الانانسي والفردى الملفوف باللاسياسة المزعومة ، وذلك بضمهم في حوض وحدة مسؤولية وملقزمة ومساهمة في تحرير البلاد .

وعلى المهندس المغربي أن يقتنع بأن وضعيته ليست فردية ومعزولة ، وان سكوته بالتالي هو تزكية وتواطؤ . ولجعل حد لهذا السكوت ، فسوف لا يكتفي الاتحاد الوطني للمهندسين باجراء الدراسات الموضوعية حول المشاكل الحيوية في المغرب ، وانما ايضا سينشر تلك الدراسات على اوسع نطاق ممكن .

ان الاتحاد الوطني للمهندسين ، وعيا منه بمسؤولية جامعتنا في التكوين الحالي الموجه للاطر ، سيعمل على تحديد الاهداف السديدة لتعليم مسخر لخدمة الصالح الوطني .

ان الاتحاد الوطني للمهندسين سيعمل على نسج العلاقات مع كل المنظمات الوطنية التي تعمل في نفس الاتجاه .

ان المهندسين المغاربة ، الواعين كل الوعي بدورهم في المجتمع المغربي ، وبالمسؤولية المنوطة بهم ، والطامحين الى دمج نشاطهم بالواقع الاقتصادي والاجتماعي للبلاد ، يؤسسون الاتحاد الوطني للمهندسين .

ان الاتحاد الوطني للمهندسين سيشكل اطارا للتفكير الجماعي بهدف التوعية بالمشاكل الوطنية ، كما يرمي ، اعتمادا على التحليل الموضوعي ، الى طرح وجهة نظره وتحديد الاجراءات اللازمة اتخاذها ازاء كل موقف سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي بوجه عام .

منذ ان حصل المغرب على الاستقلال السياسي ، ظل في وضعية التبعية الاقتصادية والثقافية .

ومن ثم بقي دور المهندسين المغاربة منحصرا في اعمال صورية أو تنفيذية محضة ، في نطاق اقتصادي يتخذ اهم القرارات المتعلقة به بعيدا عنهم .

وفي حالة كهذه ، يشتد ميل المهندس الى محاولة اثبات ذاته زاعما أنه يستطيع حل مشاكل اقتصادنا برؤية تقنية ساذجة ، وبواسطة الصراع من أجل مناصب

## الجمعية المغربية لدرسي الفلسفة (بيانات)

المشبوحة التي لا تهدف الا لتأكيد وصاية الدول  
الاستعمارية حتى على تفكيرنا وتراثنا الثقافي وطمس  
رغبتها في الحفاظ على الامور كما هي بدعوى المساعدات  
التقنية والمبادلات الثقافية .

### بيان ٢

#### حول ندوة «الفلسفة والقانون»

نحن مدرسي الفلسفة المغاربة المجتمعين بالمركز  
الوطني للشباب بغابة معمورة في اطار الجمعية المغربية  
لمدرسي الفلسفة من ١٤-١-١٩٧٢ الى ١٦-١-١٩٧٢  
للانتداء حول موضوع المنهج في دراسة الفكر الاسلامي،  
ندين بشدة الثقافة الاستعمارية في مختلف مظاهرها التي  
تذيعها البعثات الاجنبية باعتبارها تشكل وصاية مغرضة  
تهدف ضرب كل نشاط ثقافي وطني وتدخل ضمن المخطط  
العام التحريفي لدور الفلسفة والثقافة في بلاد العالم  
الثالث . وفي هذا الاطار ندين الندوة التي نظمت  
باشراف معهد «غوته» التابع للاجهزة الاستعمارية  
لالمانيا الغربية حول موضوع «الفلسفة والقانون» ،  
ونعتبر الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة وكذا  
الجمعيات الوطنية الاخرى التي تعبّر عن امانسي  
ومطامح الشعب المغربي هي الاطار الصحيح لاي نقاش  
وعمل ملتزم .

وان كل مشاركة في اعمال هذه الاجهزة من طرف  
المتقنين المغاربة تعتبر تزكية ودعم لها هذه الاجهزة  
التخريبية .

توصلنا من الجمعية المغربية لدرسي الفلسفة  
بمجموعة من البيانات التي صودق عليها في ندوة  
«المنهج في دراسة الفكر الاسلامي» التي انعقدت في  
معمورة ما بين ١٤/١/٧٢ و ١٦/١/٧٢ ، ننشر من  
بينها هذان البيانين مؤكدين على دعم المجلة للمخط العام  
الذي صارت عليه البيانات . وتتعهد المجلة بنشر باقي  
البيانات في اعدادها المقبلة .

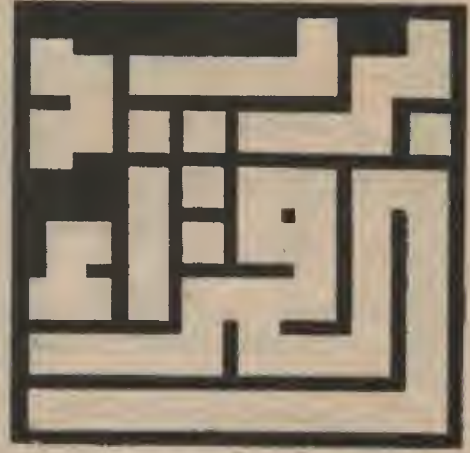
### بيان ١

#### للتنديد بالتغلغل الفكري الاستعماري

نحن مدرسي الفلسفة المغاربة المجتمعين بالمركز  
الوطني للشباب بغابة معمورة في اطار الجمعية المغربية  
لمدرسي الفلسفة من ١٤-١-١٩٧٢ الى ١٦-١-١٩٧٢  
للانتداء حول موضوع « المنهج في دراسة الفكر الاسلامي»  
ندين بكل شدة المحاولات الرامية الى تشويه واستغلال  
الفكر الاسلامي والثقافة الوطنية عموما لخدمة أغراض  
استعمارية ، ونعتبر البعثات الثقافية الاجنبية وجميع  
الاجهزة المنضوية تحتها وسائل لخدمة هذه الاهداف .

في هذا الاطار نندد بما يقوم به معهد «غوته» حين  
يبشر بوجهة نظر تستغل مفهوم التصوف لنشر روح  
تواكلية انهزامية بين الشباب المغربي ، وذلك على  
لسان المدعو «فيشر» حين يزعم أن التصوف هو الحل  
الوحيد الممكن لجميع قضايا العالم المتخلف .

واننا نهيب بجميع المنظمات الثقافية الوطنية الى  
المساهمة في فضح هذه الاراء الاستعمارية المغرضة ،  
وذلك بفتح جبهة ثقافية وطنية لمجابهة هذه النشاطات



## رسالة من فاس

جملة من الاخطاء ، نرى من واجبنا التنبيه الى ضرورة تلافيتها وصولا الى تحقيق الهدف في أحسن الشروط ، وبأنجع السبل .

### ملاحظات :

#### (١) قضية المستوى :

بخصوص هذه القضية نلاحظ أن المجلة برغم الطابع الجاد الذي رسم مجمل تحليلاتها ، قد تسرعت في نشر بعض المقالات التي تفتقر الى التحليل العميق (أزمة التفكير السلفي بالمغرب) ، (الشعر سلاح لامرئي) ، وكيفما كانت مبررات نشر مثل هذه المقالات بدعوى التشجيع ، فإن هذا لايقف مسوغا معقولا للوقوع في مثل هذه الاخطاء ، خاصة وأنتم أعلم من أي أحد آخر بالمسؤوليات الجسيمة الملقاة على الوليد الجديد ، وتربص أولئك الذين يغيظهم وجود هذا الوليد الذي وضع في مقدمة أهدافه ، الجدية في كل شيء ، وعلى جميع المستويات .

(٢) مسألة أخرى نعتقد أنها كانت من جملة الاخطاء التي وقعت فيها مجلتنا وهي في بدء انطلاقها ، وهي مصادرة بعض البوادر المخلصة ولا نقول السديدة (التعقيب ، وفي نفس العدد ، على مقالة ابراهيم الخطيب

لقد كان للانطلاقة التي بدأتها مجلة «انفاس» على طريق ابراز الحقيقة الثورية ، ومن أجل توضيح النظرة في مجال التعريف بقضايانا وهمومنا الفكرية ، والدفاع عن افكار مجموع المثقفين التقدميين المناضلين ، بخصوص مسألة حركة التحرر الوطني على الصعيد القطري ، والعربي ، والعالمي عامة ، لقد كان لهذه الانطلاقة الصدى المدوي ككل مبادرة جادة ومخلصة في هذا السبيل .

ان «انفاس» باتت ضرورة ملحة في ظروف الكبت الشامل المسلط على الراي التقدمي الحر ، وفي ظل حملة التشويه البئيس الذي ما انفك يسم مجمل الحركة الثقافية ببلادنا ، انها بحق ثورة على كل أساليب الاحتواء اللاشرعي للفكر التقدمي ، واعلانا جادا على أن مرحلة فك الحصار واجتثاث كل انواع (الاعشاب السامة) قد بدأت ، وما مبادرة اصدار مجلة «انفاس» في حلتها الجديدة الا ايدانا ببدء هذه الانطلاقة التي ولاشك سوف تتجدد باستمرار على طريق صراع ايدولوجي طويل ومعقد ، لن تكون نتيجته بالتأكيد سوى انتصار الحقيقة الثورية . وهذا هو الممكن الوحيد .

وككل انطلاقة في بدايتها ، كان لابد من أن تتعثر «انفاس» وهي تطمح بثبات وثقة لتحقيق غايتها ، في



بصدد تقييم حركة التحرر الوطني ببلادنا) وهذا في تقديرنا يعرقل مجهود المجلة بخصوص محاولتها في ايجاد صيغة ملائمة وفعالة تجعل منها فائدة لحوار تقدمي واسع تفاديا لكل شكل من اشكال الانعزال والانغلاق مع التنبيه الى أن أحدا ليس في وسعه القول، على الأقل في مرحلتنا الراهنة ، أنه يمتلك الحقيقة الثورية وحده .

٢) اخطاء اخرى نعتقد أنها لاتقل أهمية عن الاخطاء السابقة وقعت فيها المجلة ، تمثلت في بعض أساليب التعبير الغامضة والمعقدة ، مما يفرض على المجلة تفاديها مستقبلا بتوخي الوضوح والبساطة ، وتجنب الاخطاء اللغوية والتعبيرية ، وهذه مسألة لانعتقدها ثانوية كما قد يبدو للبعض من اول وهلة .

اقتراحات : بعد هذا نرى أنه من الملائم أن نتقدم ببعض الاقتراحات كمساهمة متواضعة من أجل اخصاب مواد مجلتنا نحو مزيد من الاغناء لموادها وتعميق موضوعاتها .

وفي هذا الصدد نقترح :

١ - اجراء تحقيقات حية ، واستجابات مباشرة في عين المكان ، وذلك في كل موقع من مواقع الكفاحات الجماهيرية (تحقيقات في المصانع والمناجم ، في البادية تحقيقات حية حول أوضاع عمالنا في البلدان الرأسمالية الغربية ٠٠٠٠ الخ) .

٢ - احداث ملف في كل عدد يتناول - قضايا اجتماعية (مشاكل : البطالة - الصحة - البغاء - ٠٠)

تحية نضالية حارة ، وبعد :

نضم أصواتنا وأنفاسنا الى أنفاسكم معبرين عن تأييدنا المطلق لاتجاه مجلتكم . وننتهز هذه الفرصة لنلفت نظركم الى كثرة الاخطاء المطبعية الموجودة في أعداد المجلة مما يسيء الى قيمتها .

- نقترح عليكم أن تشرحوا بعض المفردات المستعملة من طرفكم في الهامش حتى لا يغمض المعنى الكامل لمقالاتكم ، اذ كثير منا لا يستطيعون فهمها . (مثل : بلكنة الخ) .

- نود كذلك أن نستفسركم عن مصير «أنفاس» المكتوبة باللغة الفرنسية ، وبالضبط الاسباب الكامنة وراء عدم ظهورها من جديد .

أو قضايا سياسية تتعلق بقضية من قضايا حركة تحررنا الوطني والعربي وبلدان العالم الثالث : (الصحراء المغربية ، الخليج العربي - تشاد ٠٠ الخ)  
٣ - نشر نصوص ايدولوجية ثورية : (البيان الشيوعي ، مقتطفات من أعمال هوشي منه ، جياب ، ماوتسيتونغ ٠٠٠٠ الخ)

٤ - تنظيم مناظرات تسبق كل مناقشة حول قضية من القضايا الوطنية الكبرى ، مع بعث رسائل ومذكرات لمختلف الشخصيات السياسية للدلاء بالرأي ، والمساهمة في النقاش ، ووضع الجميع أمام مسؤولياته ، أي بالاعلان عنها في المجلة .

٥ - مناقشة الانتاج الفكري المغربي ونقده (العروي، بلال ، عبد الله ابراهيم ، الخ ٠٠٠)

٦ - نشر مقتطفات من اقوال الصحافة التقدمية : عربية ، وعالمية .

٧ - نشر نصوص من أعمال الادباء الثوريين العالميين (ناظم حكمت ، بابلونيرودا ٠٠٠ الخ)

٨ - ومن الاقتراحات المستعجلة تخصيص دراسة خاصة باحياء ذكرى ثورة الريف ، وقائدها الخالد عبد الكريم الخطابي .

أيها الاخوة : اننا ونحن نتقدم بملاحظاتنا واقتراحاتنا نؤكد لكم أن الذي يحركنا هو رغبتنا في أن تكون «أنفاس» الصوت الصافي والمدوي الذي يرفع علم الفكر الثوري عاليا خفاقا يتقدم مسيرة كل المناضلين التقدميين نحو الانصهار .

مجموعة من طلبة كلية الآداب . فاس

# الاشتراكات

اشتراك المساندة :	٥٠ درهم سنويا
الاشتراك العادي :	
المغرب العربي :	٢٠ درهم سنويا
باقي البلاد العربية :	٣٠ درهم سنويا
اوربا وافريقيا :	٣٠ درهم سنويا
أمريكا وغيرها :	٥٠ درهم سنويا

يبيعث الاشتراك في حوالة بريدية باسم المسؤول : عبد اللطيف اللعبي ، ٤ شارع باستور الرباط - المغرب

- يجب أن يحدد المشترك رقم العدد الذي يريد أن يبدأ اشتراكه به .
- ساندوا أنفاس ، اشتركوا ، ساهموا في حملة الاشتراكات .

110

## تبرعات • اشتراكات المساندة

توصلت المجلة باشتراكات مساندة من الاخوة :

٥٠ م	من الدار البيضاء	٥٠٠ درهم •
٥٠ م	من الرباط	٨٠٠ درهم •
طالبين	من فلانسيا باسبانيا	١٠٠ درهم •
بن طابع محمد	من الرباط	٣٥ درهم •

وان المجلة لتعبر عن تشكراتها الحارة لهؤلاء الاخوة ، وتقدمهم بالمضي باخلاص في الدفاع عن المبادئ التي التزمت بها .









قطب  
قطب

قطب  
قطب

قطب  
قطب

قطب  
قطب